كتاب

الإصابة في الدفاع عن الصحابة

في دفع شبهات المعترضين عن الصحابة والتابعين وأمهات المؤمنين

تأليف / أكرم حسن مرسي
باحث في مقارنة الأديان

مَكْتَبَة زَيْنِ العَابِدِينَ الْإِسْلَامِيَّةِ
1ش الْمَدِينَة المُنَوَّرَة – نَاصِيَّةُ الثَّلَاثِينَي – أَمَامَ عِمَارَاتِ الأَوْقَافِ
-عمرانية غَرْبِيَّة - جِيزَة. ت:35470401 – محمول 01116036031

الطَّبْعَةُ الأولى

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ

للتواصُلِ مع المُؤَلِّفِ / أَكْرَم حَسَن

01113721614

مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ

إِنِ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، ونَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، سُبْحَانَهُ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلمِهِ، سُبْحَانَهُ عَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ لايُهْزَمُ، وَلَا يُغْلَبُ، وَلَا يُقْتَلُ، وَلَا يُصْلَبُ، خَلَقَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ، وخَلَقَ حَوَّآءَ مِنْ غَيْرِ أُنْثَى، وَخَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ نَصَّ عَلَيْهِ مُوسَى وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى وَهُوَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ
- صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَيْهِم أَجْمَعِينَ- وَبَعْدُ،

فهذا هو كتابي السادس من معركة كتابية شرسة طويلة خضتُها مع مُثيري الشبهات والافتراءات حول النبي الكريم محمدρ، ثم الأنبياء الكرام، ثم أسماء الله وصفاته

وأفعاله، ثم شبهات وافتراءات حول القرآن، ثم كتاب المقارنة: لماذا أنا مسلم ولست نصرانيًّا؟!

وهذا الكتاب يدفعُ الشبهات والافتراءات حول الصحابةِ والصحابيات، وفيه بيان عِظم منزلتهم، وعظيم فضلهم، وفيه بيان ومناقشة الوقائع والأحداث التاريخية، ودفع الأكاذيب بحقائق ومنهجية علمية...

قمتُ بجمع معظم الشبهات التي تُثار من الشيعية الرافضة، والمُنصّرين، وغيرهم من الحاقدين... ثم قمتُ بالرد عليها بمنهجيتي التي تشمل ردودًا صارمة، وبيان براءتهم وعظمتهم من كتبِهم نفسِها لتكون لهم وعليهم ماحقة، وبهذا ينقلب السحر على الساحر، وينصدم بذلك كل جائر....

هذا الكتاب أسميته/ الإصابة في الدفاع عن الصحابة
في دفع شبهات المعترضين حول الصحابة وأمهات المؤمنين.

قمتُ بتقسيم الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: وفيه ما يخص الصحابة الكرام من الرجال بدءًا من التعريفِ بهم و الشبهاتِ العامةِ حولهم ، ثم طرح الشبهات المثارة ومناقشتها حول الخليفة الأول أبي بكر الصديق ومن بعده الخلفاء، وكل رفيق سار على هذا الطريق...

القسم الثاني: وفيه أتناول الحديث عن أمهات المؤمنين ودفع كل افتراء أثير نحوهن **مع التحري العميق والبحث الدقيق والتحقيق....**

ثم ختمتُ الكتابَ ببحث يتناول حقيقة تعاون المُنصّرين مع المعممين من الشيعية الرافضة المحاربين، مع بيان معتقد الأخير المخالف لدين الإسلام البيّن المبين...

البحث أسميته/ لماذا ينقمُ الشيعةُ على أهلِ السنةِ ويأخذ عنهم المُنصّرون؟!

كما أنني قمتُ بتحقيقِ جّل ما جاء في الكتابِ، وعزو القول إلى قائله من أي مرجع كان، بالإضافة إلى ذكر الحقائق التاريخية وبيان الزائف منها بطرق علمية...
وأما بالنسبة لتخريج وتحقيق الأحاديث والأخبار، فقد سلكتُ مسلكًا هو: إذا كان الحديثُ في صحيح البخاري ومسلم اكتفيت بالتخريج ، وإن كان في غير ذلك رجعتُ إلى كتبِ الشيخ الألباني، وإلى تحقيقات الشيخ شعيب الأرنؤوط ، فإن لم أجد ما أردتُ ذهبتُ إلى كتبِ التراجمِ والرجالِ باحثًا عن ما أردتُه بين حل وترحال...

و حينما أذكر في كتابي جملة (الكتاب المقدس) فهذا ليس إقرارًا مني بأن كل ما فيه مقدس، وكذا الحال مع كتب الشيعيةِ الرافضةِ فمعظمها ليست مقبولةً بحال من الأحوال....

وصدق الشافعيُّ لما قال: " وما من كاتب إلا سيفنى ويُبقى الدهر ما كتبت يداه ....فلا تكتب بكفك غير شيء يسُركَ في القيامةِ أن تراه **".**

فأرجو اللهَ I أن يرحمني ويغفر لي من أجل كتبي، وأن تكون في ميزان حسناتي يوم أدرج في أكفاني، وأن تنفع الناس وتمكث في الأرض؛ في حياتي وبعد مماتي.... آمين.

كتبه
أكرم حسن مرسي
باحث في مقارنة الأديان
2013/1/10 م
مراجعة 2016/11/29م

المنتدى:
http://www.ebnmaryam.com/vb/f147

الصفحة الشخصية:

https://www.facebook.com/profile.php?id=100003801322322

ما هو تعرف الصحابي، والمخضرم، والتابعي؟

الجواب:

أولًا: قبل الإجابة على السؤال أحببتُ أن أبيّن فضلهم من آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي محمد العظيم....ولكني اكتفي بقطوف جميلة قليلة من بستانٍ كبيرٍ بهيجٍ للناظرين...

كما يلي:

1-أثنى اللهُI في كتابه على صحابةِ نبيَّه محمد ρ ثناءً عظيمًا، ثم أثنى I على منْ تبعهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ ....
قال I: **"**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100) **"** (التوبة).

2- أما أحاديث النبي محمد فمليئة بالثناءِ الجميلِ عليهم ψ واكتفي هنا بذكرِ حديثٍ واحدٍ من صحيح البخاري برقم 2458 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ρ عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ".

الحديثُ يبيّن أن الصحابةَ هم خيرٌ الناسِ من المسلمين بعد الأنبياء والمرسلين؛الذين اصطفاهم الله بنفسه وجعلهم أسوة للعالمين....ثم اختار الصحابةَ منْ قرن النبيِّ محمدٍ ليكونوا خيرَ الناسِ أجمعين ،ومن أمته المُنتجبين...
جاء في مُسند أحمد برقم**3418 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ρ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ".**
تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

كما أنّ النبيّ محمدًا أحبهم حبًا كبيرًا ، وحذر من بغضهم، والنيل منهم، تحذيرًا شديدًا، وتوعدهم وعيدًا ...
قالρ: **" لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ" (صحيح البخاري برقم3397)**

وفي روايةٍ قال ρ: **"لا تسبوا أصحابي من سب أصحابي فعليه لعنةُ اللهِ والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل."رواه أبو نعيم ،وأخرجه الديلمي (14/5 ، رقم 7302) .**
وقال الألبانيُّ في السلسلةِ الصحيحةِ مختصرةٍ لرقم 2340 " من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " (صحيح بشواهده) وروي عن أنس مرفوعًا به وزاد :" لا يقبل اللهُ منه صرفًا ولا عدلًا، قال : والعدل الفرائض والصرف التطوع . وله شاهد مرسل وغيره .....اهـ

ثانيًا: تعريف كلٍّ من الصحابي، والمخضرم، والتابعي ...بيانه من النحو التالي:

1 - تعريف الصحابي:
وردت تعريفات عديدة ذكرها الأصوليون ....فالأظهر والأوضح هو:
هو كلُّ من اجتمعَ بالنبيِّ ρ أو رآه وسمعه، وآمن به، ومات مؤمنًا.

إذًا: تبين لنا من التعريف شرطين للتسمية:
الأول: الاجتماع بالنبيِّ محمد ρ على الإيمان، وليست الرؤية فقط؛ فعبد الله بن أم مكتوم لم ير النبيَّ محمدًا ρ بل سمعَ منه واجتمع به...

الثاني: أن يؤمن ويموت على الإيمان؛ فهناك الكثيرون رؤوا النبيَّ محمدًا ρ ولم يؤمنوا به، مثل: أبي لهب، وأبي جهل، وعتبة، وشيبة.....
وهناك من آمن به ρ في حياته وارتد قبل مماته، مثل:عبد الله بن خطل الذي قُتل يوم الفتح، وعبيد الله بن جحش الذي مات بالحبشة ، وربيعة بن أمية بن خلف الذي ارتد في زمنِ عمرَ τ ومات على الردة.....

كما ينبغي أنْ يكون عدلًا في بلاغه وشهادته عن نبيه صادقًا ليس منافقًا خائنًا...فالصدق من صفات الصحابة المؤمنين....

وقيل: إن عددَ الصحابةِ قد بلغَ في حجةِ الوداعِ إلى مِائَة أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وهذا هو نفس عدد الأنبياءِ الذين أرسلهم الله I للبشرية كما جاء عن النبيِّ محمد ρ
في مُسندِ أحمد برقم 21257 قال أبو ذر للنبيِّ محمد ρ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ:" مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا".
صححه الألباني في مشكاة المصابيح في حديث رقم 40 قال: (صحيح).

2- المخضرم: هو الذي عاش في الجاهلية ثم أدركَ بعثةَ النبيِّ محمد ρ وأسلمَ ولم يتشرف بالاجتماعِ به ρ مباشرةً؛ فهو ليس صحابيًّا وإنْ حقق المعاصرةَ....

فالمخضرمون يعدون من التابعين، لأنهم أدركوا الجاهلية والإسلام وكمال الدين.
قال أبو عبد الله الحاكم في معرفة علوم الحديث(ص44): فأما المخضرمون من التابعين، هم الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله ρ وليست لهم صحبة ـ فهم :

أبو رجاء العطاردي ، وأبو وائل الأسدي ، وسويد بن غَفَلَة، وعثمان النهدي ، وغيرهم من التابعين " .

3- تعريفُ التابعي: هو مَنْ لَقِيَ الصحابيَّ وإنْ لم يصحبه... وبهذا قال أكثر أئمة الحديثِ كالحاكم، وابنِ الصلاح...
كما لا يُشترط في التابعي أنْ يكون مؤمنًا حال لقائِه الصحابي، فقد يراه وهو كافر، ثم يُسْلم بعد ذلك..
وكذلك لا يُشترط أن يسمع منه بل يسمع من غيره عنه بكل يقين....

وقد اختلف العلماء في تحديد أفضل التابعين...
فجاء عن الإمامِ أحمدَ بنِ حنبل أنه قال:" أفضل التابعين سعيد بن المسيب. فقيل له: فعلقمة والأَسود ؟ فقال: سعيد بن المسيب وعلقمة والأسود.
وقال ابن حبان: سعيد بن المسيب سيد التابعين. وقال ابن المديني: هو عندي أجل التابعين. وقال أبو حاتم الرازي: ليس في التابعين أنبل منه ".
(المبهج الأنيس في علم مصطلح الحديث للذهبي ص 90)؟!

وقد يسأل البعضُ سؤالًا عجيبًا قائلًا:
من هو الصحابيّ الذي أسلم على يد التابعي؟!

الجواب: الصحابيُّ هو عمرو بن العاص الذي أسلم على يد التابعي المخضرم النجاشي - رضي الله عنهما- .

وبهذا وأكون قد انتهيتُ وبيّنتُ من خلال السؤال وجوابه توضيح ما أردتُ توضيحَه، وتركت التفصيل الطويل... فللقارئ فيمكنه التعمق في كتب التاريخ والرجال والبلدان... كي يصل لمعرفة جلّ حال سلفه الأمين....

ما معنى عدالة الصحابة ؟!

قالوا :كثيرًا ما يتكلم أهلُ السنةِ عن عدالةِ الصحابةِ، فعن أي عدالةٍ يتحدثون، فمنهم من سرق ومنهم من زنا....؟!

الجواب:!

أولًا:إن الصحابةَ عدولٌ وثقةٌ في تبليغِهم عن النبي محمد ρ؛فليسوا كذبة عليه ولا متقولون عنه أبدًا عدا المنافقين والخائنين .... بل تقبل رواية الواحد منهم وإنْ كان مجهولًا الحال، ولذلك قال العلماء: جهالة الصحابي لا تضر في رواية الحديث؛ فليست معرفة حاله لصحةِ حديثه بُدًا ..... كما أن المشهور عن العرب في الغالب أنهم لا يكذبون، فما هو الحال مع من عاش مع النبي محمد وتحلى بأخلاقه... فهل يكذب على من أحبه ...؟!

دلّ على ما سبق :أن اللهَ أثنى عليهم ورسوله ρ خيرًا في عدة مواضع... وأن النبيَّ محمدًا ρ كان يقبل قولَ الواحدِ منهم إذا عَلم بإسلامِه، ولم يسأل عن حالِه بالتمام...

جاء في سنن الترمذي برقم 627 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ρ فَقَالَ :"إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلَالَ" قَالَ:" أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ". قَالَ: نَعَمْ .قَالَ :"يَا بِلَالُ أَذِّنْ فِي النَّاسِ أَنْ يَصُومُوا غَدًا".

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ سِمَاكٍ نَحْوَهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَرَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ سِمَاكٍ رَوَوْا عَنْ سِمَاكٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا تُقْبَلُ شَهَادَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي الصِّيَامِ وَبِهِ يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ. قَالَ إِسْحَقُ لَا يُصَامُ إِلَّا بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْإِفْطَارِ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ فِيهِ إِلَّا شَهَادَةُ رَجُلَيْنِ.

<u>قلتُ</u> : وقد وضع الترمذيُّ الحديث تحت باب اسماه: بَاب مَا جَاءَ فِي الصَّوْمِ بِالشَّهَادَةِ.

وقد ذكر الأمام البغوي الحديثَ في كتابه شرح السنة تحت باب(الشهادة على رؤية الهلال).

ومن الإصابة القول بأنّ الصحابةψ ليسوا سواءً في مراتبهم ؛ فالمراتب تختلف من حيثُ السبق إلى الإسلام أو الهجرة، وشهود المشاهد الفاضلة والفاصلة في الحرب والسلام.....

وقيل : إن الصحابة على طبقة واحدة، وحجتهم أن للصحبة من الشرف العظيم والمكانة الكبيرة ما يقطع كل اعتبار آخر،مثل السابقِ في دخولِ الإسلام والبذل والعطاء، والتضحية بالنفس، وتحمل المشقة من تعذيب وآلام....

<u>قلتُ</u>: إنّ الصحابة ليسوا سواءً في المناقب والأجر والمحبة عند اللهِ ورسولِه والمسلمين الأفهام.... فأولهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان... ويكفي فخرًا من كان

حيًّا ويعلم أنه من أهل الجنة؛ بل أعالي الجنان كما ذكر النبيُّ العدنان العشرةَ المبشرين بالجنة وغيرهم من أولي النهى والأحلام....
دلل على ما سبق ما يلي:

1- **قوله I: "** لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10) **"** (الحديد).

2-سنن الترمذي برقم 382 عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ τ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ :عَائِشَةُ. قَالَ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُوهَا.

3- صحيح البخاري برقم3399 عن أَنَس بْنِ مَالِكٍ τ قال: إِنَّ النَّبِيَّ ρ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: "اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ".

4-سنن الترمذي برقم3680 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ".

5-مسند أحمد برقم 795 قَالَ عَلِيٌّ τ: "خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ τوَلَوْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكُمْ بِالثَّالِثِ لَفَعَلْتُ". تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح.

6-صحيح البخاري برقم2598 عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ρفَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ؟ قَالَ:" يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى".

7 -وكان حارثةُ بن النعمان. يعلم بشارتَه في حياتِه ومكانَه بعد مماتِه ....جاء في شعب الإيمان للبيهقي برقم10590 عن أنس بن مالك : أن رسول الله ρ خرج يوما فاستقبله شاب من الأنصار يقال له : حارثة بن النعمان فقال له : كيف أصبحت يا حارثة قال : أصبحت مؤمنا حقا قال : فقال رسول الله ρ : انظر ما تقول فإن لكل حق حقيقة إيمانك قال : فقال : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي و أظمأت نهاري و كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا و كأني أنظر إلى

أهل الجنة كيف يتزاورون فيها و كأني انظر إلى أهل النار كيف يتعادون فيها فقال : فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : أبصرت فالزم مرتين عبد نور الله الإيمان في قلبه قال : فنودي يوما في الخيل يا خيل الله اركبي فكان أول فارس ركب و أول فارس استشهد فجاءت أمه إلى النبي ρ فقالت : يا رسول الله أخبرني عن ابني **حارثة أين هو إن يكن في الجنة لم أبك و لم أحزن و إن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا قال : فقال : لها رسول الله ρ يا أم حارثه إنها ليست بجنة و لكنها جنان و حارثة في الفردوس الأعلى قال : فانصرفت و هي تضحك و تقول : بخ بخ لك يا حارثه كذا. قال : حارثه بن النعمان.**

8-مجموع الفتوى لابن تيمية (ج2/ ص 31): "والثالثة: المفضلة : الذين يفضلونه على أبي بكر وعمر، فتواتر عنه-عليّ- أنه قال: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر) ، وروى ذلك البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه-عليًّا-: مَنْ خير الناس بعد رسول الله ρ؟ فقال: أبو بكر . قال : ثم من ؟ قال : عمر .
وكانت الشيعة الأولى لا يتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان النزاع في علي وعثمان؛ ولهذا قال شريك بن عبد الله [هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي، وثقه ابن سعد، وقال يحيى بن معين والنسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وتوفي سنة 140هـ .
وقيل: 144هـ]: إن أفضل الناس بعد رسول الله ρ أبو بكر وعمر. فقيل له: تقول هذا وأنت من الشيعة ؟ فقال : كل الشيعة كانوا على هذا، وهو الذي قال هذا على أعواد منبره، أفنكذبه فيما قال ؟.
ولهذا قال سفيان الثوري: من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد أزرى [أي : حطَّ من شأنهم . انظر: القاموس، مادة: زري] بالمهاجرين والأنصار، وما أرى يصعد له إلى الله ـ عز وجل ـ عمل وهو كذلك. رواه أبو داود في سننه، وكأنه يعرض بالحسن بن صالح بن حيى، فإن الزيدية الصالحة وهم أصلح طوائف الزيدية ينسبون إليه ".اهـ

وممن أحسن في الإصابة على بيان طبقات الصحابة الشيخُ أحمدُ شاكر كما يلي:

اختلفوا في طبقات الصحابة، فجعلها بعضُهم خمس طبقات، وعليه عمل ابن سعد في كتابه، ولو كان المطبوع كاملا لاستخرجناها منه وذكرناها.
وجعلها الحاكمُ اثنتي عشرة طبقة، وزاد بعضهم أكثر من ذلك، والمشهور ما ذهب إليه الحاكم، وهذه الطبقات هي:

1-الطبقة الأولى :أهل السابقة في الدخول إلى الإسلام من أهل مكة كأبي بكر

وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب.

2- الطبقة الثانية :أصحاب دار الندوة، وهي الدار التي كان يجتمع فيها أهل مكة يتشاورون في شئونهم، فبعد إسلام عمر حمل الرسول ρ إلى دار الندوة فبايعه جماعة من أهل مكة.

3- الطبقة الثالثة :الذي هاجروا إلى الحبشة، مثل: جعفر بن أبي طالب.

4- الطبقة الرابعة :أصحاب بيعة العقبة الأولى ،مثل: عبادة بن الصامت وأسعد بن زرارة.

5- الطبقة الخامسة :أصحاب بيعة العقبة الثانية وأكثرهم من الأنصار.

6- الطبقة السادسة :أوائل المهاجرين الذين وصلوا إلى النبي ρ وهو بقباء قبل أن يدخل المدينة، مثل: أبي سلمة بن عبد الأسد، وعامر بن ربيعة.

7- الطبقة السابعة :الذين اشتركوا في غزوة بدر، مثل :الحباب بن المنذر.

8- الطبقة الثامنة :الذين هاجروا إلى المدينة في الفترة ما بين غزوة بدر وصلح الحديبية، مثل :
المغيرة بن شعبة.

9- الطبقة التاسعة :أهل بيعة الرضوان في الحديبية، مثل: عبد الله بن عمر.

10- الطبقة العاشرة :الذين هاجروا في الفترة بين صلح الحديبية وفتح مكة، مثل:خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص.

11- الطبقة الحادية عشرة: الذين أسلموا في فتح مكة، مثل: أبي سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعتاب من أسيد.

12- الطبقة الثانية عشرة: الصبيان والأطفال الذين رأوا الرسول ρ في فتح مكة وحجة الوداع. اهـ

ثانيًا : قد وقع من الصحابة بعض الأخطاء فهم ليسوا معصومين عن الخطأ والأخطاء؛ هم بشرٌ مثل البشر يصيبون ويخطئون.....فُضّلُوا بِشَرفِ الصحبةِ، والعملِ الصالح الناجح.. ولم يبلغوا درجةَ الأنبياء؛ بل هم عُدُول في تبلغهم عن النبي محمد ρ،فلا تجد صحابيًّا مخلصًا قد كذب على نبيهρ... فعدالتهم تتمثل في قبول شهادتهم....
كما أنهم هم خيرُ جيلٍ يُتأسى به في نصرة الدين ومعرفة مُرادِ خالق الأحياء، وهم خيرُ أناسٍ عرفتهم البشريةُ بعد الأنبياء ووضؤوا الأرض وعمروها وأحبهم منْ في السماءِ... **قال عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ:" إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ρخَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ ".**
(مسند أحمد برقم 3418) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

هل ارتدَ أصحابُ النبيِّ محمد بعد موتِه ؟ !

من الشبهات التي يتناقلها المُنصّرون عن الشيعية الأمامية "الرافضة" **أنهم قالوا**:إنّ أصحابَ محمدٍ نبيِّ الإسلام كفروا بعد موته إلا سبعة على أقصى تقدير منهم: علي، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار....

مستدلين على ذلك بقوله I : [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)] (آل عمران).

الرد على الشبهة

أولًا: إنّ عنوانَ الشبهةِ باطلٌ من أساسِهِ لوجهين:
الوجه الأول: أن الوحي انتهى بموت النبيِّ محمد ρ فهذه الآية ما نزلت بعد وفاته كما يظن المعترضون الجاهلون؛ بل نزلت في موقعةٍ معنيةٍ وما فهمها بفهمِهم الصحابة والتابعون... !
وعليه: يصبح العنوان:" نبي أرتد أصحابُه بعد موته " عنوانًا باطلًا لا أساس له ....

الوجه الثاني: أن للآية سبب نزول لا يتعلق بتلك الشبهة الواهية؛ فكلُّ ما في الأمر أن الآيةَ الكريمةَ تحكي موقفًا حدثَ في غزوةِ أحدٍ حيث أُشيع أن النبيَّ محمدًا ρ قُتل في المعركةِ، فإذا بفريقٍ من الصحابةِ تصيبهم حالةً من الذهولِ ويتوقفون عن القتال، ويتركون المعركة والنزال...

وهذا هو المقصود من قوله I:[أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ]أي: تركتم القتالَ ووليتم الأدبار...

وقد عاتبهم الله في إشارةٍ منه لموقفٍ آخرٍ قائلًا I: [وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)] (آل عمران).

وأما الفريقُ الثاني: **قالوا** موتوا على ما مات عليه رسولُ اللهِ ρ **وهم المقصودون منْ قوله** I: [وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ].

جاء في تفسير ابن كثير للآيات:" لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أُحُد، وقُتِل من قتل منهم، نادى الشيطان: ألا إن محمدًا قد قُتل. ورجع ابن قَمِيئَةَ إلى المشركين فقال لهم : قتلتُ محمدًا. وإنما كان قد ضرب رسول الله ρ فَشَجَّه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس

واعتقدوا أن رسول الله قد قُتل، وجوزوا عليه ذلك، كما قد قَصَّ الله عن كثير من الأنبياء، عليهم السلام، فحصل وهَن وضعف وتَأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله Y على رسوله ρ : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } أي: له أسْوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه.

قال ابن أبي نَجيح، عن أبيه، أنّ رجلا من المهاجرين مَر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال له : يا فلان أشعرتَ أن محمدًا ρ قد قُتِل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد ρ قد قُتِل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم، فنزل: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة .

ثم قال تعالى منكرا على من حصل له ضعف: { أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ } أي: رجعتم القَهْقرى { وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } أي : الذين قاموا بطاعته وقاتلوا عن دينه، واتبعوا رسوله حيًّا وميتًا". اهـ

ثانيًا: إن الشيعة الأمامية "الرافضة" يعتقدون أنّ أبا بكر، وعمر، وعثمان...كفروا وارتدوا بعد موتِ النبيِّ محمد ρ ...
ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: منْ الذي حارب المرتدين بعد وفاة النبي محمد ρ الذين امتنعوا عن أداة الزكاة، واتبعوا أنبياء كذبة ...؟!
ثم منْ الذي أعلن عليهم حروب الردة وسماهم بالمرتدين..؟!
أليس هو أبو بكر وسائر من ولاه من الصحابة المخلصين...؟!
الجواب: بلي.

إذًا: كنت أتمنى أن لا يردد المعترضون كلامًا كالببغاوات العجماوات...
وأنْ يكونوا عند عرض أبحاثهم منصفين صادقين ...!
ثالثًا: إن الاعتراض الحقيقي هو عند المُنصّرين المعترضين فقد ذكرت الأناجيل أن أصحابَ يسوعَ المسيح أنكروه، وباعوه، وتركوه فريسةً سهلةً بأيدي الرومان والكهنة والفريسين....!
أنكره بطرس ثلاث مرات، وباعه يهوذا بثلاثين من الفضة، وعند القبض عليه تركه الجميع وهربوا بأنفسهم فارين....!

ما هي حقيقة الفتنة التي دارت بين الصحابة؟

الجواب

كثر اللغط والغلط في حق بعض أصحابِ النبيِّ عدوًا بغير علم من خلال قراءة بعض كتب التاريخ، -أذكرها عند وقتها-
وأما بيان الأحداث الحقيقية وبيان اللغط والغلط فكما يلي:

أولًا: إن النبي ρ مات وهو عن الصحابة راض، مثل: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية...
بدأت الخلافة بأبي بكرτ على أتم ما يكون، ثم عمرτ على مثله، ومن بعدهما عثمان τ فحكم وعدل ولكن بدأت الفتن في عهده؛ لأن عثمان τ لم يكن شديدًا مثل عمرَ τ بل كان طيبًا ليِّنًا إلا في الحق.... وهذه الفتنة قد أخبر عنها نبينا ρ كما سيتقدم معنا.

بدأت أحداث الفتنة على يد شخص يُدعى (عبد الله بن سبأ) وكان يُلقب بابن السوداء، وكان رجلًا يهوديًّا من اليمن قد ادعى الإسلام، وهو من تولى ِكبر هذه الفتنة من خلال جمع الأنصار من الأمصار ليقلب الأمورَ على عثمان τ، وشاءت أرادة الرحيم الرحمن أن يبتلي الخبيثَ من الطيبِ.

العجيب أن البعض أنكر وجود شخصية ابن سبأ، مثل: طه حسين، وبعض الشيعية في حين أن ابن سبأ موجود في كتب الشيعية أنفسهم، فلا داعي من القول بأنه أسطورة من الأساطير التي اخترعها أهل السنة....
عبد الله بن سبأ هو مؤسس فرقة السبئية وهي أول فرقة تظهر وتدعي إلوهية علي τ؛ فقد جاؤوا إلى علي τ وقالوا:" أنت إلهنا وربنا"! فلما علم علي τ بذلك حرقهم بالنار، وقيل: إن ابن سبأ من الذين حرقوا، أو من الذين هربوا فعلمه عند الله تعالى.

الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الثورة الغاشمة كثيرة منها ما يلي:
1- الرخاء الذي أصاب الأمة من كثرة الفتوحات، فكفر الناسُ بكفر النعمة وانشغلوا بما لا ينفعهم.
2- من هذه الأسباب اختلاف طبع عثمان عن عمر فكان عثمانُ τ حليمًا رءوفًا وليس ضعيفًا؛ أما عمرτ فكان شديدًا غليظًا يهابه الناسُ؛ لذلك لما حاصر الثوارُ بيتَ عثمانَ قال:**"ما جراؤكم علي إلا حلمي"** !

وقال ابنُ عمر: " والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منها أحد ". العواصم من القواسم (ج1/ ص70).
3-استثقال بعض القبائل لرئاسة قريش فهم يريدونها من غيرها...

أضف إلى ما سبق دور عبد الله بن سبأ فهو الشرارة الأولى لإشعال الحروب والفتن والكروب- قبحه الله-.

كان ما سبق هو فتيل الثورة الذي أشعلت الناس من المنافقين والحاقدين والمجرمين...
وبعد أن اجتمعوا كانت لهم مطالب ضد عثمان τ ولهم حجج كاذبة كثيرة ذُكرت في كتب التاريخ ، منها ما يلي:
1-تولية أقاربه .
2-نفي أبي ذر إلى الزبدة (بعيدًا عن المدينة).
3-أعطاء مروان بن الحكم خمس أفريقية.
4- إحراق المصاحف.
5-تخلفه في بيعة الرضوان.

6-تخلفه يوم بدر.
7-ضرب بن مسعود حتى فتق أمعاءه.
8-زيادة الأذان الثاني في صلاة الجمعة.

وأنا هنا لستُ بصدد رد هذه الشبهات إذ تأخذ مني وقتًا طويلًا وبحثًا شاقًا وقد تُخرجنا من صلب الموضوع، ولكن باختصار أرد على أهمها كما يلي:

بالنسبة لتوليته أقاربه فهذا كذب فالذي ولي معاوية τ الشام هو عمر τ ولما تولى عثمان الحكم أقرها عليه!
بل الأعجب أن عثمان لم يولي من أقاربه سوى اثنين فقط؛ في حين أن رسول الله ولى على العباد من بني أمية عددًا كبيرًا في المناصب الهامة!

بالنسبة لحرق المصاحف، فما حرقها عثمان τ إلا على ملئ من أصحاب النبي وقد جمع الناس على مصحف واحد وهذا يُحمد له، فجزاه الله خيرًا؛ وفعله هذا لم يكن بدعة؛ فما فعله عثمان هو مراجعة المصحف الذي جمعه أبو بكر برئاسة زيد بن ثابت ونسخه عدة نسخ ثم قام بتوزيعها على الأمصار...

بالنسبة لتخلفه يوم بدر، كانت زوجته بنت رسول الله مريضة فأمره النبي أن يكون بجانبها..

بالنسبة لبيعة الرضوان هو لم يكن موجودًا حينها ،بل بايع رسولُ الله والصحابة على الجهاد ظنًا منه أن عثمان τ قتل، ونزلت آيات كريمات تتحدث عن البيعة من أجل عثمانτ....

بالنسبة لإعطاء مروان بن الحكم خُمس أفريقيا، فقد كان يسحق ذلك فهو أهلًا لها كما كان أبو بكرτ يرتقي بخالد بن الوليد τ ...

بالنسبة لزيادة الأذان الثاني في صلاة الجمعة، فعثمان τ هو من الذين رخص لهم من نبينا ρ لما قال:**"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ".**
رواه الإمام أحمد في مسنده برقم 17184، وصححه شعيب الأرنؤوط.
ولا شك أن عثمان τ من الخلفاء الراشدين؛ ثم أن موضوع الأذانين له أصل في صلاة الفجر فكان هناك أذانان على عهد رسول الله، وكأن عثمان قاس هذا على ذاك، وأضف إلى ذلك بُعد السوق عن المسجد....

وأما ضرب ابن مسعود τ وفت أمعاءه؛ خرافة إذ لو فتق أمعاءه ما عاش أبدًا!

وأما الباقي كذب ليس فيه صحيح البتة.

وأما نفي أبي ذرτ إلى الصحراء فهذه كذبة أخرى، بل إن أبا ذر كان رجلًا زاهدًا كارهًا للترف والبذخ وزحف العمران الذي حدث في زمن عثمان ؛ فأراد أن يختلي بنفسه متعبدًا لله تعالى ...

من قتل عثمان؟

الجواب: من فضل الله على أمة محمد ρ أن من قتل عثمان τ وهو يقرأ القرآن رجال من الغوغاء والمنافقين المجرمين، ولم يكن فيهم صحابي واحد من أصحاب النبي ρ لا من المهاجرين ولا من الأنصار – فرحمة الله عليه ورضي عنه وعنهم-.
وأما ما يُنسب من روايات إلى الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي فلا تصح.

لماذا لم يدافع الصحابة عنه؟

أولًا: أن عثمان τ أمرهم أن يغمدوا سيوفهم، ونهاهم عن القتال كي لا تكون بُحيرة دماء في بلد رسول الله، أو يسيل دم الصحابة الكرام بسببه، وهذا يدل على شجاعته وعدم خوفه من الموت، وكذلك عطفه على أصحاب محمد ρ فلا يقتلوا بسببه، وهذا هو الإيثار بكل معانيه...

ثانيًا: إن عدد الصحابة كان قليلًا جدًا مقياسًا بالنسبة لعدد الثوار المنافقين والمُغرر بهم، وسبب ذلك أن جيش الخلافة كان متفرقًا للجهاد في سبيل الله، وهذه البلد التي فيها عثمان τ بلد آمن، كما أنه رفض أن يرسل لمعاوية τ بأن يأتيه بجيش الشام - رحمه الله-.

ثالثًا: إن الصحابة أرسلوا أولادهم كي يستميتوا في الدفاع عنه وكان عثمان يأمرهم بالانصراف خوفًا عليهم، ثم قُتل τ شهيدًا سعيدًا، وتحققت نبوءة النبي فيه τ لما قال: **" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقَمِّصُكَ قَمِيصًا فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى أَنْ تَخْلَعَهُ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ وَلَا كَرَامَةَ". رواه الإمام أحمد في مسنده برقم 23326، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح.**

وبدأت الفتنة الكبرى بمقتل عثمان τ:

بعد مقتل عثمان بفترة بايع الناسُ والثوار الخوارج عليَّ بن أبي طالب τ، ونادى عليٌّ τ في كل الأنصار والأمصار بالمبايعة، إلا أن معاوية τ رفض المبايعة قبل أن يأخذ القصاص ممن قتل ابن عمه عثمان، وكان علي τ يريد أن يؤجل أمر القصاص حتى تستتب له الأمور، ولكن معاوية τ رفض، وكان يقول: يأخذ القصاص أو أخذه أنا ثم أبايع وكان الحق معه؛ فهو كبير الأمويين ، وقد أرسلت زوجةُ عثمانَ (نائلة) صندوقًا إلى الشام لمعاوية فيه أصابعها المقطوعة وهي تدافع عن عثمان وقميص عثمان الملطخ بالدماء وتطلب منه القصاص، فهو أولى الناس بدمه...
ولأن اللهَ يقول : " وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33)"(الإسراء).

قلتُ: وقد نصر اللهُ معاويةَ في نهاية المطاف، فكان أول ملك في الإسلام ينشر دين الرحمن، ويعم في الأرض الأمان...

وجاء في بعض الروايات التاريخية أن عبد الله بن عباس قال لعلي :قد ينصر اللهُ معاوية عليك. فقال علي لما ؟! قال قد قال الله I: " وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا " ومعاوية أولى الناس بدمه .... فقال علي : دعك من هذا...

لم يكن هذا رأي معاوية وحده ، بل كان جمع من الصحابة أيضًا يريدون القصاص من قتلة عثمان ثم المبايعة وكان على رأسهم عائشة وطلحة والزبير...

أراد علي τ أن يخلعَ معاوية τ من إمارته على الشام، ولكن معاوية كان يقول سلّم لي رقبة قتلة عثمان وأنا أبايعك فرفض علي وذهب بجيشه إلى معاوية... ومن هنا بدأت الأمور تتفاقم إلى أن صارت معارك لم يكن يتمناها عثمان τ منها:
معركة الجمل سنة36هـ: كان مع الجيشين عشرات الآلف، وقتل خلق كثيرون من جيش عائشة وطلحة والزبير من جانب ، والجانب الآخر من جيش علي.
معركة صفين:سنة 37هـ: كان مع الجيشين عشرات الآلف، وقتل خلقٌ كثيرون من جيش علي ومعاوية.

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل كان معاوية τ يريد الحكم أو السلطان ؟
الجواب: لا بل كان يريد القصاص فقط من قتلة ابن عمه ثم يبايع فهو يعلم أن عليا أفضل منه وأقرب إلى رسول الله منه، وكان يُصرّح بذلك لأبي مسلم الخولاني، فلم يكن القتال بين خليفة وخليفة؛ وإنما كان القتال سببه عزل علي معاويةَ لرفضه البيعة، ورفض تقديم الفئة الباغية التي قتلت عثمان له أو قتلهم قصاصًا، وهذا تعطيل حّد من حدود الله تعالى(القصاص).

تنبيه هام: قتلة عثمان كانوا في جيش علي قوة عظمى وهم الفئة الباغية.
قيل لأحمدَ بن حنبل : حديث الفئة الباغية؟ قال لا أتكلم فيه تركه أسلم.
العجيب أن جمهور الفقهاء والعلماء يرون أن الحق كان مع علي، والقلة القليلة ترى أن الحق مع معاوية، ولكن الحق أقرب إلى معاوية ، وكامل الحق كان مع كل من كفت أيديهم عن الدماء وهم جمعٌ من أصحاب النبي.....

وهنا أتساءل: أليس البغاة قتلة عثمان كانوا في جيش علي يتحركون، ويخططون، ويأمرون...؟!

الجواب: بلي.

كما أن الأمة قد اتفقت على عدم سب أحد من الصحابة خصوصًا علي ومعاوية فكان ما حدث بينهما اجتهادًا، فمعاوية τ يريد دم الخليفة حتى لا يحدث ذلك مع كل خليفة مثلما حدث مع عثمان τ.... وكان علي τ ينتظر وقتًا مناسبًا لمعاقبتهم، وكان الأولى له أن يتفق مع معاوية سرًا على كيفية قتالهم وعدم تعطيل حدًا من حدود الله (القصاص) بدلًا من أن يذهب لمقاتلة معاوية في الشام ....

ثم جاءت معركة النهروان سنة38هـ كانت بين علي والخوارج عشرات الآلاف بين الجمعين إلا أن ابن عباس ناظرهم- الخوارج- فرجع منهم أربعة ألآلاف تائبًا.

مقتل علي τ:

لما هدأت الأمورُ قليلًا بعد معركة النهروان ضد الخوارج الذين رفضوا تحكيم الرجال ورفع المصاحف، اتفق ثلاثة رجال من الخوارج على قتل رؤوس الفتنة - كما يرون- وهم: علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص.
قتل عليٌّ τ عند صلاة الفجر، ونجا معاوية τ بعد طعنه، ونجا كذلك عمرو بن العاص τ بأعجوبة.....

وهنا سؤال يطرح نفسه هو: ما موقف الصحابة أنفسهم من تلك المعارك؟
الجواب: إن الحقيقة أنهم ليسوا سواءً، واختلفوا فيما بينهم على ثلاث محاور كما يلي:
1-طلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية، يرون التعجيل بقتل قتلة عثمان τ وهي منحازة لمعاوية.
2-علي، ومن معه يرون تأجيل القصاص بعد أن يحسم الأمر.

3-سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأبو هريرة، وجمع كبير من الصحابة رأوا اعتزال الجميع؛ لأنها فتنة عظيمة.

قلتُ: والثالث أفضل وكان كامل الحق معهم؛ فقد عصموا أنفسهم من دماء المسلمين المعصومة...ثم الحسن بن علي τ بعد ذلك حفظ الله به دماء الأمة.

وكان معاوية τ لم يطلب خلافة ولا إمامة، وإنما طلب دم ابن عمه، كما أن البغاة القتلة كانوا في جيش علي، فكيف لعلي أن يستضيفهم في جيشه ويشاورهم في حروبه وخططه ضد معاوية؟!

وإما حديث صحيح البخاري برقم 428 قال ρ:" وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ" قَالَ:" يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ".

يقولون إن عمارًا كان في جيش علي والحقيقية أن معاوية صدق لما قال:**" إنما قتله من أتى به "**. فإن عليًّا هو من خرج لقتاله ولم يرد معاوية ذلك...
وكان يقاتل بجانب علي بغاة قتلة ضد أناس يريدون القصاصَ؛ أحق الناس بدم أمر المؤمنين؛ **وهذا من قول الله I** :" وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا "(33)(الإسراء).
كما أن الحديث فيه علة من ناحية المتن – احتفظ بها لنفسي- والحديث الأصح هو ما جاء في **صحيح البخاري برقم6588 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ :"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ".**

ولو كان عليٌّ أمسك عن القتال مع أهل الشام واستمع لابنه الحسن الذي حذره من إراقة دماء المسلمين لكان خيرًا، لكنه أصر أن يذهب إلى مقاتلة معاوية ، كما أن بعض الصحابة حذروه بأن ذلك يأتي بالفتن والخراب...

وهذا ما حدث بالفعل فظهر لنا بجانب الدماء (صنف الخوارج) الذين استحلوا دماء المسلمين وتكفيرهم ثم من بعدهم الشيعية وفرقهم....

ولما رأى عليٌّ طلحةَ قتيلًا وغيره من الصحابة قال**: " ليتني مت قبل عشرين سنة ".** ولما كلمه ابنه الحسن قائلًا ألم أنهاك عن هذا ؟ قال علي: **"والله ما أظن أن الأمر يصل إلى ذلك".**

وندم على ذلك ، عاش في الكوفة مع الشيعية الذين لم يحترموه بل وآذوه، وجعلوا حياته نكدًا

وحزنًا ؛بل كان يتمنى أن يستبدل عشرة رجال من شيعته بجند واحد من جند الشام(جيش معاوية)....

وهذا ما قاله علي بنفسه مخاطبًا إياهم قائلًا:

«يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال لوَدِدْت أنّي لم أَرَكم، ولم أعرفْكم معرفةً ـ والله ـ جرّت ندماً وأعقبتْ سَدَماً، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرّعتموني نُغَبَ التهمام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان»... لودِدْتُ أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ منّي عشرة منكم، وأعطاني رجلًا منهم. يا أهل الكوفة منيتُ منكم بثلاث واثنتين: صم ذوو أسماع، وْبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار...وقال: «اللهم إنّي مللتُهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرّاً منّي» . (كتاب نهج البلاغة وهو كتاب شيعي).

وهذا يظهر لنا أن معاوية كان أقرب إلى الحق، وقد وعده الله بالنصر لما قال:" إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ". وقد نصر اللهُ معاويةَ، وصار أول ملك في الإسلام يجاهد في سبيل الله في البر والبحر وهو أول من أنشأ أسطولًا بحريًّا يقاتل في سبيل الله بشر به النبيُّ محمد ρ وقال عن أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له، فكان القائد يزيد بن معاوية... فغفر الله لمعاوية ولعلي وذريتهما وسائر الصحابة الكرام أصحاب المقام العظام...

ثم جاءت خلافة الحسن بن علي (الخليفة الخامس من الخلفاء الراشدين) الذي لا يحترمه الشيعة؛ لأنه أنهى الفتن وقضى عليها؛ فحاولوا قتله (طعنوه في فخذه) وسرقوا ماله...
بل يحبون الحسين حبًا جمًا بعدما أتوا به وقتلوه، ولعل أهم أسباب المحبة أن زوجة الحسين كانت فارسية (شاه زنان بنت كسرى يزدرجرد) فلقد جعلوا الأئمة المعصومين من نسل زوجته الفارسية فقط، ولعل من الأسباب أيضًا أن الحسن كان رجل سلام وهذا ما يرفضه المجرمون...!

لما آلت الخلافة إلى الحسن بن علي τ بعد موت علي τ بخنجر مسموم، على يد ابن ملجم - قبحه الله-.

كانت توليته- الحسن- للخلافة أمر عظيم، وزمن جميل، وخطبه جليل؛ حيث أنهى الله على يده هذه الفتنة الكبرى، وتحققت نبوءة النبي الكريم ρ لما قال عن الحسن τ:**" إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ". رواه البخاري في صحيحه برقم 2505.**

تحققت نبوءة النبي محمد حيث تنازل الحسن τ عن الملك لمعاوية τ وحقنت الدماء، وأمن العباد وانتهى الإفساد... وسمي هذا العام (عام الجماعة) فشكر الله للحسن بن علي شكرًا جزيلًا.

خلافة معاوية τ :

بعد أن تنازل الحسنτ إلى معاوية τ انتهت الفوضى، وعم الأمان والاستقرار في الأمصار، واجتمعت كلمة المسلمين على رجل واحد؛ إلا شرذمة تم القضاء عليها، وبدأ معاوية τ في جهاد الروم، وفتح الفتوحات، ونشر دين الله على أرجاء الأرض ما استطاع، وكان معاوية يجاهد في العام مرتين؛ مرة في الشتاء ومرة في الصيف τ.؟؟؟؟؟؟؟؟؟

لما شعر معاوية بقرب أجله جعل ابنه يزيد الخليفة من بعده، وطلب الناس بمبايعته، وبهذا انتقل نظام الخلافة إلى نظام الملك؛ وفي الحقيقية أن هذه نبؤه وإن كانت غير مقصودة من معاوية، وهي أن النبي قال"" خلافة النبوة ثلاثون سنة". وانتهت هذه الثلاثون سنة عند حكم الحسن بن علي فهو خامس الخلفاء الراشدين، وليس عمر بن عبد العزيز كما يدعي البعض جهلًا.

وأرى أن الأسباب التي دعت معاوية لتولية يزيد من أهمها حفظ الأمن، وأن يزيد كان مقربًا من أبيه يعلم كيف يحكم وكيف يتعامل مع الروم المحاربين وإخماد فتن المنافقين، ولعل لو حدث غير ذلك لكانت هناك فتنة من جديد.....والله أعلم.

وأقول: إن بيعة يزيد بيعة شريعة بايع عليها الصحابة والتابعون، وكان مجاهدًا في سبيل الله؛ لم يكن شريبًا للخمر، ولا عنده قردة يلاعبها مثلما يدعي الشيعية الرافضة...

يقول ابن العربي في العواصم من القواصم2280 ص :"إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى، وأن لا يخص فيها أحد من قرابته فكيف والده، وإنه عقد البيعة لابنه وبايعه الناس فانعقدت شرعًا".
أما الشيعة والمبتدعة فيرون أن الخلافة والإمامة هي من أبناء الحسين فقط ، ويسيئون للحسن τ...

حقيقة الفتنة، ومقتل الحسين:

بعد أن بويعت الخلافة ليزيد بن معاوية واستقرت الأمور له، وكان ابن أربعة وثلاثين عامًا، لم يبايعه الحسين، ولا عبد الله بن الزبير في المدينة وكان هذا مشهورًا...
علم بذلك أهل العراق (أهل الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق) فأرسلوا إلى الحسين كُتبًا يطلبون منه أن يأتي إليهم الكوفة ليبايعوه و ينقذهم من ظلم مزعوم من يزيد... وصلت الرسائل إلى المئات كلها من أهل الكوفة، فأرسل الحسينُ ابن عمه مسلم بن عقيل ليتطلع على أحوالهم ويتأكد بنفسه؛ لأنهم غدروا بأبيه من قبل وكذلك الحسن أخوه ....
فلما وصل مسلم بن عقيل الكوفة بايعه الآلف الناس سرًا-قرابة عشرين ألفا- فأرسل مسلم بن عقيل للحسين أن يأتي في يوم التروية.... وكان عبيد الله بن زياد قد علم بما قام به مسلم بن عقيل فقبض عليه، وأمر بحبسه، وذلك بعد أن تركه أهل الكوفة وحيداً شريدًا لم يقف أحد بجانبه بعد أن بايعوه على النصرة، تركوه في الطرقات لا مأوى له بعد أن أغراهم ابن زياد بالمال....
وقبل وفاته أوصى للحسين بوصيته الشهيرة قائلًا:" **أرجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة فإن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأي ".**

قلتُ: وهذا هو حال الشيعة الآن يستخدمون التقية والكذب ولا يوفون بالعهود...
هل عارض أحدٌ الحسين من الخروج للكوفة؟
الجواب: نعم.
هناك ثلة كبيرة من الصحابة والتابعين العقلاء منهم: عبد الله بن عباس، وابن عمر،عبد الله بن الزبير، وأبو سعيد الخضري....
لم يهتم الحسين لقولهم ونصائحهم... ولما خرج قابله الفرزدق -الشاعر المعروف-: فقال له كلمته المشهورة :"**أرجع فقلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية ".** فأبي إلا أن يخرج!

وصل الحسين τ إلى كربلاء، ووصل ابن زياد بأربعة الآلف من الجند.
نصح ابن زياد الحسين بالرجوع وأهله، ثم خيره بين ثلاثة أمور وكان عند ابن زياد شخص يُدعى (شمر بن ذي الجوشن)، وكان من المقربين لابن زياد فقال له:لا والله

حتى ينزل على حكمك فاغتر عبيد الله بقوله وهو أن يأتيه الحسين الكوفة ثم يسير به إلى الشام أو الثغور أو يرجعه المدينة أو كما يختار الحسين...

ثم أرسل ابن زياد شمر بن ذي الجوشن....فما بلغ الحسين ما قاله ابن زياد قال:"والله لا انزل على حكم عبيد الله بن زياد أبدًا". وكان مع الحسين اثنين وسبعين فارسًا، وذلك أمام أربعة الآلف فارس من كتيبة ابن زياد والتي قد انضم إليها الشيعة الذين أرسلوا له الرسائل لمبايعته!

بدأ القتال ولم يبق أحد حول الحسين إلا قتل ولم يبق إلا النساء وابنه...ثم قطعت رأسه وأرسلت إلى عبيد الله بن زياد!

في الحقيقة يزيد بن معاوية لم يكن يريد قتل الحسين؛ وإنما طلب من ابن زياد أن يعالج الأمر بدلًا من حدوث فتنة، ولم يكن متوقعًا قتله؛ بل كان في القصر الحزن والعويل على قتل حفيد رسول الله الشام البعيدة عن العراق....
وأرى: أن يزيد بن معاويةَ مبرئًا من دم الحسين، والذي عليه اللعن هو شمر بن ذي الجوشن، وابن وزياد، ومن شارك في قتله، ومن أرسلوا له الرسائل بالمبايعة من الكوفة فما جاءهم لم ينصروه بل خذلوه وقتلوه....

وأرى أيضًا: أن الحسين قد أخطأ في خروجه إلى العراق فهو بذلك يريد أن يشتتَ صفَ الأمةِ التي قد استقرت على الأمان والطاعة منذُ عام الجماعة، ولم يكن في الأمة أي اضطرابات بل هي إشاعات كاذبات من شيعة الكوفة....
وقد منعه أكابر الصحابة من عدم النزول إلى العراق، وكذا ابن عمه مسلمُ بن عقيل!
لكنه لم يستمع لكلامهم – غُرر به- بل أحدث فتنةً عظيمةً نعاني منها إلى اليوم، وهي ظهور الشيعية المغالين....

وقد قال ρ :" مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ". رواه مسلم في صحيحه برقم 3442
هذا ما أعلمه والله I أعلم.
<u>قتال عمار بجانب الطلغاة أدى الى مقتله، وبهذا قتله الفئة الباغية، بل قاتل عمار لم يعرف انه قتل عمارا لانه كان مدججا بالحديد وكان رجلا مؤمنا تقيا</u>

قال النبي محمد" إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ".
(صحيح البخاري).

هل اغتصب أبو بكر الخلافة من علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ؟!

مازل الشيعةُ الرافضةُ وغيرُهم يقولون: إن عليًّا τ كان أحق بالخلافة بعد النبيِّ محمدٍ، وأن أبا بكر τ هو من اغتصب الخلافةَ منه بشكل مُتعمد....

وقد استندوا على ذلك بما جاء في بعضِ رواياتِهم التي تحكي عن هذا كذبًا وظلمًا وزورًا في كُتبِهم بِفُرِشٍ مُمدد...

فهل حقًا اغتصب أبو بكر الخلافة من عليٍّ- **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-؟!**
وهل حقًا كان عليٌّ يبغضه ويحاربه كما يدعي الشيعةُ...؟!

الرد على الشبهة

أولًا: إن أبا بكر τ هو الخليفة الشرعي بعد النبيِّ محمد ρ بإجماع المسلمين، ولم تظهر مثل هذه الادعاءات إلا في آخر زمن الخليفة الثالث عثمان τ حين ظهرت الفتن والمحن.....
قديمًا ما كان يُقال مثل هذه الأقاويل في عهد أبي بكر وعمر....
بل إن الثابت عكس هذه الادعاءات الكاذبات..... **وذلك من وجهين:**

<u>الوجه الأول</u>: استنتاجٌ الجمهور من كلام النبي ρ أن أبا بكر τ سيخلفه من بعده.... وذلك في عدة مواطن منها:

1- صحيح البخاري برقم 6813 عن جُبَيْر بْن مُطْعِمٍ ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ρ فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ .فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ ؟ قَالَ: "إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ".
زَادَ لَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ :كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ.

<u>نلاحظ</u> : إن النبي ρ أوكل أمره بعد موتِه إلى أبي بكر τ ولا أحد غيره....وهذا يفيد أنه يريد أبا بكر خليفةً من بعده يرعى مصالح العبيد ...

3- **صحيح البخاري برقم 672 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ρجَاءَ بِلَالٌ يُؤذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى مَا يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ. فَقَالَ: " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ" ،فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا**

بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ. قَالَ: إِنَّكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ρ فِي نَفْسِهِ خِفَّةً فَقَامَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَرِجْلَاهُ يَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ ذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَأَخَّرُ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ρ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُصَلِّي قَاعِدًا يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ρ وَالنَّاسُ مُقْتَدُونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ τ .

نلاحظ: أن النبيَّ ρ لم يسمح لأحدٍ بأن يخلفه في الصلاة غير أبي بكرτ فقط، بل أصر وألح في ذلك، ولا شك أن الصلاة من أعظم أمور المسلمين وثوابت الدين، ولا يصلي بالناس إلا الإمام المُقدم عليهم أجمعين كما كان يفعل النبيُّ محمد إمامًا بهم إلى حين مرضه الأخير الذي أعجزة عن الصلاة بالمؤمنين....

الوجه الثاني: كبار أصحاب النبي محمد–أهل الحل والعقد ψ- قد اجمعوا على خلافة أبي بكر τ ولم يعترض أحدٌ أبدًا بعد بيعته، بل وكان من المبايعين له عليٌّ τ نفسُه، فلو كان صاحبَ حق أو مظلومية لطالب بحقه وما بايع، بل وما صاحب أبا بكرτ في المجالس ولا شاركه الرأي ، ولا عمل بالقضاء، وما كان له من المُقربين...!
وقد شهد على ذلك عليٌّ نفسُه و شيعتُه وآل البيت المُعظمين...

وهذا ما جاء في كتبهم بنصوص قاطعة ، وإنهم اليوم لمن المفترين؛ ففيها ما يهدم زعمهم، ويفني كيدهم المُبين.... كما يلي:
أولا: أقوال عليّ نفسه:

1- كتاب "نهج البلاغة" ص366،367 ط بيروت: قال علي τ:" إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى" .

2- كتاب "نهج البلاغة" ط إيران ص488: قال عليٌّ τ:" وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّدهم به، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام كما زعمت ، وأنصحهم لله ولرسوله

الخليفة الصديق وخليفة الخليفة الفاروق، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم ، وإن المصائب بهما لجرح في الإسلام شديد يرحمهما الله، وجزاهم الله بأحسن ماعملًا ".

3- كتاب "ناسخ التواريخ" ج3: قال عليٌّ τ: "إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار".

4- كتاب "الاحتجاج" للطبرسي ص50 ط مشهد عراق: فلما ورد الكتاب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر ، انطلق إلى علي بن أبى طالب τ فقال: ما هذا ؟ قال له علي υ: هذا ما ترى، قال أسامة: فهل بايعته؟ فقال: نعم.

5-كتاب " منار الهدى" لعلي البحراني الشيعي ص373، و " ناسخ التواريخ " ج3 / ص532: قال عليٌّ τ:" فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر، فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث ... فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب واقتصد، فصحبته ناصحا، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً".

ثانيًا : أقوال شيعته وآل البيت:

1-كتاب " كشف الغمة " ج2/ ص147: " عن أبى عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي υ عن حلية السيف؟ فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه. قال: قلت: وتقول الصديق؟! فوثب وثبة، واستقبل القبلة، فقال: نعم الصديق،فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولًا في الدنيا والآخرة".

2-كتاب " إحقاق الحق" ج1/ ص16 ط مصر: " إن رجلًا سأل عن الإمام الصادق υ فقال: يا ابن رسول الله، ما تقول في حق أبى بكر وعمر؟ فقال υ:" إمامان عادلان قاسطان، كانا على حق، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة".

3- كتاب " ناسخ التواريخ" ج 2 / ص590: سُئل زين العابدين عن أبى بكر وعمر ما تقول فيهما ؟ قال τ : ما أقول فيهما إلا خيرًا كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوة) إلا خيرًا، ما ظلمانا ولا أحد غيرنا، وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله "

فلما سمع الشيعة منه هذه المقالة رفضوه، فقال زيد: رفضونا اليوم، ولذلك سُّموا بالرافضة.

4-كتاب "مجالس المؤمنين" للشوشتري ص89: قال سلمان الفارسي τ – صحابي مُعظم عند الشيعة - : إن رسول الله ρ كان يقول في صحابته: " ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في قلبه ".

5-كتاب "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج1/ ص332: " وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنة، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي".
6-كتاب "الاحتجاج" للطبرسي ص230 ط مشهد كربلاء: عن الباقر أنه قال: " ولست بمنكر فضل أبى بكر، ولست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر" .

وعليه :فإن ما سبق يُبين للقارئ أن عليًّا لم يكن مرشحًا للخلافة بعد النبيِّ محمد مباشرة ، ولم يرشحه الصحابةُ لها ، وقد بيّن أنه بايع أبا بكر ونعته بالخير المبين ثم بايع عمر وعثمان وسلك نهجهم الأمين....

ويبقى السؤال :أين المظلومية التي يتحدث هؤلاء عنها؟!
هل كان عليٌّ جبانٌ يخاف أن طلب حقه من أبي بكر، ثم من عمر ، ثم عثمان طيلة هذه السنين؟!

ثانيًا: إن كتب الشيعية نفسها ذكرت أن عليًّا τ أثنى خيرًا على أبي بكر وعمر، بل رأى أنهما يفضلانه...وهذا يعني أن عليًّا كان مُحبًا لهما مؤيدًا لهما، مساعدًا لهما...**جاء ذلك في الآتي**:

1- كتاب "الشافي" ج2/ ص428: قال عليٌّ τ: **" إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر".**

2- **كتاب "الكشي" ترجمة رقم (257)، وكتاب"معجم الخوئي" (153/8، 326): قال عليٌّ τ على منبر الكوفة: " لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري ".**
3- **كتاب "الاحتجاج" للطبرسي: " قال عليٌّ في خطبته: " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر" ، ولمَ لا يقول هذا وهو الذي روى : " أننا كنا مع النبيِّ ρ**

على جبل حراء إذ تحرك الجبل، فقال له: قر، فإنه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد" .

و بعد هذا العرض والبيان تبين لنا أن عليًّا كثيرًا ما كان يُعلن حبّه لأبي بكر ويثني عليه ثناءً حسنًا، ويذكر فضله الجميل بل يُفضله على نفسه بأجمل صيغ التفضيل؛ بل أحبه شيعة عليّ و صحبه و آل بيته الأصيل ..
وهذا كاف لهدم الزعم والبهتان، من فضل الرحيم الرحمن.

هل تأخر علي في مبايعة أبي بكر ؟!

قال المعترضون من الشيعية إن عليًّا τ كان رافضًا لخلافةِ أبي بكر، ولذلك جاء متأخرًا عن المبايعة له...وهذا **ما ذكر البخاري في صحيحه برقم 3913 عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَام - بِنْتَ النَّبِيِّ ρ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ : " لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ρ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ρ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ρ وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ρ". فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ρ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنْ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ كَرَاهِيَةَ لِمَحْضَرِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: "لَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ". فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي وَاللَّهِ لآتِيَنَّهُمْ" فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ: " إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ نَصِيبًا ". حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ρ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنْ الْخَيْرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ ". فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ ، وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ**

نَصيبًا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا أَصَبْتَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ.

وفي رواية أخرى لمسلم في صحيحه برقم 3304 ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ مِنْ حَقِّ أَبِي بَكْرٍ وَذَكَرَ فَضِيلَتَهُ وَسَابِقَتَهُ ، ثُمَّ مَضَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعَهُ ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالُوا:" أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ فَكَانَ النَّاسُ قَرِيبًا إِلَى عَلِيٍّ حِينَ قَارَبَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ ".

الرد على الشبهة

صحيحٌ أن عليًّا τ تأخر في مبايعة أبي بكر τ كما ذكر الحديثُ وغيره، ولكن لماذا تأخر τ عن البيعة، هل كان رفضًا له أو كارهًا وحاسدًا كما يتخيل المعترضون الواهمون؟!

الجواب: لا؛ **فالروايةُ نفسُها تنفي زعمهم الكاذب، وذلك لما قَالَ عليٌّ τ:" إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ".**

إذًا: عليٌّ كان يرى أن أبا بكرτ صاحب فضل، وأنه لم ينكر خلافته وفضله....

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي جعل عليًّا لم يسرع بالمبايعة؟ وهل كانت هناك خصومة مع أبي بكر τ...؟!

الرد على ذلك من وجهين:
الوجه الأول: لم يسرع بالمبايعة لانشغاله بدفن النبي محمد ρ، بينما كانت البيعة أقيمت على عجل؛ كَيْلَا يَقَع نِزَاع؛ فمُبَادَرَة الصحابة بِالْبَيْعَةِ مِنْ مَصَلِحة الْمُسْلِمِينَ، َخوفًا مِنْ تَأْخِيرهَا الذي قد يؤدي إلى نِزَاع في مَدْفِنه أَوْ كَفَنه أَوْ غُسْله أَوْ الصَّلَاة عَلَيْهِ ρ وقد تَقع مَفَاسِد عَظِيمَة لا يعلمها إلا اللهُ....
كما غضب لما علم باجتماع بعض الصحابة على بيعة أبي بكر دون علمه ظنًا منه أن هذا فيه منقصة من قدره ومكانته العظيمة عند النبي محمد ρ وعندهم....

الوجه الثاني: أن عليًّا لازم زوجته فاطمةَ بنت محمد - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**- طيلة حياتها، وبعد خصامها مع أبي بكرτ، ومفاد هذه الخصومة هو عدم معرفتِهما بحديث النبي ρ **لما قال** ρ: **" إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ".**

فظل أبو بكر τ مُتمسكًا بقول النبيّ ρ إلى أن ماتت فاطمة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**- وظل عليٌّ τ ملازمًا زوجته ρ إلى أن ماتت- **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**- .... **ولكنه في كل الأحوال بايع، ولم يعلن رفضه أبدًا قبل بيعتيه ولم يكونا البتة على خصام... يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- قال النووي في شرحه: أَمَّا تَأَخُّر عَلِيّ τ عَنْ الْبَيْعَة فَقَدْ ذَكَرَهُ عَلِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث، وَاعْتَذَرَ أَبُو بَكْر τ وَمَعَ هَذَا فَتَأَخُّره لَيْسَ بِقَادِحٍ فِي الْبَيْعَة، وَلَا فِيهِ. أَمَّا الْبَيْعَة : فَقَدْ اِتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْتَرَط لِصِحَّتِهَا مُبَايَعَة كُلّ النَّاس ، وَلَا كُلّ أَهْل الْحَلّ وَالْعِقْد ، وَإِنَّمَا يُشْتَرَط مُبَايَعَة مَنْ تَيَسَّرَ إِجْمَاعهمْ مِنْ الْعُلَمَاء وَالرُّؤَسَاء وَوُجُوه النَّاس ، وَأَمَّا عَدَم الْقَدْح فِيهِ فَلِأَنَّهُ لَا يَجِب عَلَى كُلّ وَاحِد أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْأَمَام فَيَضَع يَده فِي يَده وَيُبَايِعهُ ، وَإِنَّمَا يَلْزَمهُ إِذَا عَقَدَ أَهْل الْحَلّ وَالْعَقْد لِلْإِمَامِ الِانْقِيَاد لَهُ ، وَأَلَّا يُظْهِر خِلَافًا ، وَلَا يَشُقّ الْعَصَا ، وَهَكَذَا كَانَ شَأْن عَلِيّ τ فِي تِلْكَ الْمُدَّة الَّتِي قَبْلَ بَيْعَته ، فَإِنَّهُ لَمْ يُظْهِر عَلَى أَبِي بَكْر خِلَافًا وَلَا شَقَّ الْعَصَا ، وَلَكِنَّهُ تَأَخَّرَ عَنْ الْحُضُور عِنْده لِلْعُذْرِ الْمَذْكُور فِي الْحَدِيث ، وَلَمْ يَكُنْ اِنْعِقَاد الْبَيْعَة وَانْبِرَامُهَا مُتَوَقِّفًا عَلَى حُضُوره ، فَلَمْ يَجِب عَلَيْهِ الْحُضُور لِذَلِكَ وَلَا لِغَيْرِهِ ، فَلَمَّا لَمْ يَجِب لَمْ يَحْضُر ، وَمَا نُقِلَ عَنْهُ قَدْح فِي الْبَيْعَة وَلَا مُخَالَفَة ، وَلَكِنْ بَقِيَ فِي نَفْسه عَتَب فَتَأَخَّرَ حُضُوره إِلَى أَنْ زَالَ الْعَتَب ، وَكَانَ سَبَب الْعَتَب أَنَّهُ مَعَ وَجَاهَته وَفَضِيلَته فِي نَفْسه فِي كُلّ شَيْء ، وَقُرْبه مِنْ النَّبِيّ ρ وَغَيْر ذَلِكَ ، رَأَى أَنَّهُ لَا يَسْتَبِدّ بِأَمْرٍ إِلَّا بِمَشُورَتِهِ وَحُضُوره ، وَكَانَ عُذْر أَبِي بَكْر وَعُمَر وَسَائِر الصَّحَابَة وَاضِحًا ؛ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا الْمُبَادَرَة بِالْبَيْعَةِ مِنْ أَعْظَم مَصَالِح الْمُسْلِمِينَ ، وَخَافُوا مِنْ تَأْخِيرهَا حُصُول خِلَاف وَنِزَاع تَتَرَتَّب عَلَيْهِ مَفَاسِد عَظِيمَة ، وَلِهَذَا أَخَّرُوا دَفْن النَّبِيّ ρ حَتَّى عَقَدُوا الْبَيْعَة لِكَوْنِهَا كَانَتْ أَهَمَّ الْأُمُور ؛ كَيْلَا يَقَع نِزَاع فِي مَدْفِنه أَوْ كَفَنه أَوْ غُسْله أَوْ الصَّلَاة عَلَيْهِ أَوْ غَيْر ذَلِكَ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَفْصِل الْأُمُور فَرَأَوْا تَقَدُّم الْبَيْعَة أَهَمّ الْأَشْيَاء . وَاَللَّه أَعْلَم . اهـ

2- قال ابنُ حجر في الفتح: لَمَّا جَاءَ وَبَايَعَ كَانَ النَّاس قَرِيبًا إِلَيْهِ حِين رَاجَعَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْذِرُونَهُ فِي التَّخَلُّف عَنْ أَبِي بَكْر فِي مُدَّة حَيَاة فَاطِمَة لِشُغْلِهِ بِهَا وَتَمْرِيضهَا وَتَسْلِيَتِهَا عَمَّا هِيَ فِيهِ مِنْ الْحُزْن عَلَى أَبِيهَا ρ ؛ ولِأَنَّهَا لَمَّا غَضِبَتْ مِنْ رَدّ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهَا فِيمَا سَأَلَتْهُ مِنْ الْمِيرَاثِ رَأَى عَلِيٌّ أَنْ يُوَافِقَهَا فِي الِانْقِطَاعِ عَنْهُ . اهـ

وبهذا أكونُ قد انتهيت من هذه الشبهة الكاذبة ، والتي لا وجود لها بين الحقائق القاطعة....

ما معنى قول أبي بكر: " أمصص بظر اللّاتَ " ؟

زعم المنصرون أن النبي محمد لم يحسن تربية أصحابه ، فكان صحابه أبو بكر ينطق بالفُحش...

قالوا: إن أبا بكر سب عروة بن مسعود الثقفي، وذلك لما أرسلت قريش به إلى النبي محمد في الحديبية للتفاوض....

فقال عروة للنبيِّ ρ: **" يا محمد، جمعت أوباش الناس، ثم جئت بهم لبيضتك لتفضها، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة أبدًا، وأيم الله، لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدًا ". مسند أحمد برقم 18152 ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن**.

الملاحظ: إنه أتهم المسلمين بالجبن والخسة والفرار من حول رسول الله ρ عند اللقاء بأنهم سيتفرقون عنه، وسيتركونه وحده...
فلم يستطع أبو بكر τ أن يمسك نفسه عن هذا الافتراء...
فقال له: **" امصص بظر اللَّاتَ، أنحن ننكشف عنه ؟ ".**

قالوا: ما رأيكم أيها المسلمون في قول أبي بكر....؟!

الرد على الشبهة

أولًا: إن مما لاشك فيه إن الصحابة ليسوا معصومين عن الوقوع في الخطأ؛ بل هم عدول في تبليغهم عن النبي محمد، ولا شك أن أفضل الصحابة على الإطلاق هو أبو بكر الصديق...
فالواضح من ذكر الاعتراض أن عروة بن مسعود الثقفي أهان النبي ρ في أصحابه، وعمل على لفت انتباههم لتركه عند اللقاء مع قريش....فغضب أبو بكرτ لله قائلًا له: **" امصص بظر اللَّاتَ، أنحن ننكشف عنه ؟ ".**
فأراد أبو بكر τ أن يبالغ في سبه حتى لا يسترسل في ذكر مثل هذه الترهات والوقاحات ....
قال ابنُ حجر- رحمه الله- : " وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، لكن بلفظ الأم ، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه ، وحمَله على ذلك ما أغضبه به من نسبة المسلمين إلى الفرار ، وفيه : جواز النطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك ". فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ج 5/ ص340).

وهذه الجملة مشهورة عند العرب تقال في حال الذم بقولهم : **امصص بظر** أمك".
لكنّ الصديق تعفف عن ذلك وأشار إلى صنم اللات تحقيرًا لشأنه فينشغل بها، ولا ينشغل بتفرقة المسلمين عن النبي محمد...
فاستبدل لفظة الأم إلى لفظة اللَّاتَ - صنم المشركين- الذين ينسبوه بنتًا لله – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – فوبخه بذلك على إيمانه بأن هذا الصنم بنتًا لله، فلِمَ ليس له ما للإناث ؟!

قال ابنُ المنيّر: " في قول أبي بكر تخسيس للعدو ، وتكذيبهم ، وتعريض بإلزامهم من قولهم " إن اللَّاتَ بنت الله ! " تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، بأنها لو كانت بنتًا: لكان لها ما يكون للإناث ". فتح الباري (ج 5/ ص340).

ثانيًا: بعد أن بينتُ أن أبا بكر رجل يصيب ويخطئ ليس معصومًا عن الخطأ، قد غضب لله لما سمع الافتراء والكذب أمام نبيه وأصاحبه؛ ولم يقل لفظًا فاحشًا: ،مثل: امصص بظر أمك، فاللفظ كان مشهورًا عن العرب؛ لكنه لم يقل ذلك، بل قال: أمصص بذكر اللَّاتَ، ومن المعلوم أن اللَّاتَ صنم لا بظر لها، وفي ذلك كناية على قولهم زورًا وبهتانًا الأصنام بنات الله....
وعليه: لا يدخل هذا في الفحش....

أما بالنسبة للألفاظ الفاحشة فمحلها الكتاب المقدس الذي يؤمن به المعترضون والذي قد ذكر جملًا كثيرة من السب بالفحش، وأقبح الألفاظ الجنسية في كتاب مفترض أنه منزل من عند الله...
أكتفي بما يلي:

1- سفر إشعياء 57 عدد 3 **"**أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بني الساحرة نسل الفاسق والزانية**"**.

2- سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30 **"**فحمي غضب شاول على يوناثان وقال له: يا ابن المتعوّجة المتمردة أما علمت أنك قد اخترت ابن يسّى لخزيك وخزي عورة أمك**"**.

3- إنجيل متى إصحاح 12 عدد 34 **"** يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم**"**.

4- سفرِ نشيدِ الإنشاد ... أذكر منه جزءًا من الإصحاح 7 عدد[1] **"** مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. [2]سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. [3]ثَدْيَاكِ

كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. 4عُنُقُكِ كَبُرْجِ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَتِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. 5رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. 6مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! 7قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. 8قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، 9وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ..... ".

5- سفرِ حزقيال في الإصحاح الثالث والعشرين بأكملِه به عبارة غير لائقة، ولكني أكتفي بهذه الإعداد:

" 17فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وَجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. 18وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا. 19وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. 20وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. 21وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ. 22«لأَجْلِ ذلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: 23بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُّورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وُلاَةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشُهَرَاءُ ".

جاء ذلك في كتابة (النبوة والأنبياء في العهد القديم (صـ 226/227) قال الأب متى المسكين عنه: "وسوف يصدم القارئ المتحفظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها و صورها في مخاطبة أهل إسرائيل أربعة وعشرون إصحاحًا يفتتح بهم حزقيال نبوته عليهم فيها كل وساخة الزنا ، وفحشاء الإنسان.... ".اهـ

6- سفر الأمثال إصحاح 30 عدد 15" لِلْعَلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلاَثَةٌ لاَ تَشْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لاَ تَقُولُ: «كَفَا»" .

وبحسب الترجمة اليسوعية: " للعلقة بنتان تقولان: "هات هات" ، ثلاث لا تشبع ، وأربع لا تقول : " كفا ". !

7- **سفر الأمثال** إصحاح 5 عدد 18" لِيَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكًا، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ، 19الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِمًا".

8- **سفر نشيد الإنشاد** إصحاح 5 عدد 4 " حبيبي أرسلَ يده من الثقبِ فتحركت له أحشائي". (**الترجمة اليسوعية**).

9- سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30 فحمي غضبُ شاول على يوناثان وقال له: يا ابن المتعوّجة المتمردة أما علمت أنك قد اخترت ابن يسّى لخزيك وخزي عورة أمك .

10- إنجيل متى إصحاح 12 عدد 34 يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم. صرة المرّ حبيبي لي بين ثديي يبيت**"**.

11- **سفر التكوين** إصحاح 38 عدد 9 **"** وعلم أونان أن النسل لا يكون له، فكان إذا دخل على امرأة أخيه، استمنى على الأرض، لئلا يجعل نسلًا لأخيه **"**.(**الترجمة الكاثوليكية**).**لا تعليق !**

هل أحرق أبو بكر الفجاءة السلمي ؟

زعم المنصرون أن حرق الشخص حيا بالنار هو من شريعة الإسلام ، وقد طبق أبو بكر خليفة المسلمين الحرق حرفيًّا عينيًّا على الفجاءة السلمي...وما يفعله فالإرهابيون اليوم يطبقون تعاليم الإسلام...

استدلوا بما جاء ذلك في تاريخ الطبري ج2/ ص 353: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا علوان عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق τ في مرضه الذي توفي فيه فاصابه مهتما فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئا فقال أبو بكر τ أتراه قال نعم قال إني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الأمر له دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق إنما هو الفجر أو البجر فقلت له خفض عليك رحمك الله فإن هذا يهيضك في أمرك إنما الناس في أمرك بين رجلين إما رجل رأى ما رأيت فهو معك وإما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت إلا خيرا ولم تزل صالحا مصلحا وأنك لا تأسى على شيء من الدنيا قال أبو بكر τ أجل إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله ρ فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب

ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا وأما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فإنه تخل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مددا ووددت أني كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل الله ومد يديه ووددت أني كنت سألت رسول الله ρ لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة فإن في نفسي منهما شيئًا. اهـ

قالوا: **الملاحظ من الرواية**: أن أبا بكر ندم في آخر حياته؛ لأنه أحرق حيًّا (الفجاءة السلمي)!
كيف يفعل أبو بكر ذلك وهو أفضل شخصية إسلامية بعد نبي الإسلام؟! أم أن هذا هو الجوهر الخفي للإسلام..؟!

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الرواية ليست صحيحةً فلا يصح نسبتها إلى أبي بكرτ فهو منها براء؛ هذه الرواية مدارها جاء عن طريق شخص مجروح في عدالته وهو علوان بن داود فقد حكم عليه أهل العلم بكذبه وعدم قبول حديثه **كما يلي:**

1- قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان:" قال البخاري: علوان بن داود ويقال بن صالح منكر الحديث" .

2-علق الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد على هذه الرواية بقوله: " رواه الطبراني وفيه علوان بن دَاوُدَ البجلي وهو ضعيف وهذا الأثر مما أُنكر عليه".

3- روى العقيلي في "الضعفاء الكبير:" عن يحيى بن عثمان أنه سمع سعيد بن عفير يقول: كان علوان بن داود زاقولي من الزواقيل ".

وبهذا أكون قد أثبت بطلان هذه الرواية فما بني على باطل فهو باطل، وهذا يغني عن كل تأويل أو تعليل.

ثانيًا: إن النبي ρ نهى عن حرق الإنسان بالنار؛ **جاء في أحاديث عدة منها:**

1-صحيح البخاري باب (لا يعذب بعذاب الله) برقم **2794 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حَرَّقَ قَوْمًا فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ρ قَالَ:" لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ρ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ".**

نلاحظ: التحريم واضح من النبي ρ لما قال: **" قَالَ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ".**
ونلاحظ أيضًا: تبويب البخاري وفهمه للحديث باب(لا يُعذب بعذابِ اللهِ).

2- في صحيح البخاري برقم 2793 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ فِي بَعْثٍ فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا .

نلاحظ: نهي النبي ρ الواضح:**"إِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ".**

ثم إن النبيَّ الكريم ذكر قصة مفادها أن نبيًّا حرق مجموعةً من النملِ؛ لأن نملة قرصته فعاتبه الله I على حرق مجموعة النمل، فكيف بحال الإنسان الذي كرمه الله تعالى تكريمًا؟!

جاء ذلك في صحيح البخاري برقم 2796 عن أبي هُرَيْرَةَ τ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ:" قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ".

الحديث ذكره البخاري في بَاب (إِذَا حَرَّقَ الْمُشْرِكُ الْمُسْلِمَ هَلْ يُحَرَّقُ).

ثالثًا: إن الفقهاء أجازوا حرق المحارب بالنار في حالة الحرب، فهناك قنابل وصواريخ وطلقات حارقة تستخدم في المعارك...وقد أجمعوا على أن لا يحرق منْ قُدر عليه (وقع أسيرًا) **جاء ذلك في كتاب المغني لابن قدامة المقدسي ج10 / ص 532 وما بعدها و ص 502: وقال الحنابلة: إذا قدر على العدو فلا يجوز تحريقه بالنار بغير خلاف..... ثم قال ابن قدامة:" إذا قدر على العدوّ فلا يجوز تحريقه بالنّار بغير خلاف ، لحديث أبي هريرة أنّه قال : " بعثنا رسول الله ρ في بعث فقال : إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنّار . ثمّ قال رسول الله ρ حين أردنا الخروج**

: إنّي أمرتكم أن تحرّقوا فلاناً وفلاناً ، وإنّ النّار لا يعذّب بها إلاّ الله ،فإن وجدتموهما فاقتلوهما ». فأمّا رميهم قبل أخذهم بالنّار ، فإن أمكن أخذهم بدونها لم يجز رميهم بها ، لأنّهم في معنى المقدور عليه ، وأمّا عند العجز عنهم بغيرها فجائز في قول أكثر أهل العلم ، وبه قال الثّوريّ ، والأوزاعيّ ، والحنابلة ، وكذلك لا يجوز عندهم تغريق العدوّ بالماء ، إذا قدر عليهم بغيره ".اهـ بتصرف.

رابعًا: قد يقال: إن النبي قال: **"لأمثلن بسبعين من قريش"** وذلك لما مثلوا بعمه حمزة يوم أحد، **وهذا ما جاء في شعب الإيمان للبيهقي برقم 9703 عن أبي هريرة : أن النبي ρ وقف على حمزة بن عبد المطلب حين استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه فنظر إليه قد مثل به فقال رحمة الله عليك فإنك كنت ما علمتك إلا فعالا للخيرات وصولا للرحم و لولا حزن من بعدك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواك شتى أما و الله على ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك قال : فنزل جبريل υ على النبي ρ وهو واقف بخواتيم سورة النحل الآية: { و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين } فصبر النبي ρ وكفر عن يمينه و أمسك عما أراد.**

قلتُ: إن الجواب في الحديث نفسه ففي آخره نجد أن النبي ρ أختار الصبر، وعدم التمثيل بالجثث؛ وقد تكاثرت الأدلة منه ρ على عدم التمثيل بالجثث، مثل : قطع عضو أو جدع أطراف أو تشويه بالنار... **جاء ذلك في مسند أحمد برقم 17450 عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ:" نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ρ عَنْ الْمُثْلَةِ".**
قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح.
وفي المسند أيضًا برقم 19011 عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: مَا قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ρ خَطِيبًا إِلَّا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ وَنَهَانَا عَنْ الْمُثْلَةِ قَالَ وَقَالَ أَلَا وَإِنَّ مِنْ الْمُثْلَةِ أَنْ يَنْذُرَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرِمَ أَنْفَهُ أَلَا وَإِنَّ مِنْ الْمُثْلَةِ أَنْ يَنْذُرَ الرَّجُلُ أَنْ يَحُجَّ مَاشِيًا فَلْيُهْدِ هَدْيًا وَلْيَرْكَبْ.
قال **شعيب الأرنؤوط : صحيح دون قوله : " ألا إن من المثلة ...الخ " وهذا إسناد ضعيف**

فهذا هو النبي الكريم ρ ينهى عن الحرق بالنار كما تقدم معنا، وينهى عن التمثيل بالجثث...

إن قيل: إن الآية عامة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ ألا وهي قوله I:" وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126)"(النحل).

قلتُ: حقًا هذا عام، وهذا العام يخصصُ بما حرمه الله I في الإسلام، مثل تحريم الحرق واغتصاب النساء...

ويبقى السؤال: هل إذا أغتصب العدو نساءَ المسلمين في بلد ما هل يجب علينا أن نغتصب نساءهم؟
الجواب: لا؛ فذلك حرام في شرعنا بل من الكبائر نصًا...

خامسًا: كان على المُنصّرين أن ينظروا إلى كتابهم المقدس، وليس إلى رواية لا تصح؛ ففي كتابهم المقدس الحرق بالنار لبنت الكاهن إذا زنت، وحرق من يزني بأم الزوجة...**وذلك في الآتي:**

1-سفر اَلأَوِيِّينَ إصحاح 21 عدد9 "وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنا فقد دنست أباها.بالنّار تُحرق".
2-سفر اَلأَوِيِّينَ إصحاح 20العدد 14 وإذا اتخذ رجلٌ امرأة وأمها فذلك رذيلة. بالنار يحرقونه وإياهما لكي لا يكون رذيلة بينكم.

كما أن كتابهم المقدس فيه أهوال عند التنكيل بالعدو فلا يرحم رضيعًا، ولا صغيرًا، ولا امرأةً، ولا شيخًا، ولا حيوانات لا ذنب لها... بل هو الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي يأمر بشق بطون الحوامل، وحرق كل ما في المدينة عند الغزو بأمر الربِّ...**جاء ذلك في الآتي:**

1-طردِ وإبادة سبع أمم بأكملها، وعدم قبولِ العهدِ والصلحِ منهم....

وذلك بحسبِ قولِ الربِّ لموسى υ في سفر التثنية إصحاح 7 عدد [1] «مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِتِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، [2]وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ.لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، [3]وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بِنْتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. [4]لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. [5]وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.

2- داود النبيُّ وقواتُه يقتلون أربعين ألف فارس....وذلك في سفر صموئيل الثاني
إصحاح 10 عدد[18]وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَضَرَبَ شُوبَكَ رَئِيسَ جَيْشِهِ فَمَاتَ هُنَاكَ.

3-داود النبيُّ وقواتُه يقتلون يضعون الأعداء تحت المناشير....في سفرِ صموئيل الثاني إصحاح 12عدد [26]وَحَارَبَ يُوآبُ رِبَّةَ بَنِي عَمُّونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ. [27]وَأَرْسَلَ يُوآبُ رُسُلاً إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رِبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ.

28فَالآنَ اجْمَعْ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَانْزِلْ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذْهَا لِئَلاَّ آخُذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيُدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا». 29فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رِبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا. 30وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا. 31وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

4- سفر صموئيل الأول إصحاح 15 عدد 3فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا».

5- سفر هوشع إصحاح13 عدد16تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ.

6- مزمور إصحاح 137 عدد 8يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! 9طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ !

7- سفر حزقيال إصحاح 9 عدد 6 اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ.

8- **سفر إرْمِيَا** الإصحاح 21 العدد 10 لأني قد جعلت وجهي على هذه المدينة للشر لا للخير يقول الرب. ليد ملك بابل تدفع فيحرقها بالنار.

9- **سفر إرْمِيَا** الإصحاح 34 العدد 2 هكذا قال الرب إله إسرائيل: اذهب وقل لصدقيا ملك يهوذا: هكذا قال الرب: هئنذا أدفع هذه المدينة ليد ملك بابل فيحرقها بالنار. **لا تعليق!**

هل حقًّا أذل عمرُ بنُ الخطابِ النصارى في العهدةِ العمريةِ ؟!

قالوا: لقد ذكر ابنُ القيم في كتابه أحكام أهل الذمة، وابنُ كثير في تفسير آية سورة التوبة (29) الوثيقة العمرية لأهل إيلياء ففيها الظلم بعينه لنصارى بيت المقدس....
فهل هذا هو عدل الإسلام....؟
وهل هذه أخلاق الفاروق عمر الذي فرق الله به بين الحق والباطل....؟!
جاء في تفسير ابن كثير ما نصه:" عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري قال: كتبت لعمر بن الخطاب، τ حين صالح نصارى من أهل الشام:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا، إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا ألا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرًا ولا كنيسة، ولا قِلاية ولا صَوْمَعة راهب، ولا نجدد ما خرب منها، ولا نحيي منها ما كان خطط المسلمين، وألا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ولا نهار، وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن ينزل من مر بنا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم، ولا نأوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوسًا، ولا نكتم غشًا للمسلمين، ولا نعلم أولادنا القرآن، ولا نظهر شركا، ولا ندعو إليه أحدًا؛ ولا نمنع أحدًا من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه، وأن نوقر المسلمين، وأن نقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم، في قلنسوة، ولا عمامة، ولا نعلين، ولا فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكُنَاهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئا من السلاح، ولا نحمله معنا، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية، ولا نبيع الخمور، وأن نجز مقاديم رءوسنا، وأن نلزم زِينا حيثما كنا، وأن نشد الزنانير على أوساطنا، وألا نظهر الصليب على كنائسنا، وألا نظهر صلبنا ولا كتبنا في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم، ولا نضرب نواقيسنا في كنائسنا إلا ضربا خفيا، وألا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيء من حضرة المسلمين، ولا نخرج شعانين ولا باعوثًا، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم، ولا نجاورهم بموتانا، ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين، وأن نرشد المسلمين، ولا نطلع عليهم في منازلهم". اهـ

الرد على الشبهة

أولًا: إن عمرَ ت قد عمّرَ الأرضَ عدلًا، لا ظلمًا وجورًا كما يدعي المعترضون في هذه الوثيقة المكذوبة عليه؛ فلا يصح نسبتُها إليه البتة...

جاء ذلك من وجهين:

<u>الوجه الأول</u>: تضعيف الشيخ الألباني إسناد الشروط العمرية في الإرواء (5\103).

<u>الوجه الثاني</u>: وهو الأمر الغريب أن المصادر الإسلامية الأولى لم تشر هذه العهدة، فأول مصدر إسلامي أشار إليها هو اليعقوبي الشيعي، ثم ذكرها بعده ابنُ البطريق، وابنُ الجوزي، ومجيرُ الدين العليمي، والطبري، وكلها روايات متقاربة بالكثير، وليس فيها ما جاء في تلك الوثيقة غير الصحيحة التي ذكرها ابن كثير....

وأذكر للقارئ الروايات الصحيحة وأشهرها صحة رواية الطبري في تاريخه ، وهذه هي المصادر كما يلي:

1- كتاب تاريخ اليعقوبي ج 2/ ص 46: ذكر اليعقوبي (الشيعي) المتوفى عام 284 هـ نصًا مختصرًا قائلًا : " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتبه عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس: إنكم آمنون على دمائكم وأموالكم وكنائسكم، لا تسكن ولا تخرّب، إلا أن تحدثوا حدثاً عاماً, وأشهد شهودًا. اهـ

2- كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق لابن البطريق ج 2/ ص 147: ذكر أفثيشيوس (ابن البطريق) المتوفى سنة 328 هـ ، نصًا يشبه ما ذكره اليعقوبي: "بسم الله، من عمر بن الخطاب لأهل مدينة إيلياء، إنهم آمنون على دمائهم وأولادهم وأموالهم وكنائسهم، لا تهدم ولا تسكن, وأشهد شهودًا". اهـ

3 -كتاب الأُنس الجليل وتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين ج ا/ ص 255: ذكر مجير الدين المتوفى سنة 927 هـ أن الخليفة عمر بن الخطاب عندما جيء إليه بهذا الكتاب زاد فيه: " ولا نضر بأحد من المسلمين. شرطنا لكم ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان، فإن نحن خالفنا شيئاً مما شرطنا لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا". وأضاف مجير الدين بأن هذا العهد قد رواه البيهقي أيضاً، واعتمده أئمة المسلمين والخلفاء الراشدون وعملوا به". اهـ

4- كتاب فضائل القدس لابن الجوزي ص 123-124: ذكر ابن الجوزي المتوفى في عام 597 هـ ما يلي: "كتب عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس إني قد أمنتكم على دمائكم وأموالكم وذراريكم وصلاتكم، وبيعكم، لا تكلفون فوق طاقتكم, ومن أراد منكم أن يلحق بأمته فله الأمان, وأن عليكم الخراج كما على مدائن فلسطين". اهـ

5- كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – الجزء الثالث، ص 609 ، ط دار المعارف القاهرة : "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر، أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم ومقيمها وبريئها وسائر ملتها، إنها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حدها ولا من صلبانهم، ولا شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن (يقصد مدن فلسطين)، على أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله

مع الروم، ويخلي بيعتهم وصليبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وصليبهم حتى يبلغوا مأمنهم, ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على إيليا من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أرضه، فإنه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصادهم, وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته، وذمة رسول الله ρ وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليه من الجزية.
شهد على ذلك خالدُ بنُ الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان. كتب وحضر سنه خمس عشرة". اهـ

إذًا: العهدة العمرية الصحيحة الكاملة هي ما جاءت في تاريخ الطبري، وهي تدل على سامحة الإسلام العظيم، وعدل عمر العادل الكريم τ..

ثانيًا: بعد أن بينت أن العهدة العمرية الصحيحة هي التي جاءت في تاريخ الطبري كاملة؛ **أقول**: إن ما نقله المعترضون عن ابن كثير لم يُذكر في أي تفسير إلا عند ابن كثير... وهذا يدل على عدم شهرتها وصحتها، وهذا مغن عن كل إيضاح وتأويل!
إلا أنني افترضُ جدلًا صحةَ الوثيقة الذي ذكرها ابنُ كثير منفردًا بذلك عن بقية المفسرين الآخرين...
أذكر بداية نص الوثيقة ثم أقوم بتفنيدها كما يلي:

الروايةُ تقول: " كتب أهل الجزيرة إلى عبد الرحمن بن غنم: إنا حين قدمت بلادنا طلبنا إليك الأمان لأنفسنا وأهل ملتنا، على أنا شرطنا لك على أنفسنا:
ألا نحدث في مدينتنا كنيسة
ولا فيما حولها ديراً ولا قلاية ولا صومعة راهب
ولا نجدد ما خرب من كنائسنا
ولا ما كان منها في خطط المسلمين
وألا نمنع كنائسنا من المسلمين أن ينزلوها في الليل والنهار
وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل
ولا نؤوي فيها ولا في منازلنا جاسوساً
وألا نكتم غشاً للمسلمين، وألا نضرب بنواقيسنا إلا ضرباً خفياً في جوف كنائسنا
ولا نظهر عليها صليباً
ولا نرفع أصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون
وألا نخرج صليباً ولا كتاباً في سوق المسلمين
وألا نخرج باعوثاً
قال: والباعوث يجتمعون كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر
ولا شعانين ولا نرفع أصواتنا مع موتانا
ولا نظهر النيران معهم في أسواق المسلمين

وألا نجاورهم بالخنازير ولا ببيع الخمور
ولا نظهر شركاً
ولا نرغِّب في ديننا ولا ندعو إليه أحداً
ولا نتخذ شيئاً من الرقيق الذي جرت عليه سهام المسلمين
وألا نمنع أحداً من أقربائنا أرادوا الدخول في الإسلام
وأن نلزم زينا حيثما كنا
وألا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في مراكبهم ولا
نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناهم
وأن نجز مقادم رؤوسنا ولا نفرق نواصينا
ونشد الزنانير على أوساطنا
ولا ننقش خواتمنا بالعربية
ولا نركب السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله ولا نتقلد السيوف
وأن نوقر المسلمين في مجالسهم، ونرشدهم الطريق، ونقوم لهم عن المجالس إن أرادوا الجلوس
ولا نطلع عليهم في منازلهم، ولا نعلم أولادنا القرآن
ولا يشارك أحد منا مسلماً في تجارة، إلا أن يكون إلى المسلم أمر التجارة
وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام
ونطعمه من أوسط ما نجد". اهـ

<u>نلاحظ من هذه النصوص</u>: أن أهل الجزيرة هم من كتبوا هذه العهود والشروط على أنفسهم؛ **وذلك من قولهم: " على أنا شرطنا لك على أنفسنا...".**

ثم ذكروا تلك الشروط...بسبب إعطاء عبد الرحمن بن غنم العهد والأمان لهم، ولأهل ملتهم من قبل....

وليست هذه هي شروط الخليفة العادل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ.....

ونقرأ أيضًا ما يؤكد ذلك: ضمنًّا لك ذلك على أنفسنا وذرارينا وأزواجنا ومساكيننا، وإن نحن غيرنا أو خالفنا عما شرطنا على أنفسنا وقبلنا الأمان عليه فلا ذمة لنا، وقد حل لك منا ما يحل لأهل المعاندة والشقاق.
<u>نلاحظ</u> : أنهم هم من ضمنوا ذلك على أنفسهم, بقولهم: **ضمنًّا "لك" ذلك على أنفسنا وذرارينا وأزواجنا ومساكيننا، وإن نحن غيرنا أو خالفنا عما شرطنا على أنفسنا وقبلنا الأمان عليه فلا ذمة لنا، وقد حل لك منا ما يحل لأهل المعاندة والشقاق.....**

وعليه: فإن الإسلام العظيم دين العدل والكرم والتسامح مع المعترضين المسالمين، وأنّ عمرَ بريء من تلكم التهم المكذوبة التي قام بتزويرها النصارى أنفسهم وغيرهم عبر التاريخ لتشويه صورة الإسلام من كتب المسلمين...

هل حلف عمرُ بالله كذبًا حين مات النبي محمد؟!

قالوا: إنّ عمرَ حلف بالله كذبًا، وذلك لما مات رسولُ الله فأنكر موته وتوعد غيره...
استدلوا على ذلك بما جاء في صحيح البخاري عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زَوْجِ النَّبِيِّ ρ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ قَالَ إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ρ قَالَتْ وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ فَقَبَّلَهُ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ρ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ: { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ }.

الرد على الشبهة

أولًا: إنّ عمر بن الخطاب كان بين الاندهاش الشديد وخروج مزيد عن شعوره واتزانه... فلم يكن يتوقع قط أن النبيَّ محمدًا سيفارقه عن طريق الموت... وظن أنّ الناس يكذبون عليه، وهذا في الغالب هذا حال الحبيب عندما يسمع بموت حبيبه... فلم يدر سماءه من أرضه....ولهذا فإنّ عمرَ معذورٌ مرفوعٌ عنه القلم... ولا يحق لأحد الاعتراض على ذلك، فموت النبيّ محمد ρ من أعظم المصائب التي أُصيب بها المسلمون، فهو حدثٌ وخطبٌ أليم...
وقد عَذر في مثل ذلك الشارعُ الحكيمُ... كما يلي:

1- **قوله** I :"لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (225)"(البقرة).
جاء في التفسير الميسر:لا يعاقبكم الله بسبب أيمانكم التي تحلفونها بغير قصد، ولكن يعاقبكم بما قصدَتْه قلوبكم. والله غفور لمن تاب إليه، حليم بمن عصاه حيث لم يعاجله بالعقوبة.

2- **قوله** I :"وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5)"(الأحزاب).

3-سنن ابن ماجة برقم 2033 عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ:" إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ". قال الألباني : صحيح ، المشكاة (6284) ، الإرواء (82).

ولكنه سرعان ما سمع أبا بكرτ يقرأ الآية فعاد لرشده قليلًا من هول الصدمة....قوله I :" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)"(آل عمران).

ثانيًا: إن فضل عمرَ τ على بقية المسلمين بينه النبيُّ محمد ρ فكان يحبُه حبًا جمًا...**وأكتفي بذكر بعض الأحاديث عن فضائل عمر τ كما يلي:**

1-سنن الترمذي برقم 3619 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ:" لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ".

قال الألباني : حسن.

2– صحيح البخاري برقم 3399 عن أَنَس بْن مَالِكٍ τ قال: إِنَّ النَّبِيَّ ρ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ :" اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ ".

3-صحيح البخاري برقم 80 عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ:" بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمَ ".

وبعد كل ما سبق فإنّ عمر ليس نبيًّا يوحى إليه ويقسم على وحيه... وليس معصومًا من الخطأ فهو إنسان كريم.... بل فضله عظيم وخطأه غير المقصود ليس بالجسيم ....

وعلى هذا أكون قد نسفتُ الشبهة على كلِّ مفترٍ لئيم ...

عثمان τ

"مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ"
(النبي محمد)

هل عطل عثمانُ حدود الله حتى تضارب الصحابة والتابعون بالنعال؟

زعم أحدُهم أن عثمانَ τ عطل حدود الله حتى تضارب الصحابة والتابعون بالنعال...وجاءوا يشتكون إلى عائشة فلم يقبل منها...

تعلق على ذلك بما جاء في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني قال: " أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن الوقاصي عن الزهري قال خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل لئن أصبحت لكم لأنكلن بكم فاستجاروا بعائشة وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله وقالت تركت سنة رسول الله صاحب هذه النعل فتسامع الناس فجاؤوا حتى مَلَئُوا المسجد فَمِنْ قائل أحسنت وَمِنْ قائل: لِلنِّسَاءِ وَلِهَذَا حَتَّى تَحَاصَبُوا وَتَضَارَبُوا بِالنِّعَالِ ودخل رَهْطٌ من أصحاب رسول الله على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل أخاك عنهم ، فعزله عنهم ".

الرد على الافتراء

أولًا: إن النبي ρ توفى وهو عن عثمانَ راضٍ؛ فقد زوجه ρ ابنتيه وكان مقرابًا إليه؛ فهو ذو النورين، والمجهز لجيش العسرة، والمشتري بيته في الجنة، ومن العشرة المبشرين بها....
جاءت أحاديث كثيرة تذكر فضائل عثمان تهدم ما يشتهيه المعترض، منها ما يلي:

1- صحيح مسلم برقم 4414 قال ρ: " أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟! ".

2-صحيح البخاري عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عُثْمَانَ τ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَنْشُدُكُمْ اللَّهَ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ρ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ؟ فَحَفَرْتُهَا. أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَجَهَّزْتُهُمْ. قَالَ : فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ .وَقَالَ عُمَرُ فِي وَقْفِهِ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ وَقَدْ يَلِيهِ الْوَاقِفُ وَغَيْرُهُ فَهُوَ وَاسِعٌ لِكُلِّ.

3-سنن الترمذي برقم 3634 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ ρ بِأَلْفِ دِينَارٍ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاقِعٍ وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِي فِي كُمِّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيَنْثُرُهَا فِي حِجْرِهِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : "فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ρ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ".
قال الألباني : حسن ، المشكاة (6064).

4-صحيح البخاري برقم 3399 عن أَنَس بْن مَالِكٍ τ قال: أَنَّ النَّبِيَّ ρ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: "اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ".

5- سنن الترمذي برقم 3641 عَنْ ابْنِ عُمَرَτ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ρ فِتْنَةً فَقَالَ: " يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا مَظْلُومًا لِعُثْمَانَ ".قال الألباني : حسن الإسناد.

7- سنن الترمذي برقم 3637 عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّ خُطَبَاءَ قَامَتْ بِالشَّامِ وَفِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ρ فَقَامَ آخِرُهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ لَوْلَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ مَا قُمْتُ وَذَكَرَ الْفِتَنَ فَقَرَّبَهَا فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ فَقَالَ هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَى فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ قَالَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ فَقُلْتُ هَذَا قَالَ: نَعَمْ. قال الألباني : صحيح.

8- سنن الترمذي برقم 3638 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ρ قَالَ: " يَا عُثْمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ ". قال الألباني : صحيح.

ثانيًا: إن مدار هذه الرواية في الكتب جاءت منقولة من كتابي الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، وهو شيعي كاذب كاره للصحابة ψ؛ بيّن ضعف هذه الرواية أخي الحبيب / أبو عمر الباحث لما قال:

الرواية غير صحيحة:
فصاحب الكتاب شيعي كَذَّاب، والسندُ فيه راوٍ مجهول ثم راوٍ كذَّاب ثم انقطاع بين الزهري وبين أصحاب هذه الواقعة المزعومةً.

علل الرواية:

العِلَّة الأولى: أبو الفرج الأصفهاني صاحب الكتاب كَذَّاب.
فهذا الرجل مشهورٌ أمرُه بين العلماء بانحرافه وزيغه وضلاله.

قال الإمام ابنُ الجوزي:
{ كان يَتَشَيَّعُ، وَمِثْلُهُ لا يُوثَق بروايته ، يُصرّح في كتبه بما يُوجِبُ عليه الْفِسْقَ، ويُهوّن شُربَ الخمر، وربما حَكَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، ومَنْ تأمَّلَ كتابَ الأغاني رأى كُلَّ قبيحٍ ومُنْكَرٍ }.(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام ابن الجوزي ج14 / ص185 ط دار الكتب العلمية – بيروت، ت: محمد ومصطفى عبد القادر عطا).

قال الإمام الخطيب البغدادي:
{ قال أبو محمد الحسن بن الحسين النوبختي: كان أبو الفرج الأصفهاني أَكْذَبَ الناس، كان يدخل سوق الوَرَّاقِينَ وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياتُه كُلها منها }.(تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد) للإمام الخطيب البغدادي ج13/ ص339 ط دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ت: د/بشَّار عَوَّاد معروف).

فالأصفهاني صاحب الكتاب كان شيعيًا خبيثًا يدس الأكاذيب على الصحابة لينفر الناس عن محبتهم وإتباعهم...

العلة الثانية: أحمد بن عبد العزيز الجوهري شيخُ أبي الفرج الأصفهاني مجهول الحال.

قال الشيخ عبد السلام بن محسن آل عيسى:
{ أحمد بن عبد العزيز الجوهري شيخ أبي الفرج الأصفهاني لم أجد له ترجمة }.
(دراسة نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب للشيخ عبد السلام بن محسن ص 210 ط عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة.)

العلة الثالثة: عثمان ابن عبد الرحمن الْوَقَّاصِيّ كَذَّاب.

قال الإمام أبو الحَجَّاج المِزِّيُّ:
عُثْمَان بن عَبْد الرَّحْمَنِ بن عُمَر بن سَعْد بن أَبي وقاص الوقَّاصي.
قال إِبْرَاهِيم بْن عَبد اللَّهِ بْن الجنيد ، عَنْ يحيى بْن مَعِين: لا يُكْتَبُ حَدِيثُه، كَانَ يكذب.
وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عَن يحيى بن مَعِين: ضعيف.
وَقَال فِي موضع آخر: ليس بشيءٍ.

وَقَال عَلِي ابْن المديني: ضعيف جدا.
وَقَال إبْرَاهِيم بْن يعقوب الجوزجاني: ساقط.
وَقَال يَعْقُوب بْن سُفْيَان: لا يكتب حَدِيثه أَهل العلم إلا للمعرفة، ولا يحتج بروايته.
وَقَال أَبُو حَاتِمٍ: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، ذاهب.
وقَال البُخارِيُّ: تركوه.
وَقَال أَبُو دَاوُدَ: ليس بشيءٍ.
وَقَال التِّرْمِذِيّ: لَيْسَ بالقوي.
وَقَال النَّسَائي: متروك.

وَقَال في موضع آخر: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. (تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام أبي الحجاج المِزِّيِ ج19 / ص425 ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ت: د/بشَّار عَوَّاد معروف.)

وعليه: فالسند ساقط ضعيف لا يُحْتَجُّ بِهِ.

العلة الرابعة: الإرسال.
لم تُصَرِّح الرواية أن الزُّهْرِيَّ سَمِعَهَا من أحد الصحابة أو مِمَّنْ حضر هذه الواقعة، فالرواية مُرْسَلَة أو مُعْضَلَة، ومراسيل الزهري ضعيفة عند المُحَدِّثِينَ.
قال الإمام الزركشي:
قَالَ الشَّافِعِي: رَأَيْنَاهُ يُرْسل عَن الضُّعَفَاء.
وَقَالَ يحيى بن معِين: مُرْسل الزُّهْرِيّ لَيْسَ بِشَيْء.
روى ابْن أبي حَاتِم عَن يحيى بن سعيد: أَنه كَانَ لَا يرى إرْسَال الزُّهْرِيّ وَقَتَادَة شَيْئا يَقُول: هُوَ بِمَنْزِلَة الرّيح وَيَقُول: هَؤُلَاءِ قوم حُفَّاظٌ كَانُوا إِذا سمعُوا الشَّيْء علقوه.(النكت على مقدمة ابن الصلاح للإمام بدر الدين الزركشي ج1 / ص513 ط أضواء السلف – الرياض، ت: د/زين العابدين محمد بلا فريج.)

إذًا فالإمام الزهري عند العلماء حافظ إمام ثقة، وَأَمَّا مَراسِيلُهُ فغير مقبولة. اهـ بتصرف.

ثالثًا: إن المعترض تعامى تمامًا عن ما جاء في صحيح البخاري؛ الرواية الصحيحة التي ليست فيها تلك الأكاذيب، ثم ذهب إلى رواية ضعيفة رواها شيعي كاذب ليحتج بها علينا....!!
جاءت الرواية الصحيحة في صحيح البخاري برقم 3420 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يُونُسَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَا : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ فَقَصَدْتُ

لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ قُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ. قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ.
قَالَ مَعْمَرٌ: أُرَاهُ. قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ فَانْصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ . فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ρبِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَكُنْتَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ρ فَهَاجَرْتَ الْهِجْرَتَيْنِ وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ρوَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ. قَالَ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ρ؟ قُلْتُ: لَا؛ وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا. قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ρبِالْحَقِّ فَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الْهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ وَبَايَعْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ أَفَلَيْسَ لِي مِنْ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ.

وعليه: فإن هذه الرواية تبين لمن تعامى عن الحق أن عثمانτ سمع الشكوى، وأمر بجلد أخيه الوليد؛ ولم يعطل حدًا، ولم يتضارب الناسُ بالنعال كما ذكر هذا الشيعي الكاذب الخائب ...

لماذا أحرق عثمانُ المصاحف ؟

تحدث المُنصّرون عن حرق عثمان للمصاحف وقالوا: إن حرق عثمان للمصاحف يبعث الشك إلى وجود حادثة تحريف للقرآن....؟

الرد على الشبهة

أولًا: إن الحديث عن التحريف أمرٌ مستبعدٌ تمامَ الاستبعادِ؛ لأن الله I هو من قام بحفظه....

قال I : [لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد] (فصلت 42).

وقال I : [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)] (الحجر).

ثم إن حرق عثمان τ المصاحف كان بموافقة الجمع الغفير من أصحاب النبي ρ الحفظة...

والمعلوم أن القرآن محفوظ في الصدور لا في السطور، فلو حرقت مصاحف الأرض جميعًا، ما ضاع القرآن أبدًا؛ لأنه محفوظ عند المسلمين في الصدور على مر العصور من لدن محمد ρ إلى وقتنا هذا، إلى يوم البعث والنشور...

ثانيًا: إن حرقه τ للمصاحف هو نوع من أنواع الحفظ لها؛ فقد قيد الله I عثمانَ τ وجعله سببًا لحفظ كتابه المجيد؛ والسبب في ذلك هو كثرة انتشار المصاحف في زمانه τ والتي وجد فيها بين الآيات تعليقات شخصية؛ قد يظُنها البعض أنها قرآنًا، وما هي في الحقيقة إلا تفسيرات لأصحاب بجانب الآيات ، وكذلك آيات قد نُسخت تلاوة وما زالت موجودة في هذه المصاحف، أو كتابة حديث للنبي بجانب آية .....
كذلك اختلاف الطرق الإملائية في هذه المصاحف ، واختلاف القراءات فعند أهل الشام قراءة أُبي بن كعب، وفي العراق قراءة ابن مسعود؛ فوحَّد عثمان τ الخط على يد رجل واحد، هو سعيد بن العاص τ وبهذا صارت النُّسَخ كلها بخط إملائي واحد تنسخ منه النسخ وتوزع على الأمصار طبقا للأصل....

ولما ازدادت الفتوحات ودخل الأعاجم في دين الله I، خشي أن يقرأ أولئك الناس، بعض هذه المصاحف التي بها تعليقات شخصية من أصاحبها، كتفسير آية ، أو وضع حديث للنبي ρ بجانبها...

توجَّه حذيفة بن اليمان τ إلى عثمان بن عفان τ أن يدرك هذه الأمة، قبل أن تضيع لغة القرآن بين الناس، وتحدث فُرقة بين المسلمين؛ مثل فُرقة أهل الكتاب مع كتبهم المقدسة....
فتم اختيار نخبة من أصحاب رسول الله ρ لجمع القرآن في مصحف واحد يجتمع عليه المسلمون، فكوَّن عثمان τ مجموعة من الحفظة الذين حضروا العرضة الأخيرة على رسول الله ρ وتلوها عليه، وأقرَّهم عليها، منهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ψ وكانوا ψ من كتبة الوحي في خلافة أبى بكر الصديق τ في الجمع الأول للقرآن يرأسهم زيد بن ثابت، واستأذن عثمان τ في أخذ النسخة التي جمعت في زمان أبي بكر، باعتبارها العمدة في القراءات والأصيلة، لأنها كتبت من فم الرسول ρ ثم تم الرجوع إليها بعد أن طبعت المصاحف؛ وبعدها أرسلها τ إلى الأمصار، وبذلك تم حفظ القرآن الكريم في السطور؛ بعد أن حفظ في الصدور، وكان قد خطها سعيد بن العاص τ فعرِفَت هذه النسخ بالرسم العثماني...

دل على ما سبق كتبُ السيرة والتاريخ، وأكتفي بذكر الآتي:

1- كتاب سبل الهدى والرشاد، الباب التاسع (ج 11 / ص 286): ومن مناقبه الكبار: جمع المصحف، وحرق ما سواه.
وروى أبو بكر بن داود في كتاب المصاحف بسنده عن سويد بن غفلة قال: قال علي τ حين حرق عثمان المصاحف: لو لم يصنعه هو لصنعته، وهكذا
رواه أبو داود الطيالسي وعمر بن مسروق عن شعبة، وسبب ذلك خشية الاختلاف في القرآن العظيم، فإن حذيفة كان في بعض الغزوات وقد اجتمع فيها خلق عظيم من أهل الشام فكان بعضهم يقرأ على قراءة المقداد بن الأسود، وأبي الدرداء، وجماعة من أهل العراق يقرؤون على قراءة، ابن مسعود، وأبي، فجعل من لم يعلم أن القراءة على سبعة أحرف يفضل قراءته على قراءة غيره، وربما يجاوز ذلك إلى تخطئته وكفره، فأدى ذلك إلى اختلاف شديد، فركب حذيفة إلى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم، فعند ذلك جمع عثمان الصحابة ψ وشاورهم في ذلك، واتفقوا على كتابة المصحف وأن يجتمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون ما سواه فاستدعى بالصحف التي كان الصديق τ قد أمر زيد بن ثابت بكتابته وجمعه، فكان عند الصديق أيام حياته، ثم كان عند عمر بن الخطاب τ فلما توفي صار إلى حفصة ، فاستدعى به عثمان، وأمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يكتب وأن يملي عليه سعيد بن العاص الأموي، يحضره عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومي، وأمرهم إذا اختلفوا في شيئ أن يكتبوه بلغة قريش، فكتبوا لأهل الشام مصحفا ولأهل مصر آخر وبعث إلى البصرة مصحفا، وإلى الكوفة آخر، وآخر إلى مكة، وآخر إلى المدينة، وأقر بالمدينة مصحفا، وليست كلها بخط عثمان، بل ولا واحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أمره وزمانه وخلافته.
وروى البيهقي وغيره بسنده عن سويد بن غفلة قال: قال علي τ : أيها الناس، يقولون: عثمان حرق المصاحف، والله ما حرقها إلا عن ملا من أصحاب محمد ρ ولو وليت
مثل ما ولي لفعلت مثل الذي فعل، وكان ذلك بإجماع الصحابة ψ أجمعين. اهـ

2- مختصر تاريخ دمشق (ج 2 / ص 200): وعن علي τ قال: رحم الله عثمان لقد صنع في المصاحف شيئاً لو وليت الذي ولي قبل أن يفعل في المصاحف ما فعل لفعلت كما فعل. ولما نسخ عثمان τ المصاحف قال له أبو هريرة : أصبت ووفقت، أشهد لسمعت رسول الله ρ يقول: إن أشد أمتي حباً لي قوم يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، يعملون بما في الورق المعلق. فقلت: أي ورق؟

حتى رأيت المصاحف، فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف، وقال: والله ما علمت إنك لتحبس علينا حديث نبينا ρ .
وعن علي τ أنه قال: إياكم والغلو في عثمان، تقولون: حرق المصاحف، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد ρ ولو وليت مثلما ولي فعلت مثل الذي فعل. اهـ

3- قصة الفتنة (ج 1/ ص 64): التهمة الثالثة على عثمان τ أنهم يقولون أنه ابتدع في جمع القرآن، وفي حرق المصاحف، وهكذا نرى أن الحسنات يجعلها أهل الفتنة سيئات، وقد قال كثير من العلماء أن هذه هي أعظم حسنات عثمان بن عفان τ وقالوا إن هذا الأمر أفضل من حفره بئر رومة، وأفضل من تجهيزه جيش العسرة ؛ لأن أثره مستمر إلى يوم القيامة.

ثالثًا: إن الكتاب المقدس الذي يؤمن به المعترضون قد حُذِفَت منه أسفار كاملة مثل سفر ياشر، وشريعة موسى، وتوراة موسى، وشريعة الله، والحياة....
وقد حذفت كذلك إصحاحات بأكملها، ونصوص عن طريق التراجم المختلفة؛ **فَعَدَد أَسْفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ تَخْتَلِفُ مِنْ طَائِفَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَتَرْجَمَةٍ إِلَى أُخْرَى، فَمَثَلًا:** نُسْخَةُ الفَانْدِيكِ البُرُوتُسْتَانتِ 66 سِفْرًا؛ بَيْنَمَا نُسْخَةُ الكَاثُولِيكَ 73، وَأَمَّا نُسْخَةُ الأُرْثُوذُكْسِ أَثْيُوبِيّينَ 81 سِفْرُ؛ بَيْنَمَا نُسْخَةُ الأُرْثُوذُكْسِ الشَّرْقِيّينَ فِي أَوْرُوبَا الشَّرْقِيةِ 87 سِفْرُ... وَكُلٌّ مِنَ الجَانِبَيْنِ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا كِتَابُ اللهِ المُقَدَّسِ...!

وَيَبْقَى السُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُوَ: أَيُّهُمَا كِتَابُ اللهِ الحَقِّيقِيّ- غَيْرِ مُحَرَّفِ- تَرْجَمَةُ الفَانْدِيكِ 66 سِفْرًا، أَمِ التَرْجَمَةُ الكَاثُولِيكِيَّةُ 73 سِفْرًا.....؟!

1- إِنَّ هُنَاكَ نُصُوصًا مَوْجُودَةٌ فِي تَرْجَمَةِ الفَانْدِيكِ، وَلَيْسَتْ مَوْجُودَةً فِي الكَاثُولِيكِيَّةِ... بَيَانُ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْ خِلَالِ عَقْدِ هَذِهِ المُقَارَنَةِ كَمَا يَلِي:

1- إِنْجِيلُ مَتَّى:

النُّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانْتِيَّةِ الإِنْجِيلِيَّةِ	رقمُ الفَقْرَةِ
غَيْرُ	لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ	6:

مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ	13
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ الْهَالِكِينَ	18: 11
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! فَإِنَّكُم تَلْتَهِمُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ وَتَتَذَرَّعُونَ بِإِطَالَةِ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ سَتَنْزِلُ بِكُمْ دَيْنُونَةٌ أَقْسَى	23: 14
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	لِكَيْ يَتِمُّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ اقْتَسِموا ثِيابِي بَيْنَهم وَعَلَى لِباسِي أَلْقوا قُرعةً_ أَنْظر الكِتَابَ المُقَدَّسَ تَرْجَمَةَ: فانديك	27: 35

2-إِنْجِيلُ مُرْقُسَ:

النُّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانتيَّةِ الإِنْجِيلِيَّةِ	رقمُ الفَقْرَةِ
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ	7: 16
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	حَيْثُ دُودُهُمْ لَا يَمُوتُ، وَالنَّارُ لَا تُطْفَأُ	9: 44
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ	9: 46
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَتَمَّتِ الآيَةُ الْقَائِلَةُ : وأُحْصِيَ مَعَ الْمُجْرِمِينَ	15: 28
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَلَكِنَّ، إِنْ لَمْ تَغْفِرُوا، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَّاتِكُمْ	11: 26

3-إِنْجِيلُ لُوقَا:

الفَقَرَةُ	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانتيَّةِ الإِنْجِيلِيَّة	النُّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ
1: 28	مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ	غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ
8: 45	وَقَالَ يَسُوعُ: «مَنْ لَمَسَنِي؟ «فَلَمَّا أَنْكَرَ الْجَمِيعُ ذَلِكَ، قَالَ بُطْرُسُ وَرِفَاقُهُ: يَاسَيِّدُ، الْجُمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ وَيَزْحَمُونَكَ، وَتَسْأَلُ :مَنْ لَمَسَنِي؟	غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ
9: 55	فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمَا وَوَبَّخَهُمَا قَائِلًا :لَا تَعْلَمَانِ مَنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا	غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ
9:	لأَنَّ ابْنَ	غَيْرُ

مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	الْإِنْسَانِ أَتَى لَا لِيُهْلِكَ نُفُوسَ النَّاسِ، بَلْ لِ يُخَلِّصَهَا	56
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَأَيُّ أَبٍ مِنْكُمْ يَطْلُبُ مِنْهُ ابْنُهُ خُبْزًا فَيُعْطِيهِ حَجَرًا ؟	11: 11
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَيَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ	17: 36
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ لَهُم فِي يُطْلِقَ كُلِّ عِيدٍ سَجِينًا .وَاحِدًا	23: 17
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ انْظُرِ الكِتَابَ المُقَدَّسَ: تَرْجَمَةَ الفَانْدِيكِ	24: 42

4- **إِنْجِيلُ يُوحَنَّا :**

النُّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانتيَّةِ الإِنْجِيلِيَّة	الفَقَرَةُ
عِبَارَةُ: الّذِي فِي السَّمَاءِ غَيْرُ مَوْجُودَةٌ فِي النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَمَا صَعِدَ أَحَدٌ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.	3: 13
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فرفعوا الحجرَ حيثُ كَانَ الميتُ موضوعًا تَرْجَمَةُ فانديك	11: 41
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	لأَنَّ مَلَاكًا كَانَ يَأْتِي مِنْ حِينٍ لِآخَرَ إِلَى الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ مَاءَهَا، فَكَانَ الَّذِي يَنْزِلُ أَوَّلًا يُشْفَى، مَهْمَا كَانَ مَرَضُهُ	5: 4

5 - سِفْرُ أَعْمَالِ الرُّسُلِ:

النُّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانتيَّةِ الإِنْجِيلِيَّة	الفَقَرَةُ

غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَأَجَابَهُ فِيلِبُّسُ: «هَذَا جَائِزٌ أَنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ. فَقَالَ الْخَصِيُّ :إِنِّي أُومِنُ بِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ.	8: 37
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَسَأَلَ: «مَنْ أَنْتَ يَاسَيِّدُ؟ « فَجَاءَهُ الْجَوَابُ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ، صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ الْمَنَاخِسَ.	9: 5
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ؛ «يَارَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟	9: 6
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَلَكِنَّ سِيلَا اسْتَحْسَنَ الْبَقَاءَ فِي أَنْطَاكِيَةَ، فَعَادَ يَهُوذَا وَحْدَهُ.	15: 34
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَلَمَّا حَاوَلَ تَدْنِيسَ هَيْكَلِنَا أَيْضًا، قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَأَرَدْنَا أَنْ نُحَاكِمَهُ بِحَسَبِ شَرِيعَتِنَا. وَلَكِنَّ الْقَائِدَ لِيسِيَاسَ جَاءَ وَأَخَذَهُ	24: 6، 7

	بِالقَوَّةِ مِنْ أَيْدِينَا، 8ثُمَّ أَمَرَ الْمُدَّعِينَ عَلَيْهِ بِالتَّرَافُعِ أَمَامَكَ	
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَلَمَّا قَالَ هَذَا الْكَلاَمَ، خَرَجَ اليَهُودُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَتَجَادَلُونَ بِعُنْفٍ.	28: 29

6-الرِّسَالَةُ الأُولَى لِيُوحَنَّا:

النُّسْخَةُ الكاثوليكية	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانْتِيَّةِ الإِنْجِيلِيَّةِ .	الفَقَرَةُ
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلاَثَةَ شُهُودٍ فِي السَّمَاءِ ، الآبُ وَالْكَلِمَةُ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.	5: 7
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ...	5: 8

وعليه :أكون قد انتهيتُ تمامًا من الرد على هذه الشبهة الواهية الخاوية...

هل حقًا أن عثمانَ هو أول من تشبث بالحكم؟

قال أحدُ المُنصّرين إن أول حاكم في التاريخ الإسلامي تشبث بالحكم؛ تمسك بالكرسي حفاظًا على عرشه ومنصبه هو عثمان بن عفان...وقد حدثت فتنةٌ عظيمةٌ حتى قُتل وهو متشبث بكرسيه، وحدث من بعده اقتتال عظيم وشره جسيم...

الرد على الافتراء

أولًا: إن عثمان τ رجل عظيم شهد له النبي بالجنة، وشهد له بالشهادة في سبيل الله، وقال عنه تستحي منه الملائكة، وزوجه لبنتيه فهو ذو النورين، وهو المشتري بيته في الجنة، والمقتول ظلمًا، والمجهز لجيش العسرة، أنفق ماله في سبيل الله، وكان من الزهاد العباد...الذين لا يبحثون عن الدنيا وزينتها حتى أنه لما قتل كان يقرأ كتاب الله....

ثانيًا: إن فهم المعترض فهمٌ معوج وهذا يدل على جهل عريض أو أنه كاذب مريض....
فكلُّ ما هنالك أن عثمان τ نفذ أمرَّ النبيّ ρ بأن الله سوف يلبسه قميصا (الحكم) ولا يخلعه: أي :(لا يترك الحكم للمنافقين حتى تقتل) وقد نفذ عثمان والوصية .... **جاء في مسند أحمد برقم 23326 عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ρ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَنْ يُحَدِّثُنَا قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَبْعَثُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَنْ يُحَدِّثُنَا فَقُلْتُ أَلَا أَبْعَثُ إِلَى عُمَرَ فَسَكَتَ قَالَتْ ثُمَّ دَعَا وَصِيفًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَارَّهُ فَذَهَبَ قَالَتْ فَإِذَا عُثْمَانُ يَسْتَأْذِنُ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَنَاجَاهُ النَّبِيُّ ρ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- مُقَمِّصُكَ قَمِيصًا فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى أَنْ تَخْلَعَهُ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ وَلَا كَرَامَةَ يَقُولُهَا لَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا". قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : 7947 في صحيح الجامع .**

وأخرج ابن عساكر (39ج/284ص) عن عائشة قال ρ: "يا عثمان إن الله مُقمصك قميصًا يريدك الناس على خلعه فلا تخلعه فإن أنت خلعته لم ترح رائحة الجنة" .

وبعد هذا العرض كيف يخالف عثمان τ أمر النبي ρ فيصبح مكانه منافقون ظالمون يظلمون ويفسدون...

ثالثًا: إن ادعاء المعترض فيه خيبة أمل إضافة إلى جهله الذي قمتُ بإثباته...فخيبة الأمل له هو أن هذا الأمر فيه معجزة للنبي محمد ρ فقد تنبأ لعثمان أنه سيكون خليفة له، وأنه سيحكم، وأن المنافقين يريدون خلعه وأنه سيقتل على أثر خلافته τ ...

ويبقى السؤال: من الذي أخبر النبيَّ عن هذه الأمور التي حدثت بعد موته بسنوات بعيدة ؟

الجواب: إنها النبوءة الصادقة من نبي صادق ρ.

وعلى ما سبق أكونُ قد نسفتُ هذا الافتراء نسفًا وأظهرتُ حقدَه وجهله، وأما أصحاب الكراسي فهم يقتلون ويعتقلون ويعذبون كل من يقف أمامهم أو يفكر ضدهم أو يعبر عن ظلمهم، وهذا بخلاف عثمان الذي رفض قتل المنافقين ورضي لنفسه أن يموت مقتولًا مظلومًا؛ حتى لا تكون سنة من بعده؛ فكل خليفة لا يعجبهم يخلعه الناس وإن كان صالحًا....

رابعًا: لو نظر المعترض إلى الكتاب المقدس لعلم أن من الرموز التي تشبثت بالحكم والكرسي وهو سليمان بن داود حتى أنه قتل أخاه؛ فسليمانُ النبيُّ قتل أخاه الأكبر(أَدُونِيَّا)، وذلك من أجلِ الملك؛ لأن أَدُونِيَّا كان الأكبر في السن، وله الحق بالملك منه ...!

جاء ذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 2 عدد[23]وَحَلَفَ سُلَيْمَانُ الْمَلِكُ بِالرَّبِّ قَائِلاً: «هكَذَا يَفْعَلُ لِيَ اللهُ وَهكَذَا يَزِيدُ، إِنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ أَدُونِيَّا بِهذَا الْكَلاَمِ ضِدَّ نَفْسِهِ. [24]وَالآنَ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي ثَبَّتَنِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِي، وَالَّذِي صَنَعَ لِي بَيْتًا كَمَا تَكَلَّمَ، إِنَّهُ الْيَوْمَ يُقْتَلُ أَدُونِيَّا». [25]فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ بِيَدِ بَنَايَاهُو بْنِ يَهُويَادَاعَ، فَبَطَشَ بِهِ فَمَاتَ. **لا تعليق!**

هل حذف عثمان من القرآن سورتي النورين ، والولاية ؟

قالوا: إن عثمان حذف من القرآن شيئًا يتعلق بإمامة علىّ بن أبى طالب، مثل: سورتين (الولاية و النورين) هاتان السورتان حذفهما عثمان عند جمع المصحف, وهذا يعد تحريفًا للقرآن كما يذكر الشيعة!

وهذه هي آيات السورتين المزعومتين:

" يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم. نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم. إن الذي يوفون ورسوله في آيات لهم جنات نعيم. والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم و ما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم . ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه. يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك عادا وثمودا بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين . ليكون لكم آيته وإن أكثركم فاسقون. إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون. مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم. إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن عليا من المتقين. وإنا لنوفيه حقه يوم الدين . وما نحن عن ظلمه بغافلين. وكرمناه على أهلك أجمعين . فإنه وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين. قل للذين كفروا بعدما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله رسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنا ومن يتولاه من بعدك يظهرون. فأعرض عنهم إنهم معرضون. إنا لهم محضرون. في يوم لا يغني عنهم شيئًا ولا هم يرحمون. إن لهم في جهنم مقاما عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين . ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل . فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون. فاصبر فسوف يبصرون. ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين . وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون. ومن يتولى عن أمري فإني مرجعة فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لكم في أعناق الذين آمنوا عهدا فخذ وكن من الشاكرين. إن عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه . قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون . سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون. إنا بشرناك بذريته الصالحين. وإنهم لأمرنا لا يخلفون فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا ويوم يبعثون. وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين. وعلي الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الفرقان آمنون والحمد لله رب العالمين".

" يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذيّن بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم. نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبون. إن لهم في

جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة: أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خلفتهم المرسلين إلا عني وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك، وعليّ من الشاهدين". تعالى الله عما يقولون ويفترون ".

الرد على الشبهة

أولًا: كان على المعترضين أن يأتونا بسند من تابعي إلى النبي ρ يثبت صحة هاتين السورتين....

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يستطيع المعترضون أن يأتوا بإسناد واحد لهاتين السورتين المزعومتين....؟

الجواب: لن يستطيعوا؛ إذًا: صدق ابنُ المبارك لما قال: " لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء **".**

ثم إن القرآن الكريم وصل إلى المسلمين عن طريق التواتر –جمع عن جمع- وذلك منذُ عصر النبيّ ρ إلينا في الصدور ثم السطور، ولم يذكر التاريخ شيئًا عن هاتين السورتين.

ثانيًا: إن مما يؤكد للقارئ كذب هاتين السورتين، وأنهما ملفقتين، وليستا من كتاب الله المجيد؛ هذا النص: **" إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن عليا من المتقين. وإنا لنوفيه حقه يوم الدين . وما نحن عن ظلمه بغافلين ".**

الملاحظ: أن النص يتحدث عن الظلم المزعوم الواقع على علي بن أبي طالب τ وذلك لم يقع إلا بعد وفاة النبيّ وانقطاع الوحي عنه بسنين بعيدة....

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف نزلت هذه الآيات وقد قُطع الوحي بموت النبي ρ وقد أُكمل في حياته ρ **بقوله** I: [أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)] (المائدة).

الجواب: إن القرآن الكريم نزل تامًا كاملًا على محمد ρ قبل وقوع هذا الظلم المزعوم على علي τ وهذا يدل على بطلان السورتين المزعومتين أنهما من القرآن الذي اكتمل نزوله قبل وفاة النبي ρ.....

هل كان علي يريد الزواج من ابنة أبي جهل الكافر والنبي منعه؟!

قالوا: نبي الإسلام يمنع عليًّا من التزوج من ابنة أبي جهل، فهو بذلك يحرم الحلال ويحل الحرام....ولماذا يريد عليٌّ الزواج من مشركة؟

صحيح البخُاري كِتَاب(النِّكَاح) بَاب(ذَبّ الرَّجُلِ عَنْ ابْنَتِهِ فِي الْغَيْرَةِ وَالْإِنْصَافِ) برقم 4829 عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا هَكَذَا قَالَ.

الرد على الشبهة

أولًا: إن النبيَّ ρ تصرف هنا بمنطلق الأبوة، وليس النبوة كي يعاب عليه بأنه حرم حلالًا....**دليل ذلك ما يلي:**

1- قال ابنُ حجر في الفتح: وَزَادَ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ " وَإِنِّي لَسْت أُحَرِّم حَلَالًا ، وَلَا أُحَلِّل حَرَامًا ، وَلَكِنْ وَاَللَّه لَا تُجْمَع بِنْت رَسُول اللَّه وَبِنْت عَدُوّ اللَّه عِنْد رَجُل أَبَدًا " وَفِي رِوَايَة مُسْلِم " مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا " وَفِي رِوَايَة شُعَيْب " عِنْد رَجُل وَاحِد أَبَدًا " قَالَ اِبْن التِّين : أَصَحّ مَا تُحْمَل عَلَيْهِ هَذِهِ الْقِصَّة أَنَّ النَّبِيّ ρ حَرَّمَ عَلَى عَلِيّ أَنْ يَجْمَع بَيْن اِبْنَته وَبَيْن اِبْنَة أَبِي جَهْل؛ لِأَنَّهُ عَلَّلَ بِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِيه وَأَذِيَّته حَرَام بِالِاتِّفَاقِ ، وَمَعْنَى قَوْله " لَا أُحَرِّم حَلَالًا " أَيْ: هِيَ لَهُ حَلَال لَوْ لَمْ تَكُنْ عِنْده فَاطِمَة ، وَأَمَّا الْجَمْع بَيْنهمَا الَّذِي يَسْتَلْزِم تَأَذِّي النَّبِيّ ρ لِتَأَذِّي فَاطِمَة بِهِ فَلَا ، وَزَعَمَ غَيْره أَنَّ السِّيَاق يُشْعِر بِأَنَّ ذَلِكَ مُبَاح لِعَلِيّ ، لَكِنَّهُ مَنَعَ النَّبِيّ ρ رِعَايَة لِخَاطِرِ فَاطِمَة وَقَبِلَ هُوَ ذَلِكَ اِمْتِثَالًا لِأَمْرِ النَّبِيّ ρ . وَالَّذِي يَظْهَر لِي أَنَّهُ لَا يَبْعُد أَنْ يُعَدّ فِي خَصَائِص النَّبِيّ ρ أَنْ لَا يُتَزَوَّج عَلَى بَنَاته، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون ذَلِكَ خَاصًّا بِفَاطِمَةَ -عَلَيْهَا السَّلَام-.

2- شرح النووي لصحيح مسلم: قَوْله ρ : (إِنَّ بَنِي هَاشِم بْن الْمُغِيرَة اِسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا اِبْنَتهمْ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب، فَلَا آذَن لَهُمْ ، ثُمَّ لَا آذَن لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَن لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبّ اِبْن أَبِي طَالِب أَنْ يُطَلِّق اِبْنَتِي ، وَيَنْكِح اِبْنَتهمْ ، فَإِنَّمَا اِبْنَتِي بَضْعَة مِنِّي، يَرِيبنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا) وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى : (أَنِّي لَسْت أُحَرِّمُ حَلَالًا، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاَللَّه لَا تَجْتَمِعُ بِنْت رَسُول اللَّه وَبِنْت عَدُوّ اللَّه مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا) وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى: (إِنَّ فَاطِمَة مُضْغَة مِنِّي ، وَأَنَا أَكْرَه أَنْ يَفْتِنُوهَا) .

أَمَّا الْبَضْعَة فَبِفَتْحِ الْبَاء لَا يَجُوز غَيْره، وَهِيَ قِطْعَة اللَّحْم، وَكَذَلِكَ الْمُضْغَة بِضَمِّ الْمِيم .

3- تبويب البخاري للحديث يوضح المعنى: (ذَبِّ الرَّجُلِ عَنْ ابْنَتِهِ فِي الْغَيْرَةِ وَالْإِنْصَافِ) نلاحظ: أنه لم يقل ذب النبي ρ ولكن قال ذب الرجل عن ابنته...لأن الأمر يتعلق بالأبوة لا بالنبوة ...

أما عن رغبة علي في الزواج بالمشركة فهذا ليس حراما بل أحله الله في كتابه، ولعله أراد أن يكون سببًا في هدايتها وهداية أهلها...

وعليه: فإن ما سبق كاف جدًا لأبطال الشبهة- بفضل الله I-.

ما معنى هتك أبو سفيان لعرض النبي ؟!

أثاروا شبهةً حول أبي سفيان ونبيّنا ρ قالوا: إن أبا سفيان هتك عرض نبيَّ الإسلام....ما هذا يا مسلمون...؟!

تعلقوا على ذلك بما جاء في بعضِ كتبِ السيرة منها: الروض الأنف، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(3341) (خُرُوجُ الرّسُولِ فِي رَمَضَانَ) قَالَ [ص 153] ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزّهْرِيّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبّاسٍ ، قَالَ ثُمّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ρ لِسَفَرِهِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُهْمٍ كُلْثُومَ بْنَ حُصَيْنِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ خَلَفٍ الْغِفَارِيّ وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ فَصَامَ رَسُولُ اللهِ ρ وَصَامَ النّاسُ مَعَهُ حَتّى إذَا كَانَ بِالْكُدَيْدِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ أَفْطَرَ . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : ثُمّ مَضَى حَتّى نَزَلَ مَرّ الظّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَسَبّعَتْ سُلَيْمٌ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ أَلّفَتْ سُلَيْمٌ وَأَلّفَتْ مُزَيْنَةُ . وَفِي كُلّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَإِسْلَامٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ρ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمْ يَتَخَلّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَلَمّا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ρ مَرّ الظّهْرَانِ ، وَقَدْ عُمّيَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَأْتِهِمْ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ρ وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللّيَالِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَحَسّسُونَ الْأَخْبَارَ وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبَرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ وَقَدْ كَانَ الْعَبّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ρ بِبَعْضِ الطّرِيقِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَقِيَهُ بِالْجُحْفَةِ مُهَاجِرًا بِعِيَالِهِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُقِيمًا بِمَكّةَ عَلَى سِقَايَتِهِ وَرَسُولُ اللهِ ρ عَنْهُ رَاضٍ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزّهْرِيّ . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ

بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيَا رَسُولَ اللهِ ρ أَيْضًا بِنِيقِ الْعُقَابِ ، فِيمَا بَيْنَ مَكّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَالْتَمَسَا الدّخُولَ عَلَيْهِ فَكَلّمَتْهُ أُمّ سَلَمَةَ فِيهِمَا ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ ابْنُ عَمّك وَابْنُ عَمّتِك [ص 154] قَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمّا ابْنُ عَمّي فَهَتَكَ عِرْضِي ، وَأَمّا ابْنُ عَمّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الّذِي قَالَ لِي بِمَكّةَ مَا قَالَ . قَالَ فَلَمّا خَرَجَ الْخَبَرُ إلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيّ لَهُ . فَقَالَ وَاَللّهِ لَيَأْذَنَنّ لِي أَوْ لَآخُذَنّ بِيَدَيّ بُنَيّ هَذَا ، ثُمّ لَنَذْهَبَنّ فِي الْأَرْضِ حَتّى نَمُوتَ عَطَشًا وَجَوْعًا ، فَلَمّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ρ رَقّ لَهُمَا ، ثُمّ أَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَأَسْلَمَا وَأَنْشَدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إسْلَامِهِ وَاعْتَذَرَ إلَيْهِ مِمّا كَانَ مَضَى مِنْهُ ...

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الشبهةَ تدل على جهلِ مثيرها؛ لأن هتك العرض الذي جاء في الحديثِ ليس معناه الاغتصاب كما يهمز ويلمز المعترضون؛ وإنما المعنى هو السب والشتم... فأبو سفيان كان يهجو النبيَّ ويؤذيه بلسانِه، وذلك قبل إسلامِه الذي حُسن وضحى بعينيه في سبيل الله....

دلل على ذلك كتبُ التاريخِ ، وكتبُ اللغةِ ، والأحاديثُ الصحيحة كما يلي :

أولًا: من كتبِ التاريخ:

1- الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر (ج 7 / ص179): أبو سفيان بن الحارث بن عبد وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة ρ المطلب بن هاشم الهاشمي بن عم رسول الله السعدية قال بن المبارك وإبراهيم بن المنذر وغيرهما اسمه المغيرة وقيل اسمه كنيته ومضي له ذكر مع عبد الله بن أبي أمية ρ والمغيرة أخوه وكان ممن يشبه رسول الله وأخرجه الحاكم أبو أحمد من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة قال حلقه الحلاق بمنى وفي رأسه ρ رسول الله ثؤلول فقطعه فمات قال فيرون أنه مات شهيدا هذا مرسل رجاله ثقات وكان أبو سفيان ممن ويهجوه ويؤذي المسلمين وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت في قصيدته ρ يؤذي النبي المشهورة ... هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء ويقال إن عليا علمه لما من قبل وجهه فيقول تالله لقد آثرك الله علينا الآية ففعل فأجابه ρ جاء ليسلم أن يأتي النبي لا تثريب عليكم الآية فأنشده أبو سفيان ... لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد. اهـ

2- أسد الغابة لابن الأثير(ج 3/ ص 187): أبو سفيان بن الحارث القرشي.

أبو سفيَانَ بن الحَارِث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرَشي الهاشمي، ابن عم النبي ρ . وكان أَخا النبي ρ من الرضاعة. أَرضعتهما حليمة بنت أَبي، السعدية. وأُمه غُزِية بنت قيس بن طريف، من ولد فهر بن مالك. قال قوم - هم

إبراهيم بن المنذر، وهشام بن الكلبي، والزبير بن بكار : اسمه المغيرة. وقال آخرون: اسمه كنيته، والمغيرة أَخوه.

يقال: إن الذين كانوا يشبهون رسول الله جعفر بن أَبي طالب، والحسن بن علي ، بن العباس ، وأَبو سفيان بن الحارث. وكان أَبو سفيان من الشعراءِ المطبوعين، وكان سبق له هجاء في رسول الله ρ وإياه عارض حسان بن ثابت بقوله: الوافر

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء ثم أَسلم فحسن إسلامه.

أَخبرنا أَبو جعفر بإسناده عن يونس ، عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن ابن عباس قال: مر رسول اله ρ عام الفتح - وذكره - وكان أَبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أَبي أُمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ρ. بثنية العُقَاب - بين مكة والمدينة - فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما، وقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك! فقال: " لا حَاجَةَ لِي بِهِمَا " أَما ابن عمي فَهَتَك عرضي ، وأَما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال بمكة ما قال . فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أَبي سفيان ابن له ، فقال : والله لَيَأذن لنا رسولُ الله ρ أَو لآخذن بيد ابني هذا ، ثم لَنَذهبَن في الأَرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ρ لهما ، فدخلا عليه ، فأنشده أَبو سفيان قوله في إسلامه، واعتذاره مما كان مضى، فِقال: الطويل

لعمرك إني بيم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكا لمظلم الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى فأهتدي

هداني هاد غير نفسي ودلني ... على اللهِ من طردت كل مطرد

أصد وأنأى جاهداً عن محمد ... وأدعى وإن لم أنتسب من محمد... اهـ

ثانيًا: من كتب اللغة والشروح:

1- قال ابنُ منظور في لسان العرب: والنَّهْك المبالغة في كل شيء والنّاهِك والنَّهِيكُ المبالغ في جميع الأَشياء الأَصمعي النَّهْك أَن تبالغ في العمل فإن شَتَمْتَ وبالغْتَ في شَتْم العِرْض قيل انْتَهَكَ عِرْضَه . اهـ

2- القاموس المحيط: العِرْضُ: ما يُمْدَحُ ويُذَمُّ من الإنسان في نفسه أو من يلزمه أمره كالزوجة والبنت؛ صانَ الشخصُ عِرْضَه/ حافظ على أعراض الناس/ هو نقيُّ العِرض، أي بريءٌ من أن يشتم أو يُعاب.-: الحسبُ.-: الرائحة أيّاً كانت.-: السحابُ العظيم.-: الوادي فيه الشجر ج أعراضٌ . اهـ

3- قال ابنُ حجر في الفتح: قَوْله : (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ إِلَخْ): هُوَ عَلَى حَذْف مُضَاف ، أَيْ : سَفْك دِمَائِكُمْ وَأَخْذ أَمْوَالكُمْ وَثَلْب أَعْرَاضكُمْ . وَالْعِرْض بِكَسْرِ الْعَيْن مَوْضِع الْمَدْح وَالذَّمّ مِنْ الْإِنْسَان ، سَوَاء كَانَ فِي نَفْسه أَوْ سَلَفه . اهـ

ثالثًا: من كتب الحديث:

1- صحيح البخاري برقم 65 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ذَكَرَ النَّبِيَّ ρ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ:أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا :بَلَى .قَالَ:" فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ".

2- سنن أبي داود برقم 4243 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِي ضَمْضَمٍ قَالُوا: وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ قَالَ رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَعْنَاهُ قَالَ: عِرْضِي لِمَنْ شَتَمَنِي. تحقيق الألباني:(حديث عبد الرحمن بن عجلان) ضعيف مرسل، (حديث أنس بن مالك) ضعيف، الإرواء(2366) .

3-مسند أحمد برقم 12861 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي Y مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ :مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ : " هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ " .

السلسلة الصحيحة للألباني: صحيح برقم 533.

ثانيًا: إن الكتابَ المقدس ذكر لنا هتك العرض الحقيقي الذي يدور في أذهان المُنصّرين(الاغتصاب) لبعض الأنبياءِ وأقاربهم...**جاء فيه ما يلي:**

1- **الربُّ أخبر داودَ أن قريبه سيزني بأهلِه في عينِ الشمسِ أمام بني إسرائيل...وذلك في سفرِ صموئيل الثاني** إصحاح عدد [1]فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَاثَانَ إِلَى دَاوُدَ. فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. [2]وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا. [3]وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعًا. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ. [4]فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّئَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ». [5]فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جِدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ، [6]وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ

أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ».[7]فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ، [8]وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلاً، كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. [9]لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ. [10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». [13]فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ. [14]غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهذَا الأَمْرِ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ، فَالابْنُ الْمَوْلُودُ لَكَ يَمُوتُ». [15]وَذَهَبَ نَاثَانُ إِلَى بَيْتِهِ.

نلاحظ هذه الفقرات: [10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ».

2- **زنا ابن النبي يعقوب (روبين) بزوجة أبيه (بلهة)....وذلك في سفر التكوين** إصحاح 35 عدد [21]ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. [22]وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ.

3- **بنات لوط النبي يُسكرن أباهم كي يجامعهن ويهتك عرضهن (عرضه).....وذلك في سفر التكوين** إصحاح19 عدد [29]وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. [30]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [31]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [32]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [33]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. [34]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [35]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [36]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. [37]فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ

اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. [38]وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ. **لا تعليق !**

هل أمر معاويةُ أن يُسب عليًّا (أبا تراب)؟!

قالوا: وصل الأمر بمعاوية إلى أنه كان يسب ويأمر بسب عليًّا الذي أثنى عليه رسولُ اللهِ خيرًا، وحذر من أذيته.....
جاء ذلك في صحيح مسلم برقم 4420 عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ :مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ:أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَلَنْ أَسُبَّهُ لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ لَهُ خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ρ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ }
دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ρ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.

الرد على الشبهة

أولًا: ليس في الرواية أنّ معاوية τ سبَّ عليًّا τ أو أمر سعدًا بسبه...بل كلُّ ما هنالك أن معاويةَ أحبَ أن يتأكد من ورعِ وتقوى سعد وصدقه في عدمِ سبِه وولائه...فقال له: **" مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ "** ؟.

فجاء الرد الذي كان ينتظره معاويةُ τ من سعدٍ τ كما جاء في باقي الروايةِ من ذكرِ الثناءِ الجميلِ عليه من النبي محمد ρ ....

كما أنْ معاويةَ τ خاطبَ سعدًا بأحب الألقابِ إلى عليٍّ وهو(أبا تراب) فالذي لقبه بهذا اللقب هو النبي محمد ρ ...

فهل من يريدُ أن يسبَّ شخصًا أو يأمرَ بسبه ينعتُه بأجمل وأحب الألقابِ إليه أم أقبحها...؟!

دلل على ما سبق ما جاء في الآتي:

1-شرح النووي لصحيح مسلم 4420: قَوْله: "إِنَّ مُعَاوِيَة قَالَ لِسَعْدِ بْن أَبِي وَقَّاص: مَا مَنَعَك أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَاب ؟ "
قَالَ الْعُلَمَاء: الْأَحَادِيث الْوَارِدَة الَّتِي فِي ظَاهِرهَا دَخَل عَلَى صَحَابِيّ يَجِبُ تَأْوِيلُهَا. قَالُوا: وَلَا يَقَعُ فِي رِوَايَات الثِّقَات إِلَّا مَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهَا،قَوْل مُعَاوِيَة هَذَا لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيح بِأَنَّهُ أَمَرَ سَعْدًا بِسَبِّهِ ، وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَنْ السَّبَب الْمَانِع لَهُ مِنْ السَّبّ ، كَأَنَّهُ يَقُول : هَلْ اِمْتَنَعْت تَوَرُّعًا ، أَوْ خَوْفًا ، أَوْ غَيْر ذَلِكَ . فَإِنْ كَانَ تَوَرُّعًا وَإِجْلَالًا لَهُ عَنْ السَّبّ فَأَنْتَ مُصِيب مُحْسِن ، وَإِنْ كَانَ غَيْر ذَلِكَ فَلَهُ جَوَاب آخَر ، لَعَلَّ سَعْدًا قَدْ كَانَ فِي طَائِفَة يَسُبُّونَ فَلَمْ يَسُبَّ مَعَهُمْ ، وَعَجَزَ عَنْ الْإِنْكَار ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ، فَسَأَلَهُ هَذَا السُّؤَال . قَالُوا : وَيَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا آخَر أَنَّ مَعْنَاهُ مَا مَنَعَك أَنْ تُخَطِّئَهُ فِي رَأْيه وَاجْتِهَاده ، وَتُظْهِرَ لِلنَّاسِ حُسْنَ رَأْيِنَا وَاجْتِهَادنَا ، وَأَنَّهُ أَخْطَأَ ؟ . اهـ

2- تحفة الأحوذي في شرح الترمذي برقم 3658: قَوْلُهُ: " فَقَالَ مَا مَنَعَك أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ " أَيْ: عَلِيًّا τ، قَالَ النَّوَوِيُّ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ الَّتِي فِي ظَاهِرِهَا دَخَلٌ عَلَى صَحَابِيٍّ يَجِبُ تَأْوِيلُهَا قَالُوا وَلَا يَقَعُ فِي رِوَايَاتِ الثِّقَاتِ إِلَّا مَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهُ : فَقَوْلُ مُعَاوِيَةَ هَذَا لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ أَمَرَ سَعْدًا بِسَبِّهِ وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَنْ السَّبَبِ الْمَانِعِ لَهُ مِنْ السَّبِّ كَأَنَّهُ يَقُولُ هَلْ اِمْتَنَعْت تَوَرُّعًا أَوْ خَوْفًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَإِنْ كَانَ تَوَرُّعًا وَإِجْلَالًا لَهُ عَنْ السَّبِّ فَأَنْتَ مُصِيبٌ مُحْسِنٌ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَهُ جَوَابٌ آخَرُ ، وَلَعَلَّ سَعْدًا قَدْ كَانَ فِي طَائِفَةٍ يَسُبُّونَ فَلَمْ يَسُبَّ مَعَهُمْ وَعَجَزَ عَنْ الْإِنْكَارِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ فَسَأَلَهُ هَذَا السُّؤَالَ ، قَالُوا وَيَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا آخَرَ أَنَّ مَعْنَاهُ : مَنْ مَنَعَك أَنْ تُخَطِّئَهُ فِي رَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ وَتُظْهِرَ لِلنَّاسِ حُسْنَ رَأْيِنَا وَاجْتِهَادِنَا وَأَنَّهُ أَخْطَأَ اِنْتَهَى (أَمَّا مَا ذَكَرْت ثَلَاثًا قَالَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَلَنْ أَسُبَّهُ)
كَلِمَةُ مَا مَصْدَرِيَّةٌ وَذُكِرَتْ بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ مَعَ فَاعِلِهِ وَمَفْعُولِهِ مُبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مَجْذُوفٌ أَيْ أَمَّا ذِكْرَى ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ قَالَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ρ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ فَمَانِعٌ عَنْ سَبِّهِ فَلَنْ أَسُبَّهُ. اهـ

3- كتاب معاوية بن أبي سفيان – شخصيته وعصره، للدكتور علي الصلابي، دار الأندلس(ص 2008 - 226)قال: تذكر كتب التاريخ أن الولاة من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز كانوا يشتمون علي، وهذا الأثر الذي ذكره ابن سعد لا يصح، قال ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد، عن لوط بن يحي، قال: كان الولاة من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون رجلاً τ فلما ولي هو ـ عمر بن عبد العزيز ـ أمسك عن ذلك، فقال كثير عزة الخزاعي:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف ... برياً ولم تتبع مقالة مجرم

تكلمت بالحق المبين وإنما ... تبين آيات الهدى بالتكلم

فصدَّقت معروف الذي قلت ... بالذي فعلت فأضحى راضياً كل مسلم

فهذا الأثر واهٍ، فعلي بن محمد هو المدائني فيه ضعف وشيخه لوط بن يحي (أبو مخنف)، واهٍ بمرة، قال عنه يحي بن معين: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال الدارقطني: أخباري ضعيف ووصفه في الميزان: أخباري تالف لا يوثق به ، وعامة روايته عن الضعفاء والهلكى و المجاهيل، وقد اتهم الشيعة معاوية τ بحمل الناس على سب علي ولعنه فوق منابر المساجد، فهذه الدعوة لا أساس لها من الصحة، والذي يقصم الظهر أن الباحثين قد التقطوا هذه الفرية على هوانها دون إخضاعها للنقد والتحليل، حتى صارت عند المتأخرين من المُسلَّمات التي لا مجال لمناقشتها، ولم يثبت قط في رواية صحيحة، ولا يعول على ما جاء في كتب الدميري، واليعقوبي وأبي الفرج الأصفهاني، علماً بأن التاريخ الصحيح يؤكد خلاف ما ذكره هؤلاء. من احترام وتقدير معاوية لأمير المؤمنين علي وأهل بيته الأطهار. اهـ

ثانيًا : جاءت روايات تنفي وتثبت ضد ما يشتهيه المعترضون، فعلى الرغم من خلافهما كان معاوية يذكر فضائل ومحاسن عليا وهذا من صدقه وعدله....

دلل على ما سبق ما جاء في الآتي:

1- سير أعلام النبلاء للذهبي ،مؤسسة الرسالة (راشدون/262): وعن قيس بن أبي حازم قال: سأل رجل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم مني، قال: قولك يا أمير المؤمنين أحبّ إليّ من قول علي، قال: بئس ما قلت، ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي "، وكان عمر بن الخطاب يسأله ويأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه أمر قال: هاهنا علي بن أبي طالب. ثم قال للرجل: قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان . اهـ

2 - **مختصر تاريخ دمشق (347/17) ط دار الفكر:** .1

حدثني يعلى بن عبيد، قال: حدثنا أبي، قال: قال أبو مسلم الخولاني وجماعة .1 **لمعاوية: أنت تنازع عليا! أم أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أن عليًّا أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلومًا، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدمه، فأتوا عليا فقولوا له، فليدفع إلي قتلة عثمان وأسلم له. فأتوا عليًّا فكلموه بذلك، فلم يدفعهم إليه. اهـ**

3- مختصر تاريخ دمشق (39/25) **ط دار الفكر:**

قال أبو القاسم ابن أخي أبي ُزرعة الرازي: جاء رجل إلى عمي أبي زرعة فقال له: يا أبا زرعة! أنا أبغض معاوية. قال: لم؟

قال: لأنه قاتل علي بن أبي طالب.

فقال له عمي: إن رب معاوية رب رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فأيش دخولك أنت بينهما -رضي الله عنهم أجمعين-؟ اهـ

قلتُ: ويروى من وضع القصاصين **موقفًا أثبت فيه محبة معاوية لعلي وولائه لدينه،فلم يستعن بكافر ينتصر به على آخيه علي ....وذلك لما أرسل له ملك الروم رسالة يطلب فيها مناصرته ودعمه بجيش ضد علي...قائلًا:**" من قيصر الروم لمعاوية:

علمنا بما حدث بينك وبين علي بن أبي طالب

.. وإنا لنرى أنك أحق منه بالخلافة

فلو أمرتني أرسلت لك جيشاً يأتوك برأس علي".

فكان الرد جازمًا وحاسمًا من معاوية قائلًا:

من معاوية إلى قيصر الروم:

"أخوان تشاجرا فما بالك تتدخل فيما بينهما...

فإن لم تخرس أتيت إليك بجيش أوله عندك وآخره عندي يأتوني برأسك أقدمه لعلي".

وقد جاء ما يشبه في البداية والنهاية لابن كثير (ج8/ص127): "فلما كان من أمره "معاوية" وأمر أمير المؤمنين علي ما كان، لم يقع في تلك الأيام فتح بالكلية، لا على يديه ولا على يدي علي، وطمع في معاوية ملك الروم بعد أن كان قد أخشاه وأذله، وقهر جنده ودحاهم، فلما رأى ملك الروم اشتغال معاوية بحرب علي تدانى إلى بعض البلاد في جنود عظيمة وطمع فيه، فكتب معاوية إليه: "والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين لاصطلحن أنا وابن عمي عليك ولأخرجنك من جميع بلادك، ولأضيقن عليك الأرض بما رحبت.

فعند ذلك خاف ملك الروم وانكف، وبعث يطلب الهدنة".اهـ

كذلك وردت افتراءات في التاريخ من وضع القصاصين تذكر سب بني أميةَ لأهلِ بيتِ النبي محمد ρ ....وهي أخبارٌ مكذوبة موضوعة قد تم ذكر بعضها...

وعلى ما سبق أكونُ قد نسفتُ الشبهةَ نسفًا....

ما معنى قول النبيِّ محمد بشأن معاوية: " لا أشبع الله بطنه" ؟!

قالوا: إنّ النبيَّ محمدًا دعا على معاويةَ بالجوع... وهذا يدل على أنه لم يكن صحابيًّا مخلصًا...!
تعلقوا على ذلك بما جاء في صحيح مسلم برقم 4713 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ قَالَ :فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً وَقَالَ اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ. قَالَ :فَجِئْتُ فَقُلْتُ هُوَ يَأْكُلُ. قَالَ ثُمَّ قَالَ لِيَ : "اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ". قَالَ : فَجِئْتُ فَقُلْتُ :هُوَ يَأْكُلُ . فَقَالَ : " لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ".

الرد على الشبهة

أولًا: إن النبيَّ محمدًا ρ مات وهو عن معاويةَ τ راضٍ تمامَ الرضا....
وقد دعا له النبي محمد ρ بالخير في مواضع عديدة وأكيدة... منها:

1- **قوله ρ: "اللهم اجعله هاديًا مهديًّا، واهده، واهد به" .(أخرجه البخاري في التاريخ 327/1/4 وابن عساكر في تاريخه 1/133/2) ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة وذكر تحسين الترمذي له في (سننه 3842) راجع: (السلسلة الصحيحة 9691/4).**

2- **عن العرباض بن سارية السلمي قال: " سمعت رسول الله ρ يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب". (صحيح ابن حبان 16 /192 ، وصحيح ابن خزيمة 214/3 والطبراني في المعجم الكبير 251/18 وأحمد في المسند 127/4 وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 3227).**

ثانيًا: إنّ الحديثَ محل الاعتراض أفهم منه تأكيد حُسن صحبة معاوية τ من جانب أنه مجاهد، ومنْ كتبة الوحي ورسائل النبي محمد ρ ... وليس في الحديث ما يدل

على أنْ ابن عباس – الذي كان طفلًا حينها– قد أخبر معاوية τ بأن النبيَّ يريده، بل يُفهم من ظاهر الحديث أنه شاهده يأكل فرجع إلى النبيِّ ρ ليخبره بما رأى....

وأما عن أخلاق النبيِّ محمد ρ فقد زكاه الله I فيها لما قال: " وأنك لعلى خلق عظيم " (القلم 4).

وبالتالي: فلا يُعقل أن يدعو النبي محمد على معاوية τ بالجوع من دون سبب يستوجب ذلك....!
بل الظاهر من الحديث هو الدعاء له τ " لا أشبع الله بطنه " أي: أنه سُيفتح له وسيرى من الرزق والخير الكثير الطيب الذي لا يُشبع البطن مهما أكل منه لكثرة حلاوته واختلاف نوعيته....
وهذا ما وقع بالفعل في عهد خلافة معاوية فقد كانت تأتيه τ أصناف الطيبات التي أغدقت على الأمة الإسلامية.... **راجع: " تاريخ دمشق لابن عساكر ".**

وعليه: فالحديث فيه إشارة إلى سعة الرزق التي ستلحق بمعاوية، وقد استجاب اللهُ دعاءَ النبي محمد ρ له فصار أول ملك في الإسلام، يأتيه وأمته الرزق من كل مكان...

ثالثًا: إن هناك تفسيرًا آخر لهذا الحديث ذكره البعضُ وهو: أنّ النبيَّ محمدًا ρ قال ذلك عن معاوية من دون قصد، وهو مما جرت عليه عادة العرب ينطق اللسانُ من غير نية، مثل: قوله ρ:" تربت يمينك "، وقوله ρ في حديث أنس: " لا كبر سنك "، وقوله ρ : " ثكلتك أمك".
قال الإمامُ النووي في شرحه: وَأَمَّا دُعَاؤُهُ عَلَى مُعَاوِيَة أَنْ لَا يَشْبَع حِين تَأَخَّرَ فَفِيهِ الْجَوَابَانِ السَّابِقَانِ: أَحَدهمَا:أَنَّهُ جَرَى عَلَى اللِّسَان بِلَا قَصْد، وَالثَّانِي:أَنَّهُ عُقُوبَة لَهُ لِتَأَخُّرِهِ . وَقَدْ فَهِمَ مُسْلِم -رَحِمَهُ اللَّه- مِنْ هَذَا الْحَدِيث أَنَّ مُعَاوِيَة لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ، فَلِهَذَا أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْبَاب، وَجَعَلَهُ غَيْره مِنْ مَنَاقِب مُعَاوِيَة لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَة يَصِير دُعَاء لَهُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيث جَوَاز تَرْك الصِّبْيَان يَلْعَبُونَ بِمَا لَيْسَ بِحَرَامٍ . وَفِيهِ اِعْتِمَاد الصَّبِيّ فِيمَا يُرْسِل فِيهِ مِنْ دُعَاء إِنْسَان وَنَحْوه مِنْ حَمْل هَدِيَّة ، وَطَلَب حَاجَة ، وَأَشْبَاهه . وَفِيهِ جَوَاز إِرْسَال صَبِيّ غَيْره مِمَّنْ يَدُلّ عَلَيْهِ فِي مِثْل هَذَا، وَلَا يُقَال: هَذَا تَصَرُّف فِي مَنْفَعَة الصَّبِيّ؛ لِأَنَّ هَذَا قَدْر يَسِير وَرَدَ الشَّرْع بِالْمُسَامَحَةِ بِهِ لِلْحَاجَةِ ، وَاطَّرَدَ بِهِ الْعُرْف وَعَمَل الْمُسْلِمِينَ . وَاَللَّه أَعْلَم . اهـ

قلتُ : ويبدو لي أنه تفسير بعيد غير سديد، بل دعا له النبي محمد بالخير عن قصد كما يظهر من السياق ، وكما ظهر مستقبلًا من استجابة الدعاء له....فنحن قوم نأكل حين نجوع، ونأكل أطيب الطعام ولا نشبع، ونأكل حين نجوع أصنافًا أُخرى لنتقوى

ولا نشبع بملء البطون مما يُتعسر الهضم، وتظهر التخمة، وأمراض أُخر سببها ملئ البطون، وقد ذكر التاريخُ العديد ممن أكل أكلةً دسمةً واحدةً فمات مبطون ..... !

وقد جاء عن النبيّ محمد قوله :" مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ".(سنن الترمذي برقم 2302، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

ومن قبله قول الله تعالى في كتابه المجيد :" وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32) (الأعراف).

ومن هنا أكون قد نسفت الشبهة نسفًا ، وكتبتُ ما أراه عدلًا....

هل أمر النبيُّ بقتل معاوية على منبره؟!

قال أحدهم إنّ معاويةَ ظلومٌ غشوم....وكان ذلك منذُ حياة النبي محمد ρ فقد أمر النبيُّ محمد بقتله ولو كان على المنبر...! فقال:" **إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه** ". وهذا ما جاء في **كتاب (أحاديث مختارة ج1 / ص92).**

الرد على الافتراء

أولًا: إنّ هذه الرواية مكذوبةٌ على الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان τ؛ فلم يقل النبي محمد ذلك البتة... بل هو محض افتراء من افتراءات الشيعة الاثنى عشرية الدخيلة على كتب أهل السنة....!

بين وضع هذه الرواية المكذوبة الشيخُ الألباني كما يلي:

1-السلسلة الضعيفة برقم 4930"إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه".(موضوع).اهـ

2-دفاع عن الحديث النبي (ج1 / ص 111): والجهل بهذه القاعدة الهامة يؤدي إلى تقوية كثير من الأحاديث الضعيفة من أجل طرقها بل وقد يؤدي إلى الالتحاق ببعض الفرق الضالة فهذا مثلًا حديث : (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)

فقد روي من حديث أبي سعيد وعبد الله بن مسعود وجابر وسهل بن حنيف وغيرهم ومع ذلك فهو معدود في جملة الأحاديث الموضوعة ومثله حديث : (علي خير البشر من أبى فقد كفر) له طرق كثيرة أيضا والأمثلة من هذا النوع كثيرة جدا لا تكاد تحصر فراجع إن شئت كتابي (سلسلة الأحاديث الضعيفة) ففيها الشيء الكثير منها : (55 و 133 و 134 و 139 و 143 (52) و 226 و 230 و 266 و 332 و 337 و 451 و 583 و 585 و 649 . . .)
أقول : هذه الأمثلة من الأحاديث الموضوعة ينبغي أن تكون عند الدكتور البوطي صحيحة لأنه يصدق فيها قوله المتقدم : (بعضها يقوي بعضًا . . .) { فهل من مدكر } ؟
وفي الختام أذكره بنصيحتي التي كنت قدمتها إليه مقرونة بالاستشهاد بكلام الإمام النووي قبيل هذا التذييل راجيًا أن لا أضطر مرة أخرى إلى إضاعة الوقت في الرد على جهالاته وافتراءاته سائلًا المولى I أن يصلح أعمالنا ويخلص نوايانا ويجمع بين قلوبنا على كتاب ربنا وسنة نبينا إنه سميع مجيب .اهـ

قلتُ :وهذا تخريج بتفصيل وتوضيح للرواية المكذوبة وغيرها: روى ابن عدي ، من طريق علي بن زيد ، وهو ضعيف، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، ومن حديث مجالد، وهو ضعيف أيضا ، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد ، أن رسول الله ρ قال: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه " . أسنده أيضا من طريق الحكم بن ظهير ، وهو متروك، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود مرفوعا . وهذا الحديث كذب بلا شك ، ولو كان صحيحا لبادر الصحابة إلى فعل ذلك ؛ لأنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم. وأرسله عمرو بن عبيد عن الحسن البصري. قال أيوب: وهو كذب. ورواه الخطيب البغدادي بإسناد مجهول، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعا: " إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمون".
والملاحظ التخريج أنّ حديث المدح في حق معاوية لا يصح أيضًا **" إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمون".**

كما ذكر ابن العربي نكارة الروايات الثلاث في كتابه: "العواصم و القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم "برقم 347.
وعلى هذا فإن كذب الرواية وعدم صحتها مغنٍ عن كلّ تأويل وتأصيل وتفصيل....
ثالثًا: بعد أن بينتُ أنّ الرواية مكذوبة وموضوعة على الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان τ...جاء الدور لأبين للقارئ ماذا قال النبي ρ في حقه من خير ومدح وثناء **في أحاديث صحيحة موثقة مرموقة... وذلك في الآتي :**

1- قوله ρ: "اللهم اجعله هاديًا مهديًّا، واهده، واهد به" .(أخرجه البخاري في التاريخ 327/1/4 وابن عساكر في تاريخه 1/133/2) ورجاله كلهم ثقات رجال

مسلم، وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة وذكر تحسين الترمذي له في (سننه 3842) راجع: (السلسلة الصحيحة 9691/4).

2-عن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ρ يقول:" اللهم علم معاويةَ الكتابَ والحسابَ وقه العذاب". (صحيح ابن حبان 16 /192 ، و صحيح ابن خزيمة 214/3 والطبراني في المعجم الكبير 251/18 وأحمد في المسند 127/4 وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 3227).

وعلى ما سبق أكون قد نسفتُ هذا الافتراء نسفًا بعد أنْ كان الباطل حقًا....!

هل حقًا معاوية بن أبي سفيان هو خال المؤمنين ؟!

يدعي المعترضون دعاوى باطلة كاذبة...مفادُها أن أمير المؤمنين معاوية τ لا يستحق بأن يلقب بخال المؤمنين فلم يثبت في ذلك روايات صحيحة تؤكد أنه خال المؤمنين....

الرد على الشبهة

أولًا: إن معاوية بن أبي سفيان هو أمير المؤمنين، وكاتب وحي رسول الله، وأول من ركب البحر جهادًا في سبيل الله، وهو خال المؤمنين حقًا ويقينًا...
وأما ما يدعيه البعضُ عن غير ذلك فهي أكاذيب مفترة عليه τ فقد جاءوا بروايات كتبتها أي الشيعة الرافضة المشوهة لصورة معاوية τ ثم بني أمية العظام الكرام من بعده - رحمهم الله - ...
فالحقيقة الثابتة أن **النبيَّ ρ تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان، فصارت أم المؤمنين، وصار بذلك معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين**τ.
والآن جاء الدور كي أثبت للقارئ الكريم بالروايات الصحيحة من كتب السنة التي تؤكد أن معاوية كان يُنادى بخالِ المؤمنين من صحابة كثر ، منهم ابن عمرَ - رضي الله عنهما- وكذلك السلف..

دليل ما ذكرت جاء في مصادر كثيرة منها ما يلي:

<u>المصدر الأول</u>: كتاب السنة للخلال :
1-**الجزء الثاني/ ص 432**: **خبرنا أبو بكر المروذي قال سمعت هارون بن عبد الله يقول لأبي عبد الله جاءني كتاب من الرقة أن قوما قالوا لا نقول معاوية خال**

المؤمنين فغضب وقال:" ما اعتراضهم في هذا الموضع يجفون حتى يتوبوا". إسناده صحيح.

2-الجزء الثاني/ ص 433: وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال قلت حصول بن حنبل أليس قال النبي ρ:"كل صهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي". قال بلى قلت وهذه لمعاوية قال نعم له صهر ونسب قال وسمعت بن حنبل: يقول ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية ".إسناده صحيح.

3-الجزء الثاني/ص 434: "أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن أبي جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال وجهنا رقعة إلى أبي عبد الله ما تقول رحمك الله فيمن قال لا أقول إن معاوية كاتب الوحي ولا أقول أنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصبا قال أبو عبد الله هذا قول سوء رديء يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ونبين أمرهم للناس". إسناده صحيح.

<u>المصدر الثاني</u>: كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي الجزء الثاني / ص 222: " وقد كان لأم حبيبة حرمة وجلالة ولا سيما في دولة أخيها ولمكانه منها قيل له خال المؤمنين".
"أخبرني أحمد بن محمد بن مطر و زكريا بن يحيى أن أبا طالب حدثهم أنه سأل أبا عبد الله أقول معاوية خال المؤمنين وابن عمر خال المؤمنين قال نعم معاوية أخو أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ρ ورحمهما وابن عمر أخو حفصة زوج النبي ρ ورحمهما قلت أقول معاوية خال المؤمنين قال نعم ". إسناده صحيح.

<u>المصدر الثالث: تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور</u> لجلال الدين السيوطي – رحمه الله-: "وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: {عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة} قال: كانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ρ أم حبيبة بنت أبي سفيان، فصارت أم المؤمنين، وصار معاوية خال المؤمنين.
وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس :{عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة} قال: نزلت في تزويج النبي ρ ابنته أم حبيبة فكانت هذه مودة بينه وبينه".

<u>المصدر الرابع</u> :كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج4 قال:
" فصل في تزويج النبي ρ بأم حبيبة"

"ذكر البيهقي بعد وقعة الخندق من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} (الممتحنة: 7)
قال: هو تزويج النبي -صلى الله عليه وسلم- بأم حبيبة بنت أبي سفيان، فصارت أم المؤمنين، وصار معاوية خال المؤمنين ".

ثانيًا: العجيب أن الحسن بن علي كان يذم شيعته التي تحضه على قتل معاوية ومن معه من المسلمين ، وذلك من كتب الشيعية مثل **كتاب الاحتجاج للطبرسي جـ2 /ص290: قال الحسن بن علي** τ **:"أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي".!**

وبهذا نُلقن المعترضين أحجارًا على رؤوسهم بعد نسفِ اعتراضهم نسفًا - بفضل الله-.

هل معاوية في النار؛ لأنه قاتل عليًّا وعمارًا ؟!

سأل أحدُ الإخوةِ سؤلًا يقول: كيف نردُ على هذه الشبهات التي يدندن بها المعترضون...

1- قول النبي ρ: **" ويْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ قَالَ يَقُولُ عَمَّارٌ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْفِتَنِ". صحيح البخاري برقم 428.**

من المعلوم أن عمارَ بن ياسر τ كان في جيش علي فقتله أصحابُ معاويةَ؛ وبذلك فالمقصود من قوله ρ: **"**يدعونه إلى النار**"** هو معاوية وأصحابه...!

2- **قد حدث اقتتالٌ عظيمٌ** في معركةِ الجمل وصفين بين عليٍّ ومعاويةَ، فمن فيهما في النارِ، أومن فيهما الكافر.....؟!

واستدل على سؤاله بهذين الحديثين:
1- صحيح البخاري كِتَاب (الْإِيمَانِ) بَاب { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} فَسَمَّاهُمْ الْمُؤْمِنِينَ. برقم 30 عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : ذَهَبْتُ

لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ : ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ : " إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ " . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : " إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ " .

2- **صحيح مسلم برقم 46 عن عَبْد اللَّهِ بن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ ρ قَالَ:" سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ "**.

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الوقائع التي حدث فيها اقتتالٌ بين المسلمين من بعدِه ρ تدلل على صدقِ نبوتِه ρ، وفيها معجزة من معجزاتِه ρ؛ لأنه ρ أخبر عنها قبل وقوعِها، وقد تحققت بالفعل....**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- بيّن ρ أن الصلحَ سيكون على يدي ابنِه الحسن بن علي τ؛ فحدث كما أخبر ρ ... **وذلك في صحيح البخاري برقم 6576 قَالَ النَّبِيُّ ρ : " ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ "**.

2- **أخبر ρ أن عمارًا تقتله الفئة الباغية، وذلك في صحيح البخاري برقم 2601 عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ وَلِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: ائْتِيَا أَبَا سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ وَأَخُوهُ فِي حَائِطٍ لَهُمَا يَسْقِيَانِهِ فَلَمَّا رَآنَا جَاءَ فَاحْتَبَى وَجَلَسَ فَقَالَ: كُنَّا نَنْقُلُ لَبِنَ الْمَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً وَكَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ρ وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْغُبَارَ وَقَالَ : " وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ "**.

<u>نلاحظ</u>: أن النبيَّ ρ أخبرَ عن هذه الفتنةِ فحدث ما أخبر به ρ ....

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: من أخبر محمدًا ρ بما سيحدث بعد موتِه، مثل تلك الأحداث ؟

الجواب: إنه اللهُ I؛ إذًا محمدٌ ρ رسولٌ من عندِ اللهِ I ...

<u>إذًا</u>: هذه معجزة في حقِه ρ ....

وبالتالي: فالحديث لم يخدم المعترضين من جهةٍ يغفلون عنها تماما كما بيّنتُ- بفضلِ اللهِ I- .

ثانيًا: إن النبيَّ ρ مات وهو عن أصحابِه ψ راضٍ، وشهد لهم جميعًا بالإيمانِ، وأخبر عن الفتنةِ، ولم يخبر أن أحدًا منهم من أهلِ النار بل شهد لهم جميعًا بالإسلامِ...

دليل ذلك في الآتي:

1- **الحديثِ الذي سبق معنا:**" ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ".

نلاحظ: " **فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ** " ولم يقل: " فِئَتَيْنِ من الكافرين ".

2-القرآن الكريم شهد لهم ψ بالإيمان رُغم الاقتتالِ الذي وقع بينهما، وذلك لما قال I :[وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] (الحجرات9).

نلاحظ قولَه I : " وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا **".** شهد اللهُ لهم بالإيمانِ ....

3-قوله ρ:" إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**". ذكره البخاريُّ - رحمه اللهُ- في بَابِ:{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا } فَسَمَّاهُمْ الْمُؤْمِنِينَ.**

وعليه: تسقط شبهتهم التي تقول: قد حدث اقتتالٌ عظيمٌ في معركتي الجمل وصفين بين عليٍّ ومعاويةَ فمن فيهما في النارِ، أو من فيهما الكافر....؟!

ثالثًا : إن اقتتالَ أصحابِه ψ من بعده لم يكن من أجلِ دنيا يصيبونها، مثل: خلافةٍ ، أو عرقيةٍ، أو قبليةٍ، أو حميةٍ ....ولكن كان اقتتالهم اجتهادًا، وبحثًا عن الحقِ ؛لأخذ الثأر من دمِ قتلة عثمان τ خليفة المسلمين الذي قتله اليهودُ والمنافقون، وبالتالي فهذا القتال لا يستوجب الكفر لأحدٍ من أصحابِ النبيّ ρ، مثل: عليّ أو معاويةَ -رضي اللهُ عنهما-؛ وإنما كان قتالهم بحثا عن الحق في كيفية أخذ الثائر لأميرِ المؤمنين عثمانَ τ.

وأحيل المعترضين إلى قراءةِ كتبِ التاريخِ ليتأكدوا بأنفسهم من هذا الأمر إذا كانوا يحسنون القراءةَ، وإذا كانوا أصحابَ منهجيةٍ صحيحةٍ في البحث...

رابعًا: إن قول السائل بأن عمار بن ياسر τ كان في جيش علي، وقتله أصحاب معاوية...فهذا ليس دليلًا على أن معاوية τ في النار.....**بل الثابت عكس ذلك كما يلي:**

1- إن النبيَّ ρ مات وهو راضٍ عن معاوية τ تمامَ الرضا....
فقد دعا له النبي ρ وذلك في عدة مواضع كما يلي:

1- قوله ρ :" اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهده، واهد به ". (أخرجه البخاري في التاريخ 327/1/4 وابن عساكر في تاريخه 1/133/2) ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة وذكر تحسين الترمذي له في (سننه 3842) راجع: (السلسلة الصحيحة 9691/4).

2- عن العرباض بن سارية السلمي قال: " سمعت رسول الله ρ يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب ". (صحيح ابن حبان 16 /192 ، و صحيح ابن خزيمة 214/3 والطبراني في المعجم الكبير 251/18 وأحمد في المسند 127/4 وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 3227).

2- بيّن القرآنُ الكريم أن الطائفتين مؤمنين، وليس منهما كافرًا أبدًا مستحقًا للنار... جاء في البداية والنهاية لابن كثير (ج 7 / ص 298): "عن عمرو بن شمر عن السري عن يعقوب بن راقط قال: اختصم رجلان في سلب عمار وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص ليتحاكما إليه،
فقال لهما: ويحكما اخرجا عني، فإن رسول الله ρ قال - ولعبت قريش بعمار -: " ما لهم ولعمار ؟ عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قاتله وسالبه في النار ".
قال: فبلغني أن معاوية قال: إنما قتله من أخرجه.
يخدع بذلك أهل الشام". اهـ

إذًا: الذي قتله بيده هو من أهل النار كما بين النبيُّ ρ ؛ وأما قول معاوية τ فيحتمل الصحة؛ فالذي قتله هو من جاء به ليُقتل، فكان يقاتل بجانب الطغاة قتلة عثمان ... وليس كما قال الراوي: "يخدع أهل الشام" .
وقد قتل عمار τ شهيدًا في معركة صفين أسكنه الله الفردوس الأعلى ...

خامسًا: أما عن قوله ρ : " سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ".
أقول: إن الكفرَ كفران:
كفرٌ أكبر: وهو مُخرج عن ملةِ الإسلام.
وكفرٌ أصغر: وهو كفر دون كفرٍ؛ لا يخرج عن ملةِ الإسلامِ، والثاني لا شك أنه ذنبٌ كبيرٌ... صاحبه في مشيئةِ الله I إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

ففي قوله ρ: **" سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ "**. يظهر لنا أنه كفر دون كفرٍ لا يخرج عن الملة، إلا إذا استحل القاتلُ القتلَ سواء أكان لمسلمٍ أو لغيره، ومن قتل مؤمنا لدينه أو لإيمانه فهذا كفر يخرج عن الملةِ؛ وأما إن لم يستحل القتلَ فهو في مشيئةِ اللهِ إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه؛ إن عذبه فهو من عدله I وإن عفا عنه فمن فضله.....

سادسًا: إن الواجبَ على المسلمِ أن يقول عن هذه الفتنة كما قال اللهُ I :[تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (البقرة134).

وكما قال عمرُ بنُ عبدِ العزيز - رحمه اللهُ -: " هذه فتن نجا اللهُ أيدينا من دمائهم فلا نخوض فيها بألسنتنا ".

كما أن أحد الفريقين كان معه جزء من الحق ، وأما كامل الحق فكان مع الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة والقتال....

سابعًا: إن المتأملَ في الكتابِ المقدس يجد فيه أن بعضَ الأنبياءِ، والقديسين يقتتلون مع بعضهم البعض؛ من أجلِ الملكِ والسلطةِ، ومنهم من قتل أخاه من أجلِ الملكِ والسلطةِ، ونحن ننزههم عن ذلك....**دليل ذلك ما جاء في الآتي:**

1- **اقتتال داود النبي مع النبيّ شاول، وذلك في سفر صموئيل الأول** إصحاح 19 عدد [1] **"**وَكَلَّمَ شَاوُلُ يُونَاثَانَ ابْنَهُ وَجَمِيعَ عَبِيدِهِ أَنْ يَقْتُلُوا دَاوُدَ"..

2- **سليمانُ النبيُّ يقتل أخاه الأكبر(أَدُونِيَّا)**، وذلك من أجلِ الملك؛ لأن أَدُونِيَّا كان الأكبر في السن وله الحق بالملك منه فقتله ! **جاء ذلك في سفر الملوك الأول** إصحاح 2 عدد[23] **"** وَحَلَفَ سُلَيْمَانُ الْمَلِكُ بِالرَّبِّ قَائِلًا: «هكَذَا يَفْعَلُ لِيَ اللهُ وَهكَذَا يَزِيدُ، إِنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ أَدُونِيَّا بِهذَا الْكَلاَمِ ضِدَّ نَفْسِهِ. [24]وَالآنَ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي ثَبَّتَنِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِي، وَالَّذِي صَنَعَ لِي بَيْتًا كَمَا تَكَلَّمَ، إِنَّهُ الْيَوْمَ يُقْتَلُ أَدُونِيَّا». [25]فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ بِيَدِ بَنَايَاهُو بْنِ يَهُويَادَاعَ، فَبَطَشَ بِهِ فَمَاتَ".

ثامنًا: إن الناظرَ في تاريخِ الكنيسةِ يجد المذابحَ التي قامت مع المسيحيين بعضهم البعض، وقتل الموحدين منهم- أتباع أريوس- بطريقة جماعية ووحشية....

والقارئ لمجمع أفسوس سنة 325 م يجد أنهم كانوا يتكلمون في أمر المشيئتين والطبيعتين للمسيح، وعندما اختلف أصحابُ المجمع كان رد فعلهم أنهم تلاعنوا وتضاربوا بالأيدي حتى أن أحدهم سقط قتيلًا مع العلم أنهم كانوا أعلم أهل الأرض بالمسيحية في ذلك الزمان وهذا اجتماع ديني...!

والقارئ لمحاكم التفتيش يجدها أحدَ أسوأ فصول التاريخ الغربي دموية تجاه المسلمين، وقد امتدت وحشيتها المفرطة لتنال النصارى أيضاً فيما بعد؛ ارتكبها القساوسة في محاولتهم للحفاظ على المسيحية بعد خروج المسلمين من الأندلس، وراح ضحيتها حسب بعض المؤرخين الغربيين أكثر من نصف مليون مسلم، وتم تنصير البقية الباقية من المسلمين بالقوة، ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس.....!

وأخيرًا: اقتتال البروتستانت والكاثوليك في ايرلندا الشمالية مذابح رهيبة....!
وتكفير الأرثوذكس لمن ليس من طائفتهم والعكس...

وما هو تعليقهم على الأحداث التي وقعت في تاريخ العصور الوسطى في أوربا لما كانت الكنيسة هي الحاكمة، قاتلة لكل مخالفيها وكل من يبحث عن علم.... ؟!

هل استصفى معاوية الغنائم لنفسه (الذهب والفضة) عند الفتوحات ؟!

قال كبيُرهم إن معاويةَ τ كان يأخذ الغنائمَ استصفاءً لنفسه (الذهب والفضة) عندما غزا خُرسان ولذلك لمنادته τ لزياد بأن يأتي بهما إليه ولم يترك الغنائمَ لبيتِ مالِ المسلمين كما فعل أسلافُه....

ثم ذكر راويات مبتورة خالية من عبارة (بيت المال).....

الرد على الافتراء

أولًا: يكفي أن هذا الصحابي τ كان مجاهدًا في سبيل الله؛ محركًا الجيوش، وفاتحًا الفتوح... حتى وصل جهاده إلى اقصاي الأرض وإلى خُرسان τ كما سيأتي معنا في رواية ابن كثير ...

فهذا يُعد منقبة له τ من حيث لا يحتسب فقد أغفله حسدُه وغلُّه وحقدُه عن ذلك...

ثانيًا: إن كبيرَهم المُدلس حذفَ كلمةَ بيت المال من الرواية لينسب المغانم (الذهب والفضة) إلى معاويةَ فقط، وهذا من حقده وكرهه لهذا الصحابي الجيل....

جاء بيان ما سبق في البداية والنهاية لابن كثير، دار الفكر ج 8/ ص29 قال- رحمه اللهُ-: وفي هذه السنة غزا الحكم بن عمرو نائب زياد على خراسان جبل الأسل عن أمر زياد فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم أموالا جمة، فكتب إليه زياد: إن أمير المؤمنين قد جاء كتابه أن يصطفى له كل صفراء وبيضاء- يعني الذهب والفضة- يجمع كله من هذه الغنيمة لبيت المال. فكتب الحكم بن عمرو: إن كتاب الله مقدم على كتاب أمير المؤمنين، وإنه والله لو كانت السموات والأرض على عدو فاتقى الله يجعل له مخرجا، ثم نادى في الناس: أن اغدوا على قسم غنيمتكم، فقسمها بينهم وخالف زيادا فيما كتب إليه عن معاوية، وعزل الخمس كما أمر الله ورسوله، ثم قال الحكم: إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك، فمات بمرو من خراسان τ. اهـ

<u>نلاحظ من الرواية</u> : أن استصفاء الغنائم كان لوضعها في بيت المال كما ذكر في بنُ كثيرٍ في هذه الرواية وليس في بيته الشخصي τ كما ادعى المدلس ،مع تأكيدي أن هناك روايات لا تذكر جملة (بيت المال) فهي مبتورة ..

ثالثًا: جاء الدور لبيان أمانة وفقه معاوية τ؛ لذلك أتركُ المجالَ لكي يتكلم فيما حبرُ الأمةِ، وبحرها،وترجمان القرآن عبد الله بن عباس τ كما يلي:

1-مسند أحمد برقم 16260 عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ρ قَصَّرَ مِنْ شَعَرِهِ بِمِشْقَصٍ قُلْنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ مَا بَلَغَنَا هَذَا إِلَّا عَنْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ مَا كَانَ مُعَاوِيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ مُتَّهَمًا.
تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

2-صحيح البخاري برقم 3481 حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ ؟ قَالَ:" أَصَابَ إِنَّهُ فَقِيهٌ".

<u>قلتُ</u>: إن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس قال في حق معاوية بأنه ليس متهمًا ويأتي إلينا اليوم سفهاء أغبياء...يتهمونه بما لا يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم دليليه!

ثم قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس τ عن معاوية τ إنه فقيه، وهاهم يتهمونه اليوم أنه أصطفى لنفسه الذهب والفضة جهلًا منهم !
فأي شهادة تقبل من هؤلاءِ المعترضين الأفاكين...وهذه كتبُ التاريخِ بين أيديهم، وشهادةُ صحابةِ سولِ الله ρ أمامَهم....؟!

وعلى هذا أكون قد نسفتُ هذا الافتراءَ نسفًا -بفضلٍ من اللهِ وكرمِه -.

رد شبهة: قتل معاوية لحُجر بن عدي -رضي الله عنهما- .

قالوا: إن معاوية قتل حُجر بن عدي بغير حق؛ وبذلك فإن معاوية من الطغاة المتجبرين....

وتعلقوا على ذلك بما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (ج 12/ ص230).

وقال الدكتور البرزنجي عن سند هذه الرواية، هذا إسناد صحيح تاريخ الطبري (ج 4/ص53): عن ابن أبي مليكه: إن معاوية جاء يستأذن على عائشة، فأبت أن تأذن له، فخرج غلام لها يقال له: ذكوان ، قال: ويحك أدخلني على عائشة فإنها قد غضبت علي، فلم يزل بها غلامها حتى أذنت له، وكان أطوع مني عندها، فلما دخل عليها قال: أمتاه فيما وجدت عليَّ يرحمك الله؟ قالت: ..... وجدت عليك في شأن حجر وأصحابه إنك قتلتهم فقال لها: ... وأما حجر وأصحابه فإني تخوفت أمراً، وخشيت فتنة تكون، تراق فيها الدماء، تستحل فيها المحارم، وأنت تخافيني، دعيني والله يفعل ما يشاء قالت: تركتك والله، تركتك والله، تركتك والله . اهـ

وجاء في رواية أخرى: لما قدم معاوية دخل على عائشة، فقالت: أقتلت حجرًا؟ قال: يا أم المؤمنين، إني وجدت قتل رجلٍ في صلاح الناس، خير من استحيائه في فسادهم. اهـ

الرد على الشبهة

أولًا: إن قتل معاوية لحُجر بنِ عدي سببه أنه جمّع الجموعَ على أمير المؤمنين معاوية وسيطر على الكوفة، وأظهر مظاهر العصيان على الخليفة معاوية τ، وكان قتله من باب درء الفتن متأولًا **لحديث النبي ρ الذي جاء في صحيح مسلم برقم**

3443 عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ: "مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ ".

وعليه: فإن ما فعله معاوية τ كان لإخماد فتنة عظيمة حظر منها النبي الكريم وأوضح لنا كيف نتعامل معها....وليس هناك طغيانًا أو تجبرًا من معاوية τ كما يدعي المعترضون جهلًا...

ثانيًا: إن الراويات ذكرت أنه τ لما دخل بيت عائشة وسألته عن مقتل حُجر بن عدي؛ لم تجادل معه بشأن مقتله ولم تتهمه بالطغيان والتجبر كما يتهمه البعضُ اليوم....

بل قالت- رضي الله عنها-: **" تركتك والله، تركتك والله، تركتك والله"**. أي: تركتكَ لعملك والله يفعل ما يشاء .

وهنا نحن اليوم يظهر لنا بعض السفهاء يحاسبون ويسبون صحابيًّا من كتاب الوحي بشأن واقعة قالت فيها عائشة -أم المؤمنين-: تركتك والله؛ أمرك مرده لله...

فلو كفوا ألسنتهم لكان خيرًا لهم...قال الله I:" تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134)"(البقرة).

ثالثًا : إن معاوية τ ندم على مقتل حُجر بن عدي**...جاء ذلك في كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (465/3) ط: مؤسسة الرسالة قال: وقدم ابن هشام برسالة عائشة، وقد قتلوا، فقال: يا أمير المؤمنين! أين عزب عنك حلم أبي سفيان؟**

قال: غيبة مثلك عني . قال الذهبي:- يعني: أنه ندم -. اهـ

هذا وقد سبق معنا الراويات التي فيها أن معاوية τ طلب من أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن تدعه والله يفعل به ما يشاء؛ أي: أنه τ فوضَ أمره وفعله هذا لله، وندم على ذلك...

وعلى هذا أكون قد انتهيت من هذا الأمر؛ فإن الأمرَ كله لله يعلم مالا نعلم، والعاقبة للمتقين...

هل كان الناسُ يبثون أحاديثَ في فضل معاويةَ كيدًا في عليٍّ ؟

قال أحدٌهم إن في فتح الباري لابن حجر كلامًا خطيرًا يقول: إن معاويةَ τ ليس له أحاديث صحيحة فيها منقبة واحدة له؛ وإنما كانوا يكتبون المناقب في معاوية نيلًا من عليٍّ τ كما ذكر أحمدُ بن حنبل...

وتعلقوا على ذلك بما جاء في كتاب فتح الباري شرح البخاري لابن حجر: ذكر معاوية τ (ص11/ ج67) قال: " وَأَوْرَدَ اِبْن الْجَوْزِيّ فِي الْمَوْضُوعَات بَعْض الْأَحَادِيث الَّتِي ذَكَرُوهَا ثُمَّ سَاقَ عَنْ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَصِحّ فِي فَضَائِل مُعَاوِيَة شَيْء، فَهَذِهِ النُّكْتَة فِي عُدُول الْبُخَارِيّ عَنْ التَّصْرِيح بِلَفْظِ مَنْقَبَة اِعْتِمَادًا عَلَى قَوْل شَيْخه، لَكِنْ بِدَقِيقِ نَظَره اِسْتَنْبَطَ مَا يَدْفَع بِهِ رُءُوس الرَّوَافِض ، وَقِصَّة النَّسَائِيّ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَة، وَكَأَنَّهُ اِعْتَمَدَ أَيْضًا عَلَى قَوْل شَيْخه إِسْحَاق، وَكَذَلِكَ فِي قِصَّة الْحَاكِم ".

الرد على الشبهة

أولًا: أودُّ أن أُعلّم الجاهلين الأفاكين....درسًا بسيطًا هو أنهم يقولون عنا نحن- أحباء معاوية- نواصب (أي: ناصبنا العداءَ إلى آهل البيت) وكذلك يقولون: وهذه كتبهم صحيح البخاري ومسلم، رمزان كبيران للنواصب السلفية وهي أخطر كتب على الأرض تعادي أهل البيت....!

قلتُ: إنني في غاية الدهشة من قمة هذا الجهل؛ لأن البخاري ومسلم لم يذكرا حديثًا واحدًا يتحدث عن فضل الصحابي الكريم معاوية τ بصورة من النبيِّ ρ مباشرة أبدًا... بل فيها عشرات الأحاديث ذكرت فضائل عليّ وآل بيته، فكيف تكون مصدرًا للنواصب؟!

ثانيًا: انتقل إلى ما جاء ذكره عند ابن حجر، وهو مذكور أيضًا في تحفة الأحوذي على شرح الترمذي كما يلي: "وَأَخْرَجَ اِبْن الْجَوْزِيّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل: سَأَلْتُ أَبِي مَا تَقُول فِي عَلِيّ وَمُعَاوِيَة ؟ فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ : اِعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِير الْأَعْدَاء فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا، فَعَمَدُوا إِلَى رَجُل قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ كِيَادًا مِنْهُمْ لِعَلِيّ ، فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اِخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنْ الْفَضَائِل مِمَّا لَا أَصْل لَهُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِل مُعَاوِيَة أَحَادِيث كَثِيرَة لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحّ مِنْ

طَرِيق الْإِسْنَاد، وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرهمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ". اهـ

قلتُ: الحق أنهم قالوا الحقَ والصواب؛ فقول ابن الجوزي: لَمْ يَصِح فِي فَضَائِل مُعَاوِيَة شَيْء؛ يقصد: ليس في كتابه الموضوعات حديثًا صحيحًا واحدًا لمعاويةَ τ أبدًا فكلها مكذوبة؛ فكتاب الموضوعات لابن الجوزي فكرته أنه قام بجمع الأحاديث الموضوع والمكذوبة ووضعها فيه واسماه (الموضوعات).

وهو بذلك يشير أنه لم يذكر حديثًا صحيحًا واحدًا في كتابه الموضوعات عن فضل معاوية τ فربما كان يعلم أحاديث صحيحه عنه ولم يضعها فيه؛ لأنه ليس منهجه في الكتاب...

ثم عقبُ ابن حجر قائلًا:...فَهَذِهِ النُّكْتَة فِي عُدُول الْبُخَارِيّ عَنْ التَّصْرِيح بِلَفْظِ مَنْقَبَة اِعْتِمَادًا عَلَى قَوْل شَيْخه ، لَكِنْ بِدَقِيقِ نَظَره اِسْتَنْبَطَ مَا يَدْفَع بِهِ رُءُوس الرَّوَافِض فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اِخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنْ الْفَضَائِل مِمَّا لَا أَصْل لَهُ . اهـ

أي:أنهم أضافوا فضائلَ كثيرةَ لمعاويةَ τ لم يعملها ولم يصفه بها رسولُ اللهِ ρ فأضيفت له ولغيره من الصحابة؛ بل كما أُضيفت أحاديثُ بمكذوبة تحثُ الناسَ إلى حب فضائل القرآن الكريم والعدول عن الأحاديث وجمعها، وهذا ما قام به عصمةُ بن أبي نوح فقد وضع مئات الأحاديث المكذوبة في فضل القرآن على القرآن الكريم نفسه.....وهذه الأمور فطن لها العلماء في العصر الثاني والثالث خصوصًا كما كان من كلام ابن حنبل الذي مر بنا....

والحقيقية أن أناسًا قد كتبوا أحاديثَ مكذوبة تمدح معاوية τ بكثرة كي ينالوا من عليٍّ τ وتزعم أن عليًّا τ ليس بأفضل من معاوية... ولكن علماؤنا في القرن الثاني والثالث وغيرهما فقهوا لذلك؛ فلم يقبلوا إلا الأحاديث الصحيحة القليلة بشأن معاوية τ والكثيرة بشأن عليٍّ وتركوا الأحاديث المكذوبة الكثيرة.....
بدليل ما أسلفتُ للقارئ الكريم أن صحيحي البخاري ومسلم لم يذكرا حديثًا واحدًا فيه ذكر فضيلة واحدة للصحابي الجليل معاوية τ.

ثالثًا: جاء الدور لأذكر الأحاديث الصحيحة التي فيها مدحٌ وثناءٌ من رسول الله على معاويةَ τ ليس على صحتها غبار...**منها ما لي:**

1- يكفي معاوية صحبة النبي ρ وكتابته للوحي ورسائله من فم رسول الله مباشرة، ومحاربته بجانبه ρ ونشر دينه ρ في أرجاء الأرض هو ونسله (بنو أمية)... وهذا منتشر في كتب السيرة والتاريخ.

2-ذكر النبي ρ أن أفضل نَاسًا من هذه الأمة هم أول من يركبون البحر ويغزون في سبيل الله....
فكان أول من صنع أسطولًا إسلاميًّا بحريًّا بلى إطلاق هو معاوية وقد حقق الهزائم المتتالية على الدولة البيزنطية الصليبية ثم فتحت له الفتوحات...ولولا المعارك- الفتن- التي دارت بينه وبين عليٍّ؛ لخضعت الأرض لدين الإسلام على يد معاويةτ...وبعد انتهاء الفتنة على يد الحسن بن عليٍّ -أكرمه اللهُ وجعله في ميزانه- أراد معاويةُ يغزوا البيزنطيين مرة أخرى ولكن كان جيشه قد أُنهك من المعارك الداخلية فانهزم أسطوله وجيشه نتيجة طبيعية لمثل هذه الفتن وما لبث إلي أن عاد لقوته ونصرة الإسلام فهذه الآونة وبعدها.....

وهذا ما جاء في صحيح البخاري حيث ماتت أمُّ حرام في زمنِ معاويةَ برقم2707 عن أُمّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ρ يَقُولُ:" أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا ". قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: أَنْتِ فِيهِمْ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ρ : "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ". فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا.

نلاحظ ما يلي:
1- **قَالَ النَّبِيُّ ρ: " أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا ".** أي: عملوا ما عليهم من خير...

2-قَالَ النَّبِيُّ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ". فكان القائد هو يزيد بن معاوية الذي رباه معاوية τ.

3-صحيح مسلم برقم 3535 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ρ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ ثُمَّ جَلَسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ρ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ فَقُلْتُ مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ يَشُكُّ أَيَّهُمَا قَالَ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ فَقُلْتُ مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ: فِي الْأُولَى قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ

اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: أَنْتِ مِنْ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتْ أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ.

نلاحظ : **قَالَ ρ: " نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ ".**

قلتُ: كأنها نبوءة من النبي ρ تنطبق تمامَ الانطباقَ على معاويةَ τ فهو أولُّ ملك في الإسلامِ...فأيُّ شرفٍ أعظمُ من هذا لهذا الصحابي الجليل τ؟!

4-قوله ρ : " اللهم اجعله هاديًا مهديًّا، واهده، واهد به ". (أخرجه البخاري في التاريخ 327/1/4 وابن عساكر في تاريخه 1/133/2) ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة وذكر تحسين الترمذي له في (سننه 3842) راجع: (السلسلة الصحيحة 9691/4).

5-عن العرباض بن سارية السلمي قال: " سمعت رسول الله ρ يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب". (صحيح ابن حبان 16 /192 ، وصحيح ابن خزيمة 214/3 والطبراني في المعجم الكبير 251/18 وأحمد في المسند 127/4 وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 3227).

6-مسند أحمد برقم 16260 عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ρ قَصَّرَ مِنْ شَعَرِهِ بِمِشْقَصٍ قُلْنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ مَا بَلَغَنَا هَذَا إِلَّا عَنْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ مَا كَانَ مُعَاوِيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ مُتَّهَمًا.
تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

7-صحيح البخاري برقم 3481 حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ ؟ قَالَ:" أَصَابَ إِنَّهُ فَقِيهٌ".

وبهذا الفضل من الله وكرمه I أكونُ قد انتهيتُ من الردِّ على هذه الشبهةِ الواهيةِ التي يذكرُها دوامًا أعداءُ معاويةَ τ...

هل قتل معاويةُ الحسنَ بن علي - رضي الله عنهم- بالسم؟!

قالوا : ذُكرت روايات تذكر أن معاوية بن أبي سفيان قد قتل الحسن بن علي بالسم بعد أن تصالحا ....!

أليس هذا غدرًا ....؟!

الرد على الشبهة

أولًا: إن معاويةَ τ أعظم من أن يُنسب إليه مثل هذه الترهات والسخافات؛ لاسيما إذا علمنا أن الحسنَ τ قد تنازل لمعاويةَ τ عن الخلافة له بعد أن رأى ما هو الأصلح لأمة النبي الأمين....

وبهذا الصلح قد حُقنت على يديه دماء المسلمين، وانتفع به الدين، فما هي الدوافع المقنعة لقتله بهذا الوصف المهين... ؟!

وهذه النبوة ذكرها النبيُّ محمد بهيئتها كأنه يراها ρ بوصف مبين.....**وذلك في صحيح البخاري برقم 3357 عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ τ أَخْرَجَ النَّبِيُّ ρ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: "ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ"**.

ثم كيف يقوم معاوية τ بهذه المؤامرة لقتله؛ وقد ذكر τ هو فضل الحسن بن علي ومحبته له... ؟!!
جاء في مسند أحمد برقم 16245 عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَمُصُّ لِسَانَهُ أَوْ قَالَ شَفَتَهُ - يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ- وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ρ.

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

والمقصود من الحديث: هو تحنيك الطفل الرضيع بالتمر وما شابه- وهذا مفيد علميا للرضيع- فالراوي هو معاوية τ ذاكرًا محبة النبي محمد له وهو رضيع، فهل من فضل الصحبة أن يضع سمًا في فم روى عنه أن النبي محمدًا أحبه....؟!

ثانيًا: إن الراويات المتعلقة بهذا الشأن روايات مكذوبة تلاعبت بها أيدي الشيعية الرافضة للنيل من معاوية τ، فلم يرد إلينا إلى يومنا هذا أقرار أو شهود أو بينه ضد معاوية τ، وما هو إلا ظنٌ سيئٌ لا يغني من الحق شيئًا...

وقد أوضح وأحسن في هذا الأمر المؤرخ الليبي د.علي الصلابي في كتابه معاوية بن أبي سفيان – شخصيته وعصره (ص:231 إلى 233).

قال -حفظه اللهُ-: ذكرت بعض الروايات أن الحسن بن علي توفي متأثرًا بالسم الذي وضع له، وقد اتجهت أصابع الاتهام نحو زوجة الحسن جعدة بنت الأشعث بن قيس أمير كندة فهذه أم موسى سرية علي تتهم جعدة بأنها دست السم للحسن، فاشتكى منه شكاة: فكان يوضع تحته طست، وترفع أخرى نحوًا من أربعين يومًا ، وهذه رواية إسنادها لا يصح وهي ضعيفة ، وحاول البعض من الإخباريين والرواة أن يوجد علاقة بين البيعة ليزيد ووفاة الحسن، وزعموا أن يزيد بن معاوية أرسل إلى جعدة بنت قيس أنْ سمي حسناً فإني سأتزوجك، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء: فقال: إنا والله لم نرضك له أفنرضاك لأنفسنا، وفي سندها يزيد بن عياض بن جعدية، كذبه مالك وغيره ، وقد وردت هذه الروايات في كتب أهل السنة بدون تمحيص، مع العلم أن أسانيد تلك الروايات أسانيدها ضعيفة .

1 - قال ابنُ العربي: فإن قيل: دس على الحسن من تسمَّه، قلنا هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأسًا وقد سلَّم الأمر، الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بيِّنة على أحد من خلقه في زمن متباعد ولم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم .

2 - وقال ابنُ تيمية: وأما قوله: معاوية سمّ الحسن، فهذا ممن ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم. وقد جاء عن ابن تيمية في رده عن اتهام معاوية بسمّ الحسن، وأنه أمر الأشعث بن قيس بتنفيذ هذه الجريمة وكانت ابنته تحت

الحسن، حيث قال: وإذا قيل إن معاوية أمر أباها كان هذا ظناً محضاً، والنبي ρ قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" . ثم أن الأشعث بن قيس مات سنة أربعين وقيل سنة إحدى وأربعين ولهذا لم يذكر في الصلح الذي كان بين معاوية والحسن بن علي، فلو كان شاهدًا لكان يكون له ذكر في ذلك، وإذا كان قد مات قبل الحسن بنحو عشر سنين فكيف يكون هو الذي أمر بنته . وهذا يدل على قدرة ابن تيمية للنقد العلمي القوي للروايات التاريخية.

3 ـ وقال الذهبيُّ: قلت هذا شيء لا يصح فمن الذي أطلع عليه.

4 ـ وقال ابنُ كثير: روي بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث أن سُمَّي الحسن وأنا أتزوجك بعده ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن، أفنرضاك لأنفسنا؟ وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى و الأحرى.

5 ـ وقال ابنُ خلدون: وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، حاشا لمعاوية من ذلك .

6 ـ د. جميل المصري: وقد علق على هذه القضية بقوله:...ثم حدث افتعال قضية سم الحسن من قبل معاوية أو يزيد .. ويبدو أن افتعال هذه القضية لم يكن شائعاً آنذاك، لأننا لا نلمس لها أثراً في قضية قيام الحسن، أو حتى عتاباً من الحسين لمعاوية. وبالنسبة لسم الحسن τ فنحن لا ننكر هذا، فإذا ثبت أنه مات مسموماً فهذه شهادة له وكرامة في حقه ، وأما اتهام معاوية وابنه فهذا لا يثبت من حيث السند، كما مر معنا، ومن حيث المتن وهل جعدة بنت الأشعث بن قيس بحاجة إلى شرف أو مال ـ كما تذكر الروايات حتى تسارع لتنفيذ هذه الرغبة من يزيد، وبالتالي تكون زوجة له أليست جعدة ابنة أمير قبيلة كندة كافة وهو الأشعث بن قيس، ثم أليس زوجها وهو الحسن بن علي أفضل الناس شرفاً ورفعة بلا منازعة، إن أمه فاطمة ـرضي الله عنهاـ، وجده رسول الله ρ وكفى به فخراً، وأبوه علي بن أبي طالب أحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين، إذاً ما هو الشيء الذي تسعى إليه جعدة وتحصل عليه حتى تنفذ هذا العمل الخطير ، إن هناك الكثير الذين هم أعداء للوحدة الإسلامية، وزادهم غيظاً وحنقاً ما قام به الحسن بن علي، كما أن قناعتهم قوية بأن وجوده حياً صمام أمان للأمة الإسلامية، فهو إمام ألفتها وزعيم وحدتها دون منافس، وبالتالي حتى تضطرب

الأحداث وتعود الفتن إلى ما كانت عليه فلا بد من تصفيته وإزالته، فالمتهم الأول في نظري هم السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذين وجه لهم الحسن صفعة قوية عندما تنازل لمعاوية وجعل حداً للصراع، ثم الخوارج الذين قتلوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ وهم الذين طعنوه في فخذه، فربما أرادوا الانتقام من قتلاهم في النهروان وغيرها. اهـ

إذًا : من خلال ما سبق تبين بطلان الشبهة والافتراء من ثلاثة أوجه:
الأول: تاريخيًّا: وذلك بعد بيان ضعف الراويات الكاذبات...!

الثاني: تناقض الروايات: وذلك من خلال الإمعان حول مدة السم الذي سقته الجعدة للحسن ...!
ومن الذي أمر الجعدة بنت قيس بقتله مسمومًا معاوية أم يزيد...؟!

الثالث: عقلًا: وذلك لعدة أمور تجعل هذا الافتراء مستحيل الوقوع ،منها:

1- الحسن قد تنازل وبايع معاوية على الخلافة والسمع والطاعة.....فما هو الداعي لقلته....؟!

2- معاوية طعن من أحد الخوارج طعنة أثرت على قدرته الجنسية ....فكيف يطلب من أمراءه أن تسم رجلا ثم يزوجها ....؟!
كما أنه لم ينجب إلا يزيد فقط قبل الحادثة ...!

3- إنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس ليست بحاجة إلى شرف أو مال ... فكفاها شرف أنها متزوجة من الحسن بن علي، من نسل النبي محمد ،فأي شرف أعظم من هذا ...؟!

4- ذكرت بعض الروايات أنّ الحسن كان يقول بأن السم يقطع كبده وأنه يُخرج قطعًا من كبده عن طريق القيء بالفم....وهذا ليس له وجود علميًّا وطبيًّا ...!!

ويبدو أنّ المتهم من شيعيه الذين طعنوه في فخذه ... وجعلوا حياته كدًا...

وعلى هذا أكون قد نسفتُ الشبهة نسفًا، وكتبتُ من رأيته عدلًا ...

لماذا لم يقتل معاويةُ قتلة عثمان حين تولى الحُكم ؟

أثيرت شبهةٌ مفَادُها أنّ معاوية τ قد حارب عليًّا τ؛ لأنه كان يريدُ أخذَ القصاصِ من دمِ قتلة عثمانَ τ فهو ابن عمه وأولى الناس بدمه، وهو كبير بني أمية...

ولكن العجيب لما صار أميرًا للمؤمنين تركَ قتلةَ عثمانَ ولم يأخذ القصاص منهم...!

وهذا يُشعرنا بأنّ معاويةَ كان يريد السلطة والحكم... ولم يريد أخذَ القصاص كما كان يدعي عند الشام، فكان قتاله من أجل مناصب دنيوية....

الرد على الشبهة

أولًا: إنني أؤمن بأنّ معاوية τ أراد القصاص من دم قتلة عثمان، وهو أولى الناس بدمه.... كما قال الله تعالى:" وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا "(33)(الإسراء).

معلوم أنّ عثمان τ قُتل مظلومًا، وأنّ معاوية τ ولي دمه؛ فهو ابن عمه...

فثأره من قتلته هو من كامل حقه، وهو حد من حدود الله ، من طلبه كان منصورًا بعدله...

والمعلوم أنّ معاوية τ كان أمير الشام، وكان من الممكن أن يسحق القتلة...لولا أن عليًّا τ أراد المبايعة أولًا ثم قتلهم فيما بعد حتى تستقر الأمور.... وقد رفض معاويةُ وأبي أنْ يترك دم قتله عثمان ψ فيسرحون ويمرحون....

وفي الحقيقة إنْ قتلة عثمان كان معظمهم في جيش علي يقاتلون معه؛ وقد قُتل منهم خلقٌ كثيرٌ في معركةِ الجمل و صفين و النهروان...

ولكن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه وهو محل الشبهة: لماذا لما آلت إليه الخلافة لم يتربص بهم ولم يقتلهم معاوية τ؟!

الجواب: لم يقتل من تبقى منهم لأنه عاهد الحسن بن علي τ على عدم إراقة دماء للمسلمين، وكان هذا من مطالب الحسن الرئيسية، وقد وافق عليها معاوية τ أمام الله ثم الناس؛ كما أنْ معظمهم قتلوا في الحروب التي دارت بين علي ومعاوية ومن قبله عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كما أسلفتُ ، وقد قال الله I:" وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34)".(الإسراء).

جاءت قصة الصلح بين الحسن بن علي وبين معاوية τ ببنودها في صحيح البخاري برقم 2505 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الْجِبَالِ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لَا تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا. فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ. أَيْ: عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ فَقَالَ :اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاعْرِضَا عَلَيْهِ وَقُولَا لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ فَأَتَيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا، وَقَالَا لَهُ فَطَلَبَا إِلَيْهِ فَقَالَ: لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا. قَالَا: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ فَمَنْ لِي بِهَذَا قَالَا نَحْنُ لَكَ بِهِ فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا. قَالَا :نَحْنُ لَكَ بِهِ فَصَالَحَهُ. فَقَالَ الْحَسَنُ :وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ :رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.
قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا ثَبَتَ لَنَا سَمَاعُ الْحَسَنِ مِنْ أَبِي بَكْرَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

وجاء البيانُ أكثر عند ابن حجر في الفتح على شرحه للحديث: وَمُعَاوِيَة هُوَ اِبْن أَبِي سُفْيَان صَخْر بْن حَرْب بْن أُمَيَّة، فَقَالَ مُعَاوِيَة : (إِذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُل فَاعْرِضَا عَلَيْهِ) أَيْ:مَا شَاءَ مِنْ الْمَال (وَقُولَا لَهُ) أَيْ فِي حَقْن دِمَاء الْمُسْلِمِينَ بِالصُّلْحِ (وَاطْلُبَا إِلَيْهِ) أَيْ:أُطْلُبَا مِنْهُ خَلْعه نَفْسه مِنْ الْخِلَافَة وَتَسْلِيم الْأَمْر لِمُعَاوِيَةَ وَاِبْذُلَا لَهُ فِي مُقَابَلَة ذَلِكَ مَا شَاءَ (قَالَ فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَن بْن عَلِيّ : إِنَّا بَنُو عَبْد الْمُطَّلِب قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَال، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّة قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا ، قَالَا فَإِنَّهُ يَعْرِض عَلَيْك كَذَا وَكَذَا وَيَطْلُب إِلَيْك وَيَسْأَلك، قَالَ فَمَنْ لِي بِهَذَا ؟ قَالَا: نَحْنُ لَك بِهِ فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا نَحْنُ لَك بِهِ ، فَصَالَحَهُ).
قَالَ اِبْن بَطَّال : هَذَا يَدُلّ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَة كَانَ هُوَ الرَّاغِب فِي الصُّلْح وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى الْحَسَن الْمَال وَرَغَّبَهُ فِيهِ وَحَثَّهُ عَلَى رَفْع السَّيْف وَذَكَّرَهُ مَا وَعَدَهُ بِهِ جَدّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سِيَادَته فِي الْإِصْلَاح بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَن : إِنَّا بَنُو عَبْد الْمُطَّلِب أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَال ، أَيْ إِنَّا جُبِلْنَا عَلَى الْكَرَم وَالتَّوْسِعَة عَلَى أَتْبَاعنَا مِنْ الْأَهْل

وَالْمَوَالِي وَكُنَّا نَتَمَكَّن مِنْ ذَلِكَ بِالْخِلَافَةِ حَتَّى صَارَ ذَلِكَ لَنَا عَادَة وَقَوْله إنَّ هَذِهِ الْأُمَّة أَيْ الْعَسْكَرَيْنِ الشَّامِيّ وَالْعِرَاقِيّ " قَدْ عَاثَتْ " بِالْمُثَلَّثَةِ أَيْ: قَتَلَ بَعْضهَا بَعْضًا فَلَا يَكُفُّونَ عَنْ ذَلِكَ إلَّا بِالصَّفْحِ عَمَّا مَضَى مِنْهُمْ وَالتَّأَلُّف بِالْمَالِ. وَأَرَادَ الْحَسَن بِذَلِكَ كُلّه تَسْكِين الْفِتْنَة وَتَفْرِقَة الْمَال عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيه إلَّا الْمَال ، فَوَافَقَاهُ عَلَى مَا شَرَطَ مِنْ جَمِيع ذَلِكَ وَالْتَزَمَا لَهُ مِنْ الْمَال فِي كُلّ عَام وَالثِّيَاب وَالْأَقْوَات مَا يَحْتَاج إلَيْهِ لِكُلّ مَنْ ذُكِرَ . وَقَوْله " مَنْ لِي بِهَذَا " أَيْ مَنْ يَضْمَن لِي الْوَفَاء مِنْ مُعَاوِيَة ؟ فَقَالَا : نَحْنُ نَضْمَن لِأَنَّ مُعَاوِيَة كَانَ فَوَّضَ لَهُمَا ذَلِكَ ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون قَوْله " أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَال " أَيْ فَرَّقْنَا مِنْهُ فِي حَيَاة عَلِيّ وَبَعْدَهُ مَا رَأَيْنَا فِي ذَلِكَ صَلَاحًا فَنَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ خَشْيَة أَنْ يَرْجِع عَلَيْهِ بِمَا تَصَرَّفَ فِيهِ . وَفِي رِوَايَة إسْمَاعِيل بْن رَاشِد عِنْدَ الطَّبَرِيّ " فَبَعَثَ إلَيْهِ مُعَاوِيَة عَبْد اللَّه بْن عَامِر وَعَبْد اللَّه بْن سَمُرَة بْن حَبِيب " كَذَا قَالَ عَبْد اللَّه وَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيّ ، وَالَّذِي فِي الصَّحِيح أَصَحّ ، وَلَعَلَّ عَبْد اللَّه كَانَ مَعَ أَخِيهِ عَبْد الرَّحْمَن ، قَالَ فَقَدِمَا عَلَى الْحَسَن بِالْمَدَائِنِ فَأَعْطَيَاهُ مَا أَرَادَ وَصَالَحَاهُ عَلَى أَنْ يَأْخُذ مِنْ بَيْت مَال الْكُوفَة خَمْسَة آلَاف أَلْف فِي أَشْيَاء اشْتَرَطَهَا . وَمِنْ طَرِيق عَوَانَة بْن الْحَكَم نَحْوه وَزَادَ وَكَانَ الْحَسَن صَالَحَ مُعَاوِيَة عَلَى أَنْ يَجْعَل لَهُ مَا فِي بَيْت مَال الْكُوفَة وَأَنْ يَكُون لَهُ خَرَاج دار أبجرد ، وَذَكَرَ مُحَمَّد بْن قُدَامَة فِي " كِتَاب الْخَوَارِج " بِسَنَدٍ قَوِيّ إلَى أَبِي بَصْرَة أَنَّهُ سَمِعَ الْحَسَن بْن عَلِيّ يَقُول فِي خُطْبَته عِنْدَ مُعَاوِيَة إنِّي اشْتَرَطْت عَلَى مُعَاوِيَة لِنَفْسِي الْخِلَافَة بَعْدَهُ . وَأَخْرَجَ يَعْقُوب بْن سُفْيَان بِسَنَدٍ صَحِيح إلَى الزُّهْرِيّ قَالَ : كَاتَبَ الْحَسَن بْن عَلِيّ مُعَاوِيَة وَاشْتَرَطَ لِنَفْسِهِ فَوَصَلَتْ الصَّحِيفَة لِمُعَاوِيَة وَقَدْ أَرْسَلَ إلَى الْحَسَن يَسْأَلهُ الصُّلْح وَمَعَ الرَّسُول صَحِيفَة بَيْضَاء مَخْتُوم عَلَى أَسْفَلهَا وَكَتَبَ إلَيْهِ أَنْ اشْتَرِطْ مَا شِئْت فَهُوَ لَك ، فَاشْتَرَطَ الْحَسَن أَضْعَاف مَا كَانَ سَأَلَ أَوَّلًا ، فَلَمَّا الْتَقَيَا وَبَايَعَهُ الْحَسَن سَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا اشْتَرَطَ فِي السِّجِلّ الَّذِي خَتَمَ مُعَاوِيَة فِي أَسْفَله فَتَمَسَّكَ مُعَاوِيَة إلَّا مَا كَانَ الْحَسَن سَأَلَهُ أَوَّلًا ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ أَجَابَ سُؤَاله أَوَّل مَا وَقَفَ عَلَيْهِ فَاخْتَلَفَا فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَنْفُذْ لِلْحَسَنِ مِنْ الشَّرْطَيْنِ شَيْء . وَأَخْرَجَ ابْن أَبِي خَيْثَمَةَ مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن شَوْذَبٍ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ عَلِيّ سَارَ الْحَسَن بْن عَلِيّ فِي أَهْل الْعِرَاق وَمُعَاوِيَة فِي أَهْل الشَّام فَالْتَقَوْا ، فَكَرِهَ الْحَسَن الْقِتَال وَبَايَعَ مُعَاوِيَة عَلَى أَنْ يَجْعَل الْعَهْد لِلْحَسَنِ مِنْ بَعْدِهِ فَكَانَ أَصْحَاب الْحَسَن يَقُولُونَ لَهُ يَا عَار الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُول الْعَار خَيْر مِنْ النَّار .

قَوْله (قَالَ الْحَسَن)

هُوَ الْبَصْرِيّ وَهُوَ مَوْصُول بِالسَّنَدِ الْمُتَقَدِّم وَوَقَعَ فِي رِجَال الْبُخَارِيّ لِأَبِي الْوَلِيد الْبَاجِيّ فِي تَرْجَمَة الْحَسَن بْن عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب مَا نَصّه ". أَخْرَجَ الْبُخَارِيّ قَوْل الْحَسَن سَمِعْت أَبَا بَكْرَة " فَتَأَوَّلَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ الْحَسَن بْن عَلِيّ لِأَنَّ الْحَسَن الْبَصْرِيّ عِنْدَهُمْ لَمْ يَسْمَع مِنْ أَبِي بَكْرَة ، وَحَمَلَهُ بْن الْمَدِينِيّ وَالْبُخَارِيّ عَلَى أَنَّهُ الْحَسَن الْبَصْرِيّ ، قَالَ الْبَاجِيُّ : وَعِنْدِي أَنَّ الْحَسَن الَّذِي قَالَ " سَمِعْت هَذَا مِنْ أَبِي بَكْرَة " إنَّمَا هُوَ الْحَسَن بْن عَلِيّ انْتَهَى ، وَهُوَ عَجِيب مِنْهُ فَإِنَّ الْبُخَارِيّ قَدْ أَخْرَجَ مَتْن هَذَا الْحَدِيث فِي عَلَامَات النُّبُوَّة مُجَرَّدًا عَنْ الْقِصَّة مِنْ طَرِيق حُسَيْن بْن عَلِيّ الْجُعْفِيّ عَنْ أَبِي مُوسَى - وَهُوَ إسْرَائِيل بْن مُوسَى - عَنْ الْحَسَن عَنْ أَبِي

بَكْرَة ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي " الدَّلَائِل " مِنْ رِوَايَة مُبَارَك بْن فَضَالَة وَمِنْ رِوَايَة عَلِيّ بْن زَيْد كِلَاهُمَا عَنْ الْحَسَن عَنْ أَبِي بَكْرَة وَزَادَ فِي آخِره " قَالَ الْحَسَن : فَلَمَّا وَلَّى مَا أُهْرِيقَ فِي سَبَبه مِحْجَمَة دَم " فَالْحَسَن الْقَائِل هُوَ الْبَصْرِيّ ، وَالَّذِي وَلَّى هُوَ الْحَسَن بْن عَلِيّ ، وَلَيْسَ لِلْحَسَنِ بْن عَلِيّ فِي هَذَا رِوَايَة ، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَة - إسْرَائِيل بْن مُوسَى وَمُبَارَك بْن فَضَالَة وَعَلِيّ بْن زَيْد - لَمْ يُدْرِك وَاحِد مِنْهُمْ الْحَسَن بْن عَلِيّ ، وَقَدْ صَرَّحَ إسْرَائِيل بِقَوْلِهِ " سَمِعْت الْحَسَن " وَذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ عَنْ الْحَسَن بْن سُفْيَان عَنْ الصَّلْت بْن مَسْعُود عَنْ سُفْيَان بْن عُيَيْنَة عَنْ أَبِي مُوسَى وَهُوَ إسْرَائِيل " سَمِعْت الْحَسَن سَمِعْت أَبَا بَكْرَة " وَهَؤُلَاءِ كُلّهمْ مِنْ رِجَال الصَّحِيح ، وَالصَّلْت مِنْ شُيُوخ مُسْلِم ، وَقَدْ اِسْتَشْعَرَ اِبْن التِّين خَطَأ الْبَاجِيّ فَقَالَ : قَالَ الدَّاوُدِيُّ الْحَسَن مَعَ قُرْبه مِنْ النَّبِيّ ρ بِحَيْثُ تُوُفِّيَ النَّبِيّ ρ وَهُوَ اِبْن سَبْع سِنِينَ لَا يُشَكّ فِي سَمَاعه مِنْهُ وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ صُحْبَة . قَالَ اِبْن التِّين : الَّذِي فِي الْبُخَارِيّ إنَّمَا أَرَادَ سَمَاع الْحَسَن بْن أَبِي الْحَسَن الْبَصْرِيّ مِنْ أَبِي بَكْرَة . قُلْت : وَلَعَلَّ الدَّاوُدِيّ إنَّمَا أَرَادَ رَدّ تَوَهُّم مَنْ يَتَوَهَّم أَنَّهُ الْحَسَن بْن عَلِيّ فَدَفَعَهُ بِمَا ذُكِرَ وَهُوَ ظَاهِر وَإِنَّمَا قَالَ اِبْن الْمَدِينِيّ ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَسَن كَانَ يُرْسِل كَثِيرًا عَمَّنْ لَمْ يَلْقَهُمْ بِصِيغَةِ " عَنْ " فَخَشِيَ أَنْ تَكُون رِوَايَته عَنْ أَبِي بَكْرَة مُرْسَلَة فَلَمَّا جَاءَتْ هَذِهِ الرِّوَايَة مُصَرِّحَة بِسَمَاعِهِ مِنْ أَبِي بَكْرَة ثَبَتَ عِنْدَهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ، وَلَمْ أَرَ مَا نَقَلَهُ الْبَاجِيُّ عَنْ الدَّارَقُطْنِيّ مِنْ أَنَّ الْحَسَن هُنَا هُوَ اِبْن عَلِيّ فِي شَيْء مِنْ تَصَانِيفه ، وَإِنَّمَا قَالَ فِي " التَّتَبُّع لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ " : أَخْرَجَ الْبُخَارِيّ أَحَادِيث عَنْ الْحَسَن عَنْ أَبِي بَكْرَة ، وَالْحَسَن إنَّمَا رَوَى عَنْ الْأَحْنَف عَنْ أَبِي بَكْرَة ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ عِنْدَهُ لَمْ يَسْمَع مِنْ أَبِي بَكْرَة ، لَكِنْ لَمْ أَرَ مَنْ صَرَّحَ بِذَلِكَ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِي مَرَاسِيل الْحَسَن كَابْنِ الْمَدِينِيّ وَأَبِي حَاتِم وَأَحْمَد وَالْبَزَّار وَغَيْرهمْ ، نَعَمْ كَلَام اِبْن الْمَدِينِيّ يُشْعِر بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَهُ عَلَى الْإِرْسَال حَتَّى وَقَعَ هَذَا التَّصْرِيح .

قَوْله: (بَيْنَمَا النَّبِيّ ρ يَخْطُب جَاءَ الْحَسَن فَقَالَ) وَقَعَ فِي رِوَايَة عَلِيّ بْن زَيْد عَنْ الْحَسَن فِي " الدَّلَائِل " لِلْبَيْهَقِيِّ " يَخْطُب أَصْحَابه يَوْمًا إذْ جَاءَ الْحَسَن بْن عَلِيّ فَصَعِدَ إلَيْهِ الْمِنْبَر " وَفِي رِوَايَة عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد الْمَذْكُورَة " رَأَيْت رَسُول اللَّه ρ عَلَى الْمِنْبَر وَالْحَسَن بْن عَلِيّ إلَى جَنْبه وَهُوَ يُقْبِل عَلَى النَّاس مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُول " وَمِثْله فِي رِوَايَة اِبْن أَبِي عُمَر عَنْ سُفْيَان لَكِنْ قَالَ " وَهُوَ يَلْتَفِت إلَى النَّاس مَرَّةً وَإِلَيْهِ أُخْرَى " .

قَوْله: (اِبْنِي هَذَا سَيِّد)

فِي رِوَايَة عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد " إنَّ اِبْنِي هَذَا سَيِّد " وَفِي رِوَايَة مُبَارَك بْن فَضَالَة " رَأَيْت رَسُول اللَّه ρ ضَمَّ الْحَسَن بْن عَلِيّ إلَيْهِ وَقَالَ : إنَّ اِبْنِي هَذَا سَيِّد " وَفِي رِوَايَة عَلِيّ بْن زَيْد " فَضَمَّهُ إلَيْهِ وَقَالَ : أَلَا إنَّ اِبْنِي هَذَا سَيِّد " .

قَوْله: (وَلَعَلَّ اللَّه أَنْ يُصْلِحَ بِهِ)

كَذَا اِسْتَعْمَلَ " لَعَلَّ " اِسْتِعْمَال عَسَى لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الرَّجَاء، وَالْأَشْهَر فِي خَبَر " لَعَلَّ " بِغَيْرِ " أَنْ " كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لَعَلَّ اللَّه يُحْدِث) .

قَوْله: (بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)

زَادَ عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد فِي رِوَايَته " عَظِيمَتَيْنِ " وَكَذَا فِي رِوَايَة مُبَارَك بْن فَضَالَة وَفِي رِوَايَة عَلِيّ بْن زَيْد كِلَاهُمَا عَنْ الْحَسَن عِنْدَ الْبَيْهَقِيّ ، وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيق أَشْعَث بْن عَبْد الْمَلِك عَنْ الْحَسَن كَالْأَوَّلِ لَكِنَّهُ قَالَ " وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُصْلِح اللَّه بِهِ " وَجَزَمَ فِي حَدِيث جَابِر وَلَفْظه عِنْدَ الطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ " قَالَ لِلْحَسَنِ : إِنَّ اِبْنِي هَذَا سَيِّد يُصْلِح اللَّه بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ " قَالَ الْبَزَّار : رَوَى هَذَا الْحَدِيث عَنْ أَبِي بَكْرَة وَعَنْ جَابِر ، وَحَدِيث أَبِي بَكْرَة أَشْهَر وَأَحْسَن إِسْنَادًا ، وَحَدِيث جَابِر غَرِيب . وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : اُخْتُلِفَ عَلَى الْحَسَن فَقِيلَ عَنْهُ عَنْ أُمّ سَلَمَة ، وَقِيلَ عَنْ اِبْن عُيَيْنَة عَنْ أَيُّوب عَنْ الْحَسَن ، وَكُلّ مِنْهُمَا وَهْم . وَرَوَاهُ دَاوُدُ بْن أَبِي هِنْد وَعَوْف الْأَعْرَابِيّ عَنْ الْحَسَن مُرْسَلًا . وَفِي هَذِهِ الْقِصَّة مِنْ الْفَوَائِد عَلَم مِنْ أَعْلَام النُّبُوَّة ، وَمَنْقَبَة لِلْحَسَنِ بْن عَلِيّ فَإِنَّهُ تَرَكَ الْمُلْك لَا لِقِلَّةٍ وَلَا لِذِلَّةٍ وَلَا لِعِلَّةٍ بَلْ لِرَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ اللَّه لِمَا رَآهُ مِنْ حَقْن دِمَاء الْمُسْلِمِينَ ، فَرَاعَى أَمْر الدِّين وَمَصْلَحَة الْأُمَّة . وَفِيهَا رَدّ عَلَى الْخَوَارِج الَّذِينَ كَانُوا يُكَفِّرُونَ عَلِيًّا وَمَنْ مَعَهُ وَمُعَاوِيَة وَمَنْ مَعَهُ بِشَهَادَةِ النَّبِيّ ρ لِلطَّائِفَتَيْنِ بِأَنَّهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ يَقُول عَقِبَ هَذَا الْحَدِيث : قَوْله " مِنْ الْمُسْلِمِينَ " يُعْجِبنَا جِدًّا أَخْرَجَهُ يَعْقُوب بْن سُفْيَان فِي تَارِيخه عَنْ الْحُمَيْدِيّ وَسَعِيد بْن مَنْصُور عَنْهُ . وَفِيهِ فَضِيلَة الْإِصْلَاح بَيْنَ النَّاس وَلَا سِيَّمَا فِي حَقْن دِمَاء الْمُسْلِمِينَ ، وَدَلَالَة عَلَى رَأْفَة مُعَاوِيَة بِالرَّعِيَّةِ ، وَشَفَقَته عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقُوَّة نَظَره فِي تَدْبِير الْمُلْك ، وَنَظَره فِي الْعَوَاقِب . وَفِيهِ وِلَايَة الْمَفْضُول الْخِلَافَة مَعَ وُجُود الْأَفْضَل لِأَنَّ الْحَسَن وَمُعَاوِيَة وُلِّيَ كُلّ مِنْهُمَا الْخِلَافَة وَسَعْد بْن أَبِي وَقَّاص وَسَعِيد بْن زَيْد فِي الْحَيَاة وَهُمَا بَدْرِيَّانِ قَالَهُ اِبْن التِّين . وَفِيهِ جَوَاز خَلْع الْخَلِيفَة نَفْسه إِذَا رَأَى فِي ذَلِكَ صَلَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالنُّزُول عَنْ الْوَظَائِف الدِّينِيَّة وَالدُّنْيَوِيَّة بِالْمَالِ ، وَجَوَاز أَخْذ الْمَال عَلَى ذَلِكَ وَإِعْطَائِهِ بَعْدَ اِسْتِيفَاء شَرَائِطه بِأَنْ يَكُون الْمَنْزُول لَهُ أَوْلَى مِنْ النَّازِل وَأَنْ يَكُون الْمَبْذُول مِنْ مَال الْبَاذِل . فَإِنْ كَانَ فِي وِلَايَة عَامَّة وَكَانَ الْمَبْذُول مِنْ بَيْت الْمَال اُشْتُرِطَ أَنْ تَكُون الْمَصْلَحَة فِي ذَلِكَ عَامَّة ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ اِبْن بَطَّال قَالَ : يُشْتَرَط أَنْ يَكُون لِكُلِّ مِنْ الْبَاذِل وَالْمَبْذُول لَهُ سَبَب فِي الْوِلَايَة يَسْتَنِد إِلَيْهِ ، وَعَقْد مِنْ الْأُمُور يُعَوَّل عَلَيْهِ . وَفِيهِ أَنَّ السِّيَادَة لَا تَخْتَصّ بِالْأَفْضَلِ بَلْ هُوَ الرَّئِيس عَلَى الْقَوْم وَالْجَمْع سَادَة ، وَهُوَ مُشْتَقّ مِنْ السُّؤْدُد وَقِيلَ مِنْ السَّوَاد لِكَوْنِهِ يَرْأَس عَلَى السَّوَاد الْعَظِيم مِنْ النَّاس أَيْ الْأَشْخَاص الْكَثِيرَة وَقَالَ الْمُهَلَّب الْحَدِيث دَالّ عَلَى أَنَّ السِّيَادَة إِنَّمَا يَسْتَحِقّهَا مَنْ يَنْتَفِع بِهِ النَّاس ، لِكَوْنِهِ عَلَّقَ السِّيَادَة بِالْإِصْلَاحِ. وَفِيهِ إِطْلَاق الِابْن عَلَى اِبْن الْبِنْت ، وَقَدْ اِنْعَقَدَ الْإِجْمَاع عَلَى أَنَّ اِمْرَأَة الْجَدّ وَالِد الْأُمّ مُحَرَّمَة عَلَى اِبْن بِنْته ، وَأَنَّ اِمْرَأَة اِبْن الْبِنْت مُحَرَّمَة عَلَى جَدّه ، وَإِنْ اِخْتَلَفُوا فِي التَّوَارُث . وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى تَصْوِيب رَأْي مَنْ قَعَدَ عَنْ الْقِتَال مَعَ مُعَاوِيَة وَعَلِيّ وَإِنْ كَانَ عَلِيّ أَحَقّ بِالْخِلَافَةِ وَأَقْرَب إِلَى الْحَقّ، وَهُوَ قَوْل سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص وَابْن عُمَر وَمُحَمَّد بْن مَسْلَمَةَ وَسَائِر مَنْ اِعْتَزَلَ تِلْكَ الْحُرُوب. وَذَهَبَ جُمْهُور أَهْل السُّنَّة إِلَى تَصْوِيب مَنْ قَاتَلَ مَعَ عَلِيّ لِامْتِثَالِ قَوْله تَعَالَى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اِقْتَتَلُوا) الْآيَة فَفِيهَا الْأَمْر بِقِتَالِ الْفِئَة الْبَاغِيَة ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا كَانُوا بُغَاة ، وَهَؤُلَاءِ مَعَ هَذَا

التَّصْوِيب مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُذَمّ وَاحِد مِنْ هَؤُلَاءِ بَلْ يَقُولُونَ اِجْتَهَدُوا فَأَخْطَأُوا، وَذَهَبَ طَائِفَة قَلِيلَة مِنْ أَهْل السُّنَّة - وَهُوَ قَوْل كَثِير مِنْ الْمُعْتَزِلَة - إلَى أَنَّ كُلًّا مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ مُصِيب ، وَطَائِفَة إلَى أَنَّ الْمُصِيب طَائِفَة لَا بِعَيْنِهَا .اهـ

الملاحظ مما سبق: أن الحسنَ بن علي τ قد طَالب بوقف أي دماءٍ لدرءِ الفتنة، ودفع الفدية لمن أرادها... وقد وافق معاويةُ على ذلك ، وترك من تبقى من قتله عثمان لله I؛ فأهل المقتول مخيرون بين القصاص والدية والعفو لوجه الله ، وقد قتل منهم الكثير وأما القليل فسيجلب مزيدًا من دماء الأبرياء الموحدين الأصفياء.. فالعفو خير والوفاء بالعهد من فعل الأتقياء....

والملاحظ أيضًا: أنّ الذي طلب الصلح هو معاوية τ وليس الحسن τ وهذا من مناقبه τ التي يغفل عنها المعترضون فهو الذي أرسل إلى الحسن أولًا...

ثانيًا: معلومٌ في التاريخ أن أبناء معاوية (من بني أمية) لم يتركوا واحدًا من قتلة عثمان – الذي هو من بني أمية- إلا قتلوه بعد أن استتبت الأمور على مر الدهور، وهذا لا يُعد خروجًا عن العهدِ؛ لأن العهد كان مع الحسن ومعاوية، وكان سببه حقن دماء المسلمين ومنع الفتن....ولما ظهرت الفتن من جديد بعد سنوات في خلافة بني أمية قتلوا قتلة عثمان، وكان آخر رجل قُتل منهم هو: عُمير بن ضابئ التميمي قتله الحجاج بن يوسف- سيف بني أمية- بعد خطبته على منبر الكوفة مباشرة (أمام المسجد) سنة 75هـ. **راجع تاريخ الطبري ج 6.**

وبهذا تم قتل معظم قتلة عثمان إلى آخر شخص منهم في عهدهم....
ومن مات على فراشه حسابه على الله ..والله ناصر من ولاه....

هل شربَ معاويةُ الخمرَ وهو مسلمٌ ؟!

قال أحدُ الكارهين للصحابي الجليل معاوية -في مقطع فديوا على اليوتيوب– أن معاوية كان يشرب الخمر في الإسلام، ثم ذكر رواية تحمل كلمة الخمر مدعيا أنها في مسند أحمد وأن شعيب الأرنؤوط صححها ....كما يلي: عن عبد الله بن بريدة

الصحابي قال: دخلت أنا وأبي على معاوية بن أبي سفيان ، أي في دمشق ، ثم أتينا بالطعام، فأصبنا منه، أو قال:أكلنا،ثم أتينا بالشراب (الخمر) فشرب معاوية، وناول أبي، وقال: ما شربته منذ حرّمه رسول الله.اهـ

وأخذ يلهث بكلمات تافهات كاذبات... حول الصحابي الجليل معاوية.

الرد على الشبهة

أولًا: إن الرواية جاءت في مسند الإمامِ أحمدَ ليس فيها كلمة خمر ؛ وهذا هو نص الرواية حرفيًّا جاءت برقم 21863 حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ:
دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَجْلَسَنَا عَلَى الْفُرُشِ ثُمَّ أُتِينَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلْنَا ثُمَّ أُتِينَا بِالشَّرَابِ فَشَرِبَ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ نَاوَلَ أَبِي ثُمَّ قَالَ مَا شَرِبْتُهُ مُنْذُ حَرَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ r قَالَ مُعَاوِيَةُ:" كُنْتُ أَجْمَلَ شَبَابِ قُرَيْشٍ وَأَجْوَدَهُ ثَغْرًا وَمَا شَيْءٌ كُنْتُ أَجِدُ لَهُ لَذَّةً كَمَا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا شَابٌّ غَيْرُ اللَّبَنِ أَوْ إِنْسَانٍ حَسَنِ الْحَدِيثِ يُحَدِّثُنِي."

فالظاهر أن المعترض مدلس كاذب... ....

ثم إن المعترض قال: إن شعيب الأرنؤوط صحح الرواية ، ولم ينقل تحقيقه كاملًا ...

فقد جاء في الحاشيةِ له تحت الروايةِ يقول: إسناده قوي ..... وأخرجه ابن أبي شيبة 95-94/11 عن زيد بن الحُباب، به. ولفظه: دخلتُ أَنا وأَبي على معاوية، فأَجْلسَ أَبي على السَّرير، وأُتِيَ بالطعام فأَطْعَمَنا، وأُتِيَ بشرابٍ فشربَ، فقال معاوية: ما شيءٌ كنت أَستلِذُّه وأنا شابٌّ فآخُذه اليومَ إلا اللَّبَنَ، فإني آخذه كما كنت آخذه قبل اليوم، والحديثَ الحسَنَ.
وأخرجه ابن عساكر ص 417 من طريق علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، به، بلفظ: دخلت مع أبي على معاوية.

وقوله: "ثم قال: ما شَرِبتُه منذ حرَّمَه رسولُ الله " أي: معاوية بن أبي سفيان، ولعله قال ذلك لِما رأَى من الكراهة والإنكار في وجه بريدة، لظنِّه أنه شرابٌ مُحرَّم، والله أعلم. اهـ

الملاحظ : أن العالم المحقق شعيب الأرنؤوط أوضح بالروايات الأخرى مفاد هذه الرواية التي آتى بها المعترض على زعمه الكاذب... ما يلي:

-1**رواية ابن أبي شيبة** ليس فيها أنه أتى بشراب فيه حرمة من الله -خمر- وإنما ذكرت أن معاوية كان يحب شرب اللبن في الجاهلية...

-2**رواية ابن عساكر تقول** : إن أبا بريدة ظن أن الشراب محرم ، وكان ظنه ليس في محله ؛ وذلك لما أوضح له معاوية حب شرب اللبن.... ومعلوم أن الظن لا يغني من الحق شيئًا.

ثانيًا : إن ما قام به هذا المعترض هو سب وقذف بالباطل للصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان يخرج عن دائرة الأمانة العلمية ؛ بل هو نتاج سوء ظن وكره له لا أكثر....

إذًا: لم تذكر الروايات أن هناك خمر قدم على المائدة أبدًا.....

بل ذكرت الروايات نفسُها أن معاوية شربها في الجاهلية إلى أنْ حرمها رسول الله ولم تكن محببة لديه.... بل كان اللبن هو أحب الشراب إليه...وعليه فلم يشربها في الإسلام بعد تحريمها وبعد ملازمة وصحبة رسول الله r وصحابته الكرام...
وكل ما هنالك أن معاوية لم يكن زاهدًا بل كان يحب الرفاهية، فلما رأي أبو بريدة الآنية والأكواب مُجمّلة ومزينةً ظن أنها خمرًا... فبين له معاوية أنه ما شربها منذُ تحريمها وكان يحب شرب اللبن....

قال I: **"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6) **"**(الحجرات).

وقال I : **"**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38) **"** (الحج).

كما لم يقل بذلك واحد من المقربين أو المبعدين بما قاله هذا المعترض غير الأمين ...والله يدافع عن المؤمنين.

رد شبهة: معاوية غير دية المعاهد إلى نصف دية المسلم بعد أن كانت على السواء من دية المسلم !

الرد على الشبهة

هذا المسألة ليست محل اتفاق بين العلماء **كي** نتهمَ معاوية τ بأنه أحل حرمًا أو حرم حالًا أو ابتدع...بل هي مسألة خلافية بين أكبار الفقهاء...

دل على ذلك ما جاء في كتاب المغني لابن قدامة المقدسي- من فقهاء الحنابلة- مكتبة القاهرة (ج8/ص399):ما روى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ρ قال: «دية المعاهد نصف دية المسلم» . وفي لفظ، «أن النبي ρ قضى أن عقل الكتابي نصف عقل المسلم» . رواه الإمام أحمد. وفي لفظ: «دية المعاهد نصف دية الحر» . قال الخطابي: ليس في دية أهل الكتاب شيء أثبت من هذا، ولا بأس بإسناده. وقد قال به أحمد، وقول رسول الله ρ أولى، ولأنه نقص مؤثر في الدية، فأثر في تنصيفها كالأنوثة. اهـ

وبالتالي: فالذي رجحه بن قدامة المقدسي هو أن دية المعاهد على النصف من دية المسلم مثل فعل معاوية τ فما قرره معاوية τ ليس بدعةً ابتدعها...كما يدعي المعترضون....

هل معاوية مات على غير مِلّة الإسلام ؟!

ادعى أحدُهم كَذِباً وَزُوراً وَبُـهْـتَـاناً أنَّ رسولَ اللهِ ρ تنبأ أنَّ الصحابي الجليل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان τ سيموت على غير مِلَّةِ الإسلام.....!!

واسْتَدَلَّ بما رواه البَلَاذُرِيُّ قال: "وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، وَبَكْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ، قَالا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّازِقِ بْنُ هَمَّامٍ، أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ فَقَالَ: " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ يَمُوتُ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِي. قَالَ: وَكُنْتُ تَرَكْتُ أَبِي قَدْ وُضِعَ لَهُ وَضُوءٌ، فَكُنْتُ كَحَابِسِ الْبَوْلِ مَخَافَةَ أَنْ يَجِيءَ. قَالَ: فَطَلَعَ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: هُوَ هَذَا". أنساب الأشراف

للبلاذري ج5 /ص134، ط دار الفكر - بيروت، ت: د/ سُهيل زكار(شيعي), د/ رياض زركلي.

الرد على الافتراء

أولًا : إن النبيَّ ρ مات وهو راضٍ عن معاوية τ تمامَ الرضا....
فقد دعا له النبي ρ في عدة مواضع كما يلي :

1- **قوله ρ:" اللهم اجعله هاديًا مهديًّا، واهده، واهد به ".(أخرجه البخاري في التاريخ 327/1/4 وابن عساكر في تاريخه 1/133/2) ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة وذكر تحسين الترمذي له في (سننه 3842) راجع: (السلسلة الصحيحة 9691/4).**

1- عن العرباض بن سارية السلمي قال: "سمعت رسول الله ρ يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب". (صحيح ابن حبان 16 /192 ، وصحيح ابن خزيمة 214/3 والطبراني في المعجم الكبير 251/18 وأحمد في المسند 127/4 وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 3227).

3- قال رسولُ الله ρ قال: " أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا ".
قال ابنُ حجر في الفتح: " وقوله قد أوجبوا: أي فعلوا فعلًا وَجَبَتْ لهم به الجنة "....
قال المهلبُ: " في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنَّه أَوَّلُ مَنْ غَزَا البحر". اهـ .

ثانيًا: إن السلف الصالح أثنوا على معاويةَ خيرَ الثناء، وذكروا حسن إسلامه في أحسن إملاء، وهذه أمثلة بسيطة منها **ما يلي**:

1- قال أبو بكر الخلَّال: " وسُئل الإمامُ أحمد: ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصباً ؟
قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يُجَانَبُونَ هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس ". السُّنَّة للإمام أبي بكر الخلال ج2 ص434، ط دار الراية - الرياض، ت: د/عطية الزَّهْراني. وسند الرواية صحيح.

2- قال أبو بكر الخلَّال: " عن الْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ انْتَقَصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، أَيُقَالَ لَهُ رَافِضِيٌّ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَجْتَرِئْ

عَلَيْهِمَا إِلا وَلَهُ خَبِيئَةُ سَوْءٍ، مَا انْتَقَصَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ إِلا لَهُ دَاخِلَةُ سَوْءٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ".السُّنَّة للإمام أبي بكر الخلال ج2 ص447، ط دار الراية - الرياض، ت: د/عطية الزَّهْراني. وسند الرواية صحيح.

3- قال النووي: " وأما معاوية τ فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء τ". شرح صحيح مسلم للإمام محي الدين النووي ج15 / ص149، ط مؤسسة قرطبة - مصر.

4- قال ابن عساكر: " عن عَلِيّ بن جميل قال سمعت عبدَ الله بنَ المبارك يقول: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاويةَ شزرًا اتهمناه على القوم أعني على أصحاب ρ".

وروى أيضًا ابن عساكر أنه قال: " قَالَ أَبُو تَوْبَةَ، الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ الْحَلَبِيُّ: مُعَاوِيَةُ سِتْرٌ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ρ فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّتْرَ اجْتَرَأَ عَلَى مَا وَرَاءَهُ ". تاريخ دمشق للإمام أبي القاسم بن عساكر ج59 /ص209، ط دار الفكر - بيروت، ت: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي.

5- قال ابن كثير: " وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ وَغَيْرُهُ: سُئِلَ الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ أَيُّمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ أَمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ فَغَضِبَ وَقَالَ لِلسَّائِلِ: تَجْعَلُ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِثْلَ رَجُلٍ مِنَ التَّابِعِينِ ؟! مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: " دَعَوْا لِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ".البداية والنهاية للإمام ابن كثير ج11 /ص450 ، ط دار هجر - الجيزة، ت: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

6- قال ابنُ تيمية: " إنَّ معاوية ثَبَتَ بالتواتر أنه أمَّره النبي I كما أمّر غيره، وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وما اتّهمه النبي I في كتابة الوحي، وَوَلَّاهُ عُمَرُ بنُ الخطاب الذي كان أخبر الناس بالرجال، وقد ضَرَبَ اللهُ الحقَّ عَلَى لسانه وقلبه، ولم يَتَّهِمْهُ في ولايته. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج4 /ص288 ط مُجَمَّع الملك فهد - السعودية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

7- قال ابن عساكر: "عن أبي الأشهب، قال: قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد، إن ههنا قوما يَشتمون - أو يلعنون- معاوية وابن الزبير! فقال: على أولئك الذين يَلعَنونَ لعنةُ الله ". تاريخ دمشق للإمام أبي القاسم بن عساكر ج59 /ص206، ط دار الفكر - بيروت، ت: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي.

ثالثًا: إنني وجدتُ ردًا طيبًا من أخي/ أبو عمر الباحث يرد على عدنان إبراهيم قائلًا:

علل الرواية:

العلة الأولى: عبد الرَّزَّاق بن همام الصَّنْعَانِي.

وهو مع كونه إماماً كبيراً عند أهل السنة إلا أن العلماء يرفضون ما يرويه خارج كتابه (المُصَنَّف).
قال الإمام البخاري:
"مَا حَدَّثَ مِنْ كِتَابِهِ فَهُوَ أَصَحُّ ".(التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ج2 ص200، ط دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد –الدكن.

وجاء في مُسند الإمام أحمد:
" قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: قَالَ لِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ: اكْتُبْ عَنِّي وَلَو حَدِيثًا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ كِتَابٍ.فَقُلْتُ: لَا, وَلَا حَرْفًا ".(المُسند للإمام أحمد بن حنبل ج22 /ص76، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون.
وسبب رفض العلماء لمثل هذه الروايات أنه كان يَتَلَقَّنُ بعد اختلاطه, وهي عِلَّةٌ أخرى تطعن في رواياته التي يرويها خارج كتابه.

وأفضلُ ما يقال في هذه المسألة هو كلام الإمام الذهبي.

قال الإمام الذهبيُّ:
" قال الأثرم: سمعتُ أبا عبدِ الله يُسأل عن حديث: النار جبار".
فقال: هذا باطل.!
مَنْ يُحَدِّثُ به عن عبد الرزاق؟
قلت: حدثني أحمد بن شبويه.
قال: هؤلاء سمعوا منه بعد ما عَمِيَ.
كان يلقن فلقنه، وليس هو في كتبه.
وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه كان يلقنها بعدما عَمِيَ.

وقال النسائي: فيه نظر لمن كتب عنه بأخرة.
روى عنه أحاديث مناكير.
وقال ابن عدي: حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد، ومثالب لغيرهم مناكير، ونسبوه إلى التشيع.

وقال الدارقطني: ثقة، لكنه يخطئ على معمر في أحاديث.
وقال عبد الله بن أحمد: سمعت يحيى يقول: رأيت عبد الرزاق بمكة يحدث، فقلت له: هذه الأحاديث سمعتها؟ قال: بعضها سمعتها، وبعضها عرضا، وبعضها ذكره، وكل سماع.

ثم قال يحيى: ما كتبت عنه من غير كتابه سوى حديث واحد.
وقال البخاري: "ما حدث عنه عبد الرزاق من كتابه فهو أصح ".سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ج5 /ص134، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: شعيب الأرنؤُوط.

فهذا الكلام البديع يوضح ويبين سبب رفض العلماء روايات عبد الرزاق خارج كتابه.
وفي قول البخاري " ما حدث عنه عبد الرزاق من كتابه فهو أصح " بيان شافٍ كافٍ في المسألة.

أضف إلى ذلك أن العلماء وصفوا الإمام عبد الرزاق الصنعاني بالاختلاط والتلقين كما وضحه الإمام الذهبي في كلامه السالف الذكر.

العلة الثانية: البِلاذريُّ مُؤَلِّفُ الكتابِ لم يوثِّقْهُ أحدٌ من العلماء.
أقول : أنَّ الْبَلَاذُرِيَّ مؤلفَ الكتاب نفسه, لم يذكره عالم بتوثيق.
وحتى الإمام الذهبي لما ذكره في السير لما يُوَثِّقْهُ ولم يَذْكَرْ أحداً وَثَّقَهُ.
ولم أقف على أحدٍ وَثَّقَهُ إلا الشريفُ المرتضى وهو شيعيٌ رافضيٌ جلد, بل هو من أئمة الرافضة.

قال الشريف المرتضى:
" وقد روى البلاذريُّ في تاريخه وهو معروف الثقة والضبط ويرى من مماثلة الشيعة ومقاربتها". الشافي في الإمامة للشيعي الشريف المرتضى ج4 /ص147، ط مؤسسة الصادق - طهران - إيران، ت: السيد عبد الزهراء.
وفي قول الشريف المرتضى أنَّ البلاذريَّ كان يرى مماثلة الشيعة ومقاربتها إشارة أن مذهب البلاذريِ كان قريباً من مذهب الشيعة.

قال الإمام الذهبيُّ:
" الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي صاحب التصانيف".
وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة وله مشاركة قوية في العلوم.
ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي τ.
ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

وفيه مِن التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي مَن له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم مِن المتأخرين جزم بأنَّ الكتاب أكثره باطل ".ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام شمس الدين الذهبي ج5 / ص152، ط دار الكتب العلمية - بيروت

وقد حاول الرافضة في منتدياتهم الرد على هذا الكلام بأن الإمام الذهبي قال عن البلاذريّ:

"العَلاَّمَةُ، الأَدِيْبُ، المُصَنِّفُ...وَكَانَ كَاتِباً بَلِيْغاً، شَاعِراً مُحْسِنا". ًسير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ج13 ص163،162 ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: شعيب الأرنؤوط
قلتُ: لقد قال الذهبي ما هو أكثر من ذلك في قوم ضعفاء أو كذابين, ولم يقبل (الذهبي) نفسه رواياتهم, مثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

قال الإمام الذهبيُّ:
"هِشَامُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ السَّائِبِ: العَلاَّمَةُ، الأَخْبَارِيُّ، النَّسَّابَةُ الأَوْحَدُ ". سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ج10 /ص101، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: شعيب الأرنؤوط.
فعلى قاعدة هؤلاء الرافضة يُعَدُّ هذا مدحاً وثناءًا ! ولكن ماذا قال الإمام الذهبي عنه ؟

قال الإمام الذهبيُّ:
" أَحَدُ المَتْرُوْكِيْنَ كَأَبِيْهِ ".سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ج10 /ص101، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: شعيب الأرنؤوط.
وهناك غيره كثيرون ممن أطلق الذهبي عليهم لفظ: العلامة والحافظ والأخباري، ولكنهم متروكون، ولا يُعْتَدُّ بروياتهم.

وحتى إذا كُنا سَنقبل منه فسنعتبره مستورَ الحال إذا لم يشذَّ في رواياته.

فكيف يكون الحكم على روايته إذا كانت تكفِّر رجلاً من الصحابة، شَهِدَ له النبي ρ وأفاضلُ أصحابِهِ τ بالعدالة والفضل والإسلام والإيمان والعلم ؟

تنبيه:

رأيتُ رافضيًا في منتدياتهم يقول أنَّ الإمام ابن حجر العسقلاني وصف البلاذريَّ بأنه (ثَبْتٌ) !

فتعجبتُ وقلتُ في نفسي: كيف يقولها الإمام ابن حجر العسقلاني في رجل لم يوثقه أحدٌ من العلماء السابقين قبله ؟ فقلت: لا ريب ولا شك أنَّ هذا الكلامَ مكذوبٌ على الإمام ابن حجر.

قال الإمام ابنُ حجر العسقلانيُّ:
" وقال البلاذريُّ: الثبت أن الذي باشر قتله أبو برزة الأسلمي" . هدي الساري مقدمة فتح الباري للإمام بن حجر العسقلاني ج2 /ص757 ، ط دار طيبة - الرياض، ت: نظر محمد الفَاريابي.

فَظَنَّ الرافضيُّ الجاهلُ أنَّ الإمامَ ابنَ حجر يَصِفُ البلاذُريَّ بأنه ثَبْتٌ ! في حين أن الإمام ابن حجر كان ينقل قولاً للبلاذري, وذكر البلاذري نفسه فيه هذه الكلمة.

قال البلاذريُّ:
" فَقَتَلَهُ أَبُو بَرزة الأسلمي. واسمه نَضلة بْن عَبْد اللَّه، وذلك الثبت". أنساب الأشراف للبلاذري ج1 /ص360 ط دار الفكر - بيروت، ت: د/ سُهيل زَكَّار(شيعي), د/ رياض زركلي
فالبلاذريُّ يؤكد أنَّ الصحيحَ والثابت أنَّ أبا برزة الأسلميَّ هو الذي قتل نضلة بن عبد الله.
فقلتُ: سبحان الله !
لقد جَمَعَ الرافضيُّ بين قلة الدين وقلة العلم وقلة الأمانة العلمية.!
فيا حسرةَ مَنْ طَبَّلُوا له وزمروا في منتداه ووصفوه بأنه أتى بما لم يأتِ به أحد من العالمين !

ثانياً: سند آخر لهذه الرواية:

"وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ فَقَالَ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ عَلَى غَيْرِ مِلَّتِي. قَالَ: وَكُنْتُ تَرَكْتُ أَبِي يَلْبَسُ ثِيَابَهُ فَخَشِيتُ أَنْ يَطْلُعَ، فَطَلَعَ مُعَاوِيَةُ". أنساب الأشراف للبلاذري ج5 /ص134 ط دار الفكر - بيروت، ت: د/ سُهيل زَكَّار (شيعي), د/ رياض زركلي.
قلتُ: وهذا سند ضعيف لا يصلح للاستدلال به كما قال عدنان إبراهيم, ولا حتى يصلح شاهداً كما قالت الرافضة في منتدياتهم. وإليك البيان.

علل الرواية:

العلة الأولى: شريك بن عبد الله القاضي.

وهو مع كونه قاضياً فاضلاً عند أهل السنة إلا أنه كان سيء الحفظ جدًا يخطئ كثيرًا.
قال الإمام ابنُ حَجَر العسقلانيُّ:
" شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي ..صدوق يُخطئ كثيرًا تَغَيَّرَ حِفْظُه منذ وَلِيَ القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البِدَع".تقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني ص207 ، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: عادل مرشد.
ولذلك فكثير من العلمـاء لم يحتملوا تفرده.

قال الإمام الذهبيُّ:
" تَوَقَّفَ بَعْضُ الأَئِمَّةِ عَنِ الاحْتِجَاجِ بِمَفَارِيْدِه".سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ج8 ص200، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: شعيب الأرنؤُوط.
هذا في الكلام في مفاريده، فكيف إذا جاء بما يكفِّر صحابياً جليلاً كمعاوية ؟!
وقد يحتج أحد الرافضة بأنَّ البخاريَّ ومسلماً رويا له في صحيحهما.
وللرد على هذا أقول: أنَّ الشيخين لم يرويا له على سبيل الاحتجاج به ، وإنما روى له البخاري تعليقاً، وروى له مسلمٌ متابعةً.

قال الإمام الذهبيُّ:
" وَمَا أَخْرَجَا لِشَرِيْكٍ سِوَى مُسْلِمٍ فِي الـمُتَابَعَاتِ قَلِيْلاً، وَخَرَّجَ لَهُ: البُخَارِيُّ تَعْلِيْقاً ".سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ج8 /ص201، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: شعيب الأرنؤُوط.
ولقد ذكر الذهبي في التذكرة أنه حسن الحديث, ولكن هذا يُحمل على ما يُتَابَعُ عليه وليس غرائبه.

العلة الثانية: ليث بن أيمن بن زنيم، وهو الليث بن أبي سليم القرشي.

قال الإمام ابنُ حَجَر العسقلانيُّ:
" صدوق اختلط جداً، ولم يَتَمَيَّزْ حَدِيْثُهُ فَتُرِكَ ". تقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني ص400 ت5685، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: عادل مرشد.

العلة الثالثة: البلاذريُّ مؤلف الكتاب، وقد تقدم الكلام عليه من قبل.
فهذه هي أسانيد هذه القصة الباطلة الواهية، فكيف جَزَمَ الدكتور عدنان إبراهيم بصحة الرواية ؟
وقال: سندها قوي جداً، وسيأتي بالكتاب والسند ويحاكم السند لعلم الجرح والتعديل !

ثالثاً: السُّنَّةُ الصحيحة ترد الرواية:
وبعد أنْ نقدنا الرواية مِن حيث السند وَفَنَّدْنَاهَا ننقدها من حيث المتن ونقول:
رواية خطيرة كهذه كيف تكون صحيحة عن معاوية بن أبي سفيان ولا تكون مشهورة بين الصحابة ψ والتابعين وتابعيهم ؟
صِحَّةُ هذه الرواية تعني الطعنَ في عمر وعثمان وعليّ لأنهم استعملوا على المسلمين في إمارة الشام رَجُلًا سيموت على غير الملة وولّوه عليهم.

ثم هذه الرواية في حالة صحتها تقدح في رسول الله ρ, لأنه استأمن رجلاً سيموت كافراً في كتابة الوحي المنزل من السماء، وبالتالي تطعن في صحة القرآن الكريم.
ومن المعلوم عند كافة العلماء أنَّ الإسلام شرط في التحمل عن الراوي في رواية الحديث الشريف, فما بالك بكتابة القرآن الكريم ؟
ثم مِن أدلة بُطْلان هذه الرواية أنَّ النبي ρ دعا لمعاوية بقوله:" اللهم علمه الكتاب والحساب, وَقِهِ العذاب ". سنن الإمام الترمذي بأحكام الشيخ الألباني ص865 ، ط دار المعارف - الرياض، ت: مشهور بن حسن آل سلمان، وصححه العَلَّامَة الألبانيُّ في صحيح سنن الترمذي.

ونحن نعلم أنَّ دعاء النبيّ ρ مستجاب, إذا فدعاء الرسول لمعاوية أن يَقِيَهُ الله العذاب يعني أنَّ معاوية لن يعذبه الله.
والكافر الذي مات على غير ملة الإسلام قطعاً سيعذبه الله.
فكيف يكون معاوية τ مات على غير الإسلام ؟؟ اهـ بتصرف.

وعلى ما سبق فقد ذهب الافتراءُ، وأصبح هباءً منثورًا...

هل شَبَّهَتْ عائشةُ معاويةَ بفرعونَ مصرَ؟

قالوا: إن عائشة زوج النبي نفسها؛ قد شَبَّهَتْ معاوية بفرعون مصر الكافر...
فلماذا مازلتم تحترمون معاوية بن أبي سفيان ؟!

تعلقوا على ذلك بما جاء في سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ج3 / ص143 ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ت: شعيب الأرنؤوط.
قالَ الإمامُ الذهبي: " أَيُّوْبُ بنُ جَابِرٍ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَلاَ تَعْجَبِيْنَ لِرَجُلٍ مِنَ الطُّلَقَاءِ يُنَازِعُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فِي الخِلاَفَةِ؟ قَالَتْ: وَمَا يُعْجَبُ؟ هُوَ سُلْطَانُ اللهِ يُؤْتِيْهِ البَرَّ وَالفَاجِرَ، وَقَدْ مَلَكَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ أَرْبَعَ مائَةِ سَنَةٍ ".

أولًا: إن النبي I أوصى بأصحابه خيرًا، وقد لعن من سب أصحابه أو طعن فيهم... **دل على ذلك ما يلي:**

1- **جامع الجوامع برقم 516 قال ρ : "لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " (الدارقطني في الأفراد عن أبى سعيد).**

2-**المعجم الأوسط للطبراني برقم4771 عن عائشة قالت قال رسول الله ρ:" لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي".**

3-**المعجم الكبير للطبراني برقم12709 عن ابن عباس قال: قال رسول الله ρ : "من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ".**

4-**صحيح مسلم برقم 4596 قال ρ:"النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ".**

ثانيًا: إن الرواية التي آتى بها المعترضون لا تصح؛ بيّن ضعفها أخي أبو عمر الباحث كما يلي:

الْعِلَّة الأولى: أيوب بن جابر الحنفي.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني:

{ أيوب بن جابر...ضعيف }.راجع: تقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني ص57 ، ط مؤسسة الرسالة

العلة الثانية: أصل الرواية جاء من كتاب مجهول صاحبه هو كتاب: جزء القاسم بن موسى الأشيب، ص12 لْقَاسِمُ بْنُ مُوسَى الأشيب: {حَدَّثَنَا عَبْدَةُ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: تَعْجَبِينَ لِرَجُلٍ مِنَ الطُّلَقَاءِ يُنَازِعُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فِي

الْخِلافَةِ؟ قَالَتْ: " وَمَا يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ، هُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَقَدْ مَلَكَ فِرْعَوْنُ أَهْلَ مِصْرَ أَرْبَعِ مِائَةِ سَنَةٍ }.

مُؤَلِّف الكتاب مجهول الحال لم يَذكرْ فيه العلمـاءُ جَرحًا ولا تعديلًا !

قال الإمام الخطيب البغدادي:

{ القاسم بْن موسى بْن الحسن بْن موسى، والد القاضي أبي عمران موسى بْن القاسم بْن الأشيب.
حدث عَنِ الحسن بْن عرفة، وإسماعيل بْن زياد الأبلي.
روى عنه ابنه أبو عمران، وأبو الميمون بْن راشد الدمشقي }. راجع :تاريخ بغداد للإمام الخطيب البغدادي ج14 / ص436 ، ط دار الغرب الإسلامي.

ورواية المجهول عندنا لا نحتج بها.

قال الإمام أبو عمرو ابنُ الصلاح:
{ الْمَجْهُولُ الْعَدَالَةِ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ جَمِيعًا، وَرِوَايَتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ الْجَمَـاهِيرِ }.راجع: علوم الحديث للإمام أبي عمرو بن الصلاح ص111، ط دار الفكر المعاصر.

قال الإمام ابْنُ كَثِيرٍ:
{ فَأَمّا الْـمُبْهَمُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ، أَوْ من سُمِّيَ وَلَمْ تُعْرَفْ عَيْنُهُ فهذا ممن لا يَقْبَلُ رِوَايَتَهُ أَحَدٌ عَلِمْنَاهُ }راجع: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للإمام ابن كثير ص309، تأليف أحمد شاكر، ط دار الكتب العلمية. اهـ بتصرف.

ثالثًا: بعد بيان ضعف الرواية المغني عن كل تأويل؛ أحببتُ أن أضع بين يد القارئ ما قاله النبي ρ في حق معاوية τ، وكيف أثنى عليه خيرًا، ودعا له بالخير...**جاء ذلك في الآتي:**

1- **قوله ρ:" اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهده، واهد به " .(أخرجه البخاري في التاريخ 327/1/4 وابن عساكر في تاريخه 1/133/2) ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم، وحكم عليه الشيخ الألباني بالصحة وذكر تحسين الترمذي له في (سننه 3842) راجع: (السلسلة الصحيحة 9691/4).**

2- **عن العرباض بن سارية السلمي قال: "سمعت رسول الله ρ يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب". (صحيح ابن حبان 16 /192، و صحيح ابن**

خزيمة 214/3 والطبراني في المعجم الكبير 251/18 وأحمد في المسند 127/4 وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 3227).

2- **دعا النبي ρ لمعاوية بقوله: "اللهم علمه الكتاب والحساب, وَقِهِ العذاب ".**
سنن الإمام الترمذي بأحكام الشيخ الألباني ص865، ط دار المعارف، وصححه العَلَّامَة الألبانيُّ في صحيح سنن الترمذي.

3-قال رسول الله ρ قال: " أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا ".

قال ابن حجر في الفتح: " وقوله قد أوجبوا: أي فعلوا فعلاً وَجَبَتْ لهم به الجنة "....
قال المهلب: " في هذا الحديث منقبة لمعاوية τ؛ لأنَّه أَوَّلُ مَنْ غَزَا البحر". اهـ بتصرف.

وعلى هذا أكون قد نسفت الشبهة الواهية نسفًا - بفضل الله I -.

هل كان يزيدٌ رجلًا سكيرًا لا يصلح للخلافة؟!

قالوا: وجد في الكتب إنّ يزيدًا كان شريبًا للخمر سكيرًا ، وتركًا الصلاة، وكان ملاعبًا القرود....!
هل هذه صفات تصلح لمسلم، بل لخليفة وأمير المؤمنين معاشر السنة المسلمين....؟!

الرد على الافتراء

أولًا: إن هذا الافتراء بحاجة إلى برهان؛ فلا تقام حجة إلا ببينة صحيحة، وشهود عليها بالحق عدول ...
فالذي نُسب إلى يزيد لم يثبت عنه بسند صحيح البتة... ويبقى الأصل في الإمام العادلة ولا ننسى أنّ أباه قد رباه على حب الجهاد في سبيل الله، وحب العلم، ونصرة الإسلام....

وأتساءل: كيف لأمير المؤمنين يزيد أن يكون سكيرًا وهو يدير البلاد ويرعى حال العباد ، ويقضي بالعدل، ويؤم بالصلاة ، ويجهز الجيوش .....؟!

هل السكير، وتارك الصلاة، وملاعب القرود يستطيع أنْ يدير قرية صغيرة مسلمة...؟!!
الجواب: معلوم أنّ هذه الأمور تحتاج إلى صفاء ذهن، وقدرة عقلية ذكية، وطاقة جبارة أبية .....!

وأما هذه الأقاويل فهي من ترهات وكذابات الشيعة التي وضعت في كتب التاريخ لينالوا بها من بني أمية؛ الذين نصر الله بهم الدين، وكتب لهم في الأرض زمنًا التمكين...

وعلى الرغم من ذلك جاءت رواية لمحمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ينفي فيها تمامَ النفي تلكم التهم عن يزيد بن معاوية بعد أن حل عنده ضيفٌ مدة من الزمان...فلو كان يزيد ملاعب القرود ، تارك الصلاة ،سكيرًا ؛ لم يستطع أن يمتنع عن هذه الأمور فجأة خصوصًا تعاطي الخمر وهي أشد أنواع الإدمان...!!
جاءت رواية شهادة الحق من محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب في عدة كتب تاريخية صحيحة الإسناد؛ منها ما يلي:

1- كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج8 /ص255:" ولما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب.
فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظبا على الصلاة متحريا للخير يسأل عن الفقه ملازما للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعا لك.
فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلي الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا.
قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه.
فقال لهم أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال: (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) * [الزخرف: 86] ولست من أمركم في شيء....".

2- كتاب تاريخ الإسلام للذهبي ج5/ص 274: " فدعا بها وقال: لا تقولي لست منا قولي أنت منا. وقال صخر بن جويرية، عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد جمع ابن عمر بنيه وأهله، ثم تشهد وقال: أما بعد، فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان، وإن من أعظم الغدر ألا يكون الإشراك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث فلا) يخلعن أحد منكم يزيد. وزاد فيه المدائني، عن صخر، عن نافع: فمشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية، فأرادوا على خلع يزيد، فأبى، وقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى

حكم الكتاب، قال: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد أقمت عنده، فرأيته مواظباً للصلاة، متحرياً للخير، يسأل عن الفقه..".

3- كتاب العواصم من القواصم لابن العربي ج1/ص 229 : "أما عن العدالة فقد شهد له محمد بن علي بن أبي طالب في مناقشته لابن مطيع عند قيام الثورة على يزيد في المدينة فقال عن يزيد: ما رأيت منه ما تذكرون. وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظبا على الصلاة، متحريا للخير، يسأل عن الفقه، ملازما للسنة". (ابن كثير 233:8).

3- كتاب الدولة الأموية عوامل الازدهار للدكتور/ على الصلابي ج2 /ص 318 :
محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية):
... فإنه لم ير خروج أهل المدينة على يزيد ولم يستجب لدعوتهم إياه بالخروج معهم بل جادلهم في نفي التهم التي أشاعوها عن يزيد، ولما رجع وفد أهل المدينة من يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية، فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب. فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته واقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة، متحرياً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر لي الخشوع؟ فأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق، وإن لم يكن رأيناه فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال: ((إلا من شهد بالحق وهم يعلمون)) (الزخرف ، الآية : 86) ولست من أمركم في شيء(2). قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك فنحن نوليك أمرنا. قال: ما أستحل القتال على ما تريدون عليه تابعاً ولا متبوعاً. قالوا: فقد قاتلت مع أبيك، قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على ما قاتل عليه، فقالوا: فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا قال: لو أمرتهما قاتلت. قالوا: فقم معنا مقاماً تحض الناس فيه على القتال، قال: سبحان الله آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه إذا ما نصحت لله في عباده. قالوا إذا نكرهك. قال: إذا آمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق

---

(1) طبقات الفقهاء للشيرازي صـ50 مواقف المعارضة صـ457 .
(2) البداية والنهاية (654/11) وذكر الدكتور عبد العزيز دخان أن السند صحيح لأنه من طريق صخر بن جويرية وهو من الثقات عن نافع أحداث وأحاديث صـ203 .

ثانيًا: بعد أن ذكرتُ شهادة الحق من محمد بن على بن أبي طالب...
أتساءل سؤالين:

السؤال الأول: لماذا لم يعترض واحد من الصحابة أو من التابعين الصالحين على قيادة يزيد لأول جيش يغزوا القسطنطينية... ؟!

لماذا لم يعترض الحسين وقد كان جنديا في هذا الجيش تحت قيادة يزيد....؟!
هل شرب يزيد الخمر قبل غزوة القسطنطينية أم بعدها؟!

السؤال الثاني: لماذا زوج عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته ليزيد إذا كان سكيرًا، ملاعبًا للقرود، تاركًا الصلاة، فاعلًا المنكرات والمحرمات... ؟!
لماذا رضي الطالبيون بهذه الزيجة...؟!

الجواب على السؤالين :

إنّ هذا بهتان عظيم على البطل المجاهد أمير المؤمنين/ يزيد بن معاوية، الذي قاد أول جيش عزا القسطنطينية أثنى عليه النبي محمد...

هل قتل يزيدُ بنُ معاويةَ الحسينَ؟!

كثُرت الافتراءات على معاوية τ بل وازدادوا من النيلِ منه عن طريقِ ابنه يزيد بدعوى أنه قتل حفيدَ النبي محمد –الحسين- وأنّ معاوية وابنه هم من النواصب؛ أي: ناصبوا العداءَ إلى أهلِ البيتِ...
جاءوا بروايات كاذبات ذكرت أن يزيدَ بنَ معاوية هو من قتل الحسينَ عن طريق الأمرِ المباشرِ منه لابن زياد بقتله ثم قطع رأسِه، وإرسالها إليه في دمشق....
وأكثروا من ذكر هذه الروايات والحاكيات الكاذبات الإفتراءات....

الرد على الشبهة

أولًا: إن يزيدَ بن معاوية ليس أغلى عند المسلم من الحسينِ حفيد النبي محمد ρ، وإنما كان يزيدُ قد بُويع للخلافة بيعة شرعية، واستقرت الأمةُ حتى أغوى بعضُ أهل الكوفة الحسينَ τ فأجابهم على إغوائهم فكان في خروجه شرًا مستطيرًا، وحدثًا أليمًا في شق صدر هذه الأمة إلى أن يشاء الله.. وذلك دون قصد منه...

وأرى أن الحسينَ τ قد أخطأ في خروجه من مكة إلى الكوفة، وذلك بعد تحذير الصحابة الكرام له بعدم الخروج، وكذلك تحذير مسلم بن عقيل -ابن عمه- الذي أرسله أهل الكوفة، و شاهد بنفسه حال جبنهم وغدرهم...
فما كان من خروج الحسين على يزيد بن معاوية –أمير المؤمنين- إلا خطأ كبيرًا ....فمنذُ مقتله يوم عاشوراء كربلاء صارت الأمة إلى اليوم في كرب وبلاء...

كان الواجبُ عليه أن يُعلمَ أهلَ مكةَ الكتابَ وسنةَ جده النبي محمد.... ويسلك مسلك أخيه الحسن τ الذي حقن اللهُ على يديه دماءَ المسلمين، فقضى على الفتن والوباء....
وكان عليه أن يكتفي بإرسال النصح ليزيد عند خطئه أو ظلمه، فقد بويع بيعةً شرعيةً؛ علّمَهُ أبوه كيف يحكم البلادَ ويعاملَ العبادَ.... ولكن ما شاء اللهُ كان وما لم يشأ لم يكن... وليميز الله الخبيث من الطيب؛ فكم ظلم اليوم وأمس أهل الشيعة أهل السنة بدعوى أن كل واحد منهم ناصبي، و للحسين وذريته قد أساء....!

لم أقل : إن يزيدَ بنَ معاويةَ هو أفضل من الحسين .... حشا وكلا، لكنّ اللهَ قدّر وقسّم الأعمالَ، فسعي الناسِ شتى، وكلٌّ ميسر لما خلق له، وإنْ كان من الصحب وآل....
فكان يزيدُ رجلًا محترفًا سياسيًّا وإداريًّا وعسكريًّا؛ يعملُ على تصريف الدولة مع المسلمين، والكافرين المحاربين، وغيرهم من المنافقين....

وأما الحسين: فكان رجلًا عابدًا زاهدًا داعيةَ إلى اللهِ على نهج جدِه النبي محمد ρ والأصفياء...
لا يملكُ الدهاء الذي كان عند يزيد في إدارة البلاد حتى ينازعه أمره....
لاسيما أنْ يزيدَ كان يحكم بشرعِ الله، ويجاهد في سبيلِ اللهِ...وقد فتح اللهُ له البلادَ، ودخل على يديه العبادَ في دين اللهِ I حتى ساد على الأعتاء....
فهو بطل مجاهد حاكم بما يرضي الله، وليس من الأعداء...

ثانيًا: إنّ يزيد بن معاوية لم يكن ناصبيًّا كما يدعي كلٌّ من أساء، وإنما هو رجل حرب ودهاء؛ أراد الاحتفاظ بملكه وحكمه... فهو لم يأمر بقتل الحسين أبدًا، بل حزن لقتله، وأكرم نساءه وأهل بيته τ، وذلك لما قدموا إليه الشام، فلم يكن في قصره إلا الإحزان والآلام على قتل حفيد النبي محمد ρ... فأكرم أهلَ بيته وأرسلهم إلى حيث أرادوا –رضي الله عن آل البيت جميعًا-....

فكلٌّ ما قام به يزيدُ بن معاوية أنه أمر ابنَ زياد " والي الكوفة" أن يعالج الأمر، ويمنع تفرقة الدولة الإسلامية، ولم يأمره بقتل الحسين τ وإرسال رأسه إليه ....كما زعموا عنه ظلمًا وزورًا.... بل هو محض افتراء...

إنما أثم قتلة الحسين على ابن زياد، و شمّر بن ذي الجوشن ومن كان معهما ،ومن على شاكلتهما - قبحهم الله- فلم يتركوا الحسين لحاله عند التخير ...وليست هناك وسائل اتصالات سريعة لإخبار الخلفية يزيد حتى يمنعهم عن ظلمهم وطغيانهم...وما كان الحسين من الشهداء..

وكذلك أثم مقتله على شيعة الكوفة الذي طلبوه فلما جاءهم تركوه جُبنًا، وتناسوا الرسائل بالنداء، وحق الوفاء....

دليلُ ما ذكرته مراجع كتب التاريخ...ولكني اكتفي هنا بما لخصه الشيخ/ عثمانُ الخميس فيما يلي:

كثر الكلامُ حول مقتل الشهيد السعيد السيد السبط الحسين بن علي υ فطلب مني بعض الأخوان أن أذكر القصة الصحيحة التي أثبتها الثقات من أهل العلم ودونوها في كتبهم فأجبتهم ما يلي:

بلغ أهل العراق أن الحسين لم يبايع ليزيد بن معاوية وذلك سنة 60 هـ فأرسلوا إليه الرسل والكتب يدعونه فيها إلى البيعة، وذلك أنهم لا يريدون يزيد ولا أباه ولا عثمان ولا عمر ولا أبا بكر إنهم لا يريدون إلا علياً وأولاده، وبلغت الكتب التي وصلت إلى الحسين أكثر من خمسمائة كتاب. عند ذلك أرسل الحسين υ ابن عمه مسلم بن عقيل ليتقصى الأمور ويتعرف على حقيقة البيعة وجليتها، فلما وصل مسلم إلى الكوفة تيقن أن الناس يريدون الحسين فبايعه الناس على بيعة الحسين، وذلك في دار هانئ بن عروة، ولما بلغ الأمرُ يزيدَ بن معاوية في الشام أرسل إلى عبيد الله بن زياد والي البصرة ليعالج هذه القضية ويمنع أهل الكوفة من الخروج عليه مع الحسين -عليه السلام- فدخل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة وأخذ يتحرى الأمر ويسأل حتى علم أن دار هانئ بن عروة هي مقر مسلم بن عقيل وفيها تتم المبايعة.

فأرسل إلى هانئ بن عروة وسأله عن مسلم بعد أن بيّن له أنه قد علم بكل شيء، قال هانئ بن عروة قولته المشهورة التي تدل على شجاعته وحسن جواره:" والله لو كان تحت قدمي هاتين ما رفعتها فضربه عبيد الله بن زياد وأمر بحبسه".

فلما بلغ الخبر مسلم بن عقيل خرج على عبيدالله بن زياد وحاصر قصره بأربعة آلاف من مؤيديه وذلك في الظهيرة.

فقام فيهم عبيد الله بن زياد وخوفهم بجيش من الشام ورغبهم ورهبهم فصاروا ينصرفون عنه حتى لم يبق معه إلا ثلاثون رجلاً فقط. وما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ليس معه أحد.

فقبض عليه وأمر عبيدالله بن زياد بقتله فطلب منه مسلم أن يرسل رسالة إلى الحسين فأذن عبيد الله وهذا نص رسالته:" ارجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة فإن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأي".

ثم أمر عبيد الله بقتل مسلم بن عقيل وذلك في يوم عرفة، وكان مسلم بن عقيل قد أرسل إلى الحسين -عليه السلام- أن أقدم فخرج الحسين من مكة يوم التروية وحاول منعه كثير من الصحابة ونصحوه بعدم الخروج ،مثل: ابن عباس، وابن عمر ، وابن الزبير، وأبي سعيد الخدري ، وابن عمرو وأخيه محمد بن الحنفية وغيرهم.....

فهذا أبو سعيد الخدري يقول له: "يا أبا عبد الله إني لك ناصح وإني عليكم مشفق قد بلغني أن قد كاتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم فلا تخرج إليهم فإني سمعت أباك يقول في الكوفة:" والله قد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني وما يكون منهم وفاء قط ومن فاز بهم بالسهم الأخيب والله ما لهم من نيات ولا عزم على أمر ولا صبر على سيف".

وهذا ابن عمر يقول للحسين:" إني مُحدثك حديثاً: إن جبريل أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ، ولم يرد الدنيا وإنك بضعة منه والله ما يليها أحد منكم أبدًا وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم فأبى أن يرجع فاعتنقه وبكى وقال:" استودعك الله من قتيل".

ثم جاء الحسينَ خبرُ مسلمَ بن عقيل عن طريق الرسول الذي أرسله مسلم فهمّ الحسين بالرجوع فامتنع أبناء مسلم وقالوا:" لا ترجع حتى نأخذ بثأر أبينا فنزل الحسين على رأيهم".

وكان عبيد الله بن زياد قد أرسل كتيبة قوامها ألف رجل بقيادة الحر بن يزيد التميمي ليمنع الحسين من القدوم إلى الكوفة فالتقى الحر مع الحسين في القادسية، وحاول منع الحسين من التقدم فقال له الحسينُ:" ابتعد عني ثكلتك أمك". فقال الحر:" والله لو قالها غيرك من العرب لاقتصصت منه ومن أمه، ولكن ماذا أقول لك وأمك سيدة نساء العالمين- رضي الله عنها-".

ولما تقدم الحسين إلى كربلاء وصلت بقية جيش عبيد الله بن زياد وهم أربعة آلاف بقيادة عمر بن سعد فقال الحسين: ما هذا المكان؟ فقالوا له:" إنها كربلاء".، فقال:" كرب وبلاء".

ولما رأى الحسين هذا الجيش العظيم علم أن لا طاقة له بهم وقال: إني أخيّركم بين أمرين:

1- أن تدعوني أرجع.

2- أو تتركوني أذهب إلى يزيدَ في الشام.

فقال له عمر بن سعد: أرسل إلى يزيد ، وأرسل أنا إلى عبيد الله فلم يرسل الحسين إلى يزيد. وأرسل عمر إلى عبيد الله فأبى إلا أن يستأسر الحسين له. ولما بلغ الحسين ما قال عبيد الله بن زياد أبى أن يستأسر له، فكان القتال بين (ثلاثة وسبعين مقاتلاً مقابل خمسة آلاف)، وكان قد انضم إلى الحسين من جيش الكوفة ثلاثون رجلاً على رأسهم الحر بن يزيد التميمي ولما عاب عليه قومه ذلك. قال:" والله إني أخير نفسي بين الجنة والنار. ولاشك أن المعركة كانت غير متكافئة من حيث العدد فقتل أصحاب الحسين ψ كلهم بين يديه يدافعون عنه حتى بقي وحده وكان كالأسد ولكنها الكثرة وكان كل واحد من جيش الكوفة يتمنى لو غيره كفاه قتل الحسن حتى لا يبتلى بدمه -رضي الله عنه -.

حتى قام رجل خبيث يقال له شمّرُ بنُ ذي الجوشن فرمى الحسين برمحه فأسقطه أرضاً فاجتمعوا عليه وقتلوه شهيدًا ....

ويقال إن شمّر بن ذي الجوشن هو الذي اجتز رأس الحسين، وقيل: سنان بن أنس النخعي والله أعلم.
وأما قصة منع الماء وأنه مات عطشاً وغير ذلك من الزيادات التي إنما تذكر لدغدغة المشاعر فلا يثبت منها شيء. وما ثبت يغني.. ولاشك أنها قصة محزنة مؤلمة ، وخاب وخسر من شارك في قتل الحسين ومن معه وباء بغضب من ربه وللشهيد السعيد ومن معه الرحمة والرضوان من الله ومنا الدعاء والترضي.
من قتل مع الحسين في الطف:
من أولاد علي بن أبي طالب: أبوبكر، محمد، عثمان، جعفر، العباس.
من أولاد الحسين: علي الأكبر، عبد الله.
من أولاد الحسن: أبو بكر، عبدالله، القاسم.
من أولاد عقيل: جعفر، عبدالله، عبد الرحمن، عبدالله بن مسلم بن عقيل.
من أولاد عبدالله بن جعفر: عون، محمد.
وأضف إليهم الحسين ومسلم بن عقيل -رضي الله عنهم أجمعين-.

عن أم سلمة قالت: كان جبريل عند النبي ρ والحسين معي، فبكى الحسين فتركته فدخل على النبي -صلى الله عليه وسلم- فدنى من النبي ρ فقال جبريل: أتحبه يا محمد؟ فقال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها كربلاء..

"أخرجه أحمد في فضائل الصحابة بسند حسن".

وأما ما رُوي من أن السماء صارت تمطر دماً وأن الجدرَ كان يكون عليها الدم أو ما يرفع حجر إلا ويوجد تحته دم أو ما يذبحون جزورًا إلا صار كله دمًا فهذه كلها تذكر لإثارة العواطف ليس لها أسانيد صحيحة....

حكم خروج الحسين:

لم يكن في خروج الحسين - عليه السلام- مصلحة لا في دين ولا دنيا، ولذلك نهاه كثير من الصحابة وحاولوا منعه وهو قد هم بالرجوع لولا أولاد مسلم، بل بهذا الخروج نال أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى قتلوه مظلومًا شهيدًا.
وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده (لكان خيرا لأمة الإسلام) ولكنه أمر الله - تبارك وتعالى- وما قدر الله كان ولو لم يشأ الناس.

وقتل الحسين ليس هو بأعظم من قتلِ الأنبياء وقد قدم رأس يحي - عليه السلام- مهرًا لبغي، وقُتل زكريا - عليه السلام- وكثير من الأنبياء قتلوا كما قال تعالى:" قل "قد جاءكم رسل من قبلي بالبيانات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين وكذلك قتل عمر وعثمان - رضي الله عنهم أجمعين...

كيف نتعامل مع هذا الحدث:

لا يجوز لمن يخاف الله إذا تذكر قتل الحسين ومن معه - رضي الله عنهم- أن يقوم بلطم الخدود وشق الجيوب والنوح وما شابه ذلك، فقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال:" ليس منا لطم الخدود وشق الجيوب...". أخرجه البخاري.
وقال:" أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة...". أخرجه مسلم.
وقال:" إن النائحة إذا لم تتب فإنها تلبس يوم القيامة درعاً من جرب وسربالاً من قطران...". أخرجه مسلم.
والواجب على المسلم العاقل إذا تذكر مثل هذه المصائب أن يقول كما أمره الله تعالى:" الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون".
وما علم أن علي بن الحسين أو ابنه محمدا أو ابنه جعفر أو موسى بن جعفر - رضي الله عنهم- ما عرف عنهم ولا عن غيرهم من أئمة الهدى أنهم لطموا أو شقوا أو صاحوا فهؤلاء هم قدوتنا فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح.

موقف يزيد من قتل الحسين:

لم يكن ليزيد يد في قتل الحسين، ولا نقول هذا دفاعًا عن يزيد، ولكن دفاعًا عن الحق، فيزيد لا يهمنا من قريب ولا بعيد....
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق، ولما بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره ولم يسبِ لهم حريما، بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردهم إلى بلادهم، وأما الروايات التي تقول: إنه أهين نساء آل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأنهن أخذن إلى الشام مسبيات وأهن هناك، هذا كلام باطل، بل كان بنو أمية يعظمون بني هاشم، ولذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف من فاطمة بنت عبد الله بن جعفر لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر، وأمر الحجاج أن يعتزلها وأن يطلقها فهم كانوا يعظمون بني هاشم ولم تسب هاشمية قط. اهـ

رأس الحسين:

لم يثبت أن رأس الحسين أرسل إلى يزيد بالشام بل الصحيح أن الحسين قتل في كربلاء ورأسه أخذ إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة، ولا يعلم قبر الحسين ولا يعلم مكان رأسه ـ عليه السلام ـ
والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اهـ بتصرف يسير.

وبالتالي : يمكن القول بأنّ هذا الزعمَ زعمٌ باطل كاذب على أمير المؤمنين يزيد بن معاوية... فالقول بأنه وأباه وأهله نواصب لا يخرج إلا من الروافض الذي قتلوا الحسين لما استغاثوا به أن يأتيهم، فلما جاءهم خذلوه، وخلوا بينه وبين الأعداء والاعتداء....

ثالثًا:**إنْ قيل**: لماذا لم يعاقب يزيد بن معاوية قائده بن زياد الذي قتل الحسين ومن معه...؟!

قلتُ: إنّ يزيد رجل دوله همه الحفاظ على كرسيه وحكمه... وقد دمعت عيناه، ولعنه فور وصول الخبر وقبل قدومه...كما أنّ بن زياد قد بين له أنّ الحسين كان يريد زعزعة ملكه ، وخلعه من عرشه...وأنه ما أراد إلا حفظ ملكه، وعرشه، ومنع الفتن والدماء قبل أن يلتف حوله المخربون الغوغاء...

وعلى هذا أكون قد نسفت هذه الشبهة، وهذا الافتراء والادعاء...

هل سب حمزةُ النبيَّ في سكرهِ؟

طرح المُنصّرون شبهةً معتقدون أن من خلالها يصيبون الهدف في الطعن بالنبي محمد، قائلين: كيف لنبيٍّ يسمح أنه يُسب من قبل أصحابه، أهذا هو التوقير الذي علمهم إياه لهم...؟!

مستدلين على ذلك بفعل حمزة τ لما شرب الخمر وأخطأ فيه ...**وذلك في صحيح مسلم كِتَاب (الْأَشْرِبَةِ) باب (تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَبَيَانِ أَنَّهَا تَكُونُ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ وَمِنْ التَّمْرِ وَالْبُسْرِ وَالزَّبِيبِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يُسْكِرُ) برقم 3660 عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ρ فِي مَغْنَمٍ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ρشَارِفًا أُخْرَى فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لِأَبِيعَهُ وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ تُغَنِّيهِ فَقَالَتْ أَلَا يَا حَمْزُ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ**

أَكْبَادِهِمَا. قُلْتُ: لِابْنِ شِهَابٍ وَمِنْ السَّنَامِ قَالَ: قَدْ جَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا فَذَهَبَ بِهَا قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عَلِيٌّ: فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْظَعَنِي فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ρ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصَرَهُ فَقَالَ : هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِآبَائِي؟ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُقَهْقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ .

الرد على الشبهة

أولًا: إنّ النبيَّ محمدًا ρ أجبر أصحابه على التأسي به ρ بمعاملته الحسنة لهم، وبطيبته وكرمه معهم....حتى أنّ أحدَهم كان يقول: " فداك أبي وأمي يا رسول الله "...

وكان آخرون يضحون بأرواحهم ودمائهم فدائه ρ كما كان من يومِ أُحدٍ وغيره...ولم يُنقل أنّ صحابيًّا ليس منافقًا أو منحرفًا أساء الأدب مع النبي محمد إلا حمزة τ في موقف واحد... وهذا ما سيأتي بيانه ففيه عذرٌ قوي لحمزةَ يخرجه من دائرةِ الحرج أو الإثم...

ثانيًا: إن هناك سؤالًا يطرح نفسَه هو: لماذا قال حمزةُ τ للنبيِّ محمد ρ :"هَلْ أَنْتُمْ إِلاَّ عَبِيدُ أَبِي؟ ".

أي : جعله ρ عبدًا لكافرٍ... !

الجواب على ذلك يتضح من وجهين فيهما عذر كبير لحمزة τ:

<u>الوجه الأول</u>: أنْ حمزة τ قد سكر حتى زال عقلُه فعذره النبيُّ محمد ρ في ذلك، ورجع عنه كما ذكرت الروايةُ... وكان هذا قبل تحريمِ الخمر...

دلل على ذلك روايات أُخرى، وأقوال علماء السلف كما يلي:

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْمُسَاقَاةِ) بَاب (بَيْعِ الْحَطَبِ وَالْكَلَإِ) برقم2202 عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ τ أَنَّهُ قَالَ: أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ρ فِي مَغْنَمٍ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ρ شَارِفًا أُخْرَى فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لِأَبِيعَهُ وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ فَقَالَتْ أَلَا يَا حَمْزُ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ

أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا قُلْتُ لِابْنِ شِهَابٍ: وَمِنْ السَّنَامِ ؟ قَالَ: قَدْ جَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا فَذَهَبَ بِهَا. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ :قَالَ عَلِيٌّ τ :فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْظَعَنِي فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ρ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصَرَهُ وَقَالَ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِآبَائِي فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُقَهْقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ.

2-مسند أحمد مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ (وَمِنْ مُسْنَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ τ) برقم 1139 عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ τ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ρ فِي الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ρ شَارِفًا أُخْرَى فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لِأَبِيعَهُ وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ لِأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا قُلْتُ لِابْنِ شِهَابٍ وَمِنْ السَّنَامِ قَالَ جَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا فَذَهَبَ بِهَا قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْظَعَنِي فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ρ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ فَانْطَلَقَ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصَرَهُ فَقَالَ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُقَهْقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ.

3- شرح رياض الصالحين لابن عثيمين باب(تحريم سب المسلم بغير حق) قال – رحمه الله-: قال حمزةُ بنُ عبد المطلب τ لابن أخيه النبي ρ حين رآه النبيُّ ρ سكران فتكلم معه فقال له حمزةُ وهو سكران : " هل أنتم إلا عبيد أبي؟! " وهذه كلمة بشعة لكنه سكران ، والسكران لا يؤاخذ بما يقول وهذا قبل أن ينزل تحريم الخمر. اهـ

4- المختصر على شرح بلوغ المرام كتاب (الطهارة) باب (المياه): حمزة بن عبد المطلب τ عم رسول الله ρ حين أتاه النبي ρ وهو سكران قبل أن تحرم الخمر فقال له حمزة هل أنتم إلا عبيد أبي قال ذلك وهو سكران. اهـ

5- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ج 3: قال ابنُ العربي : وهذا قول إدّ وحديث إلى الكفر ممتد، وعذره المصطفى ρ فيه لزوال عقله بما كان مباحا حينئذ ولو كان زواله بمحرم ما عذره . اهـ

كما أنّ حمزةَ τ كان معذورًا بمقتضى الأدلة الشرعية الرئيسية لغياب عقله ... منها:

1- قوله I : [وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5)] (الأحزاب).

2- سنن ابن ماجة برقم 2033 **عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : " إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ ".**

3- سنن أبي داودَ برقم 3823 قَالَ ρ: **" رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفِيقَ ، وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ".**

بل ويكفي أنه τ في حالِ اليقظةِ، وحضورِ عقله قدم أعز ما يملك؛ قدم روحَه وجسدَه، ومالَه، وحياته بأكملها لله ولرسوله ρ كما كان في يوم أُحد شهيدًا ... بل قال عنه النبي محمد :" سيد الشهداء عند الله حمزة ". أخرجه الحاكم (130/2 ، رقم 2557) وقال : صحيح الإسناد.

<u>الوجه الثاني</u> : أنْ حمزة τ كان حديثَ عهدٍ بإسلامٍ فلا يُهمل هذا الجانب الهام، فقد يكون قوله هذا مما اعتاد عليه في الجاهليةِ أمدًا طويلًا في حال سكره...

ثالثًا: إن الكتابَ المقدس ذكر في عهديه القديم والجديد أن هناك أناسًا
" أصحاب أنبيائهم، وكذلك زوجات أنبيائهم " سبوا أنبياءهم، ولم أسمع اعتراضًا واحدًا على ذلك من المعترضين، ولا طعنًا منهم في هذا الدين....!!
أدلة ما ذكرتُه جاءت في الآتي:

<u>أولًا: العهد القديم:</u> ذكر الآتي:

1- زوجة النبي داود سبت داود واصفةً إياه "بالسفيه"...! وذلك في سفر صموئيل الثاني أصحاح 6 عدد20 وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ». **لا تعليق!**

2- ابن النبي داود سبه بأمر من الربّ.....! وذلك في سفر صموئيل الثاني أصحاح 16 عدد10فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ! دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا؟» 11وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بَنْيَامِينِيٌّ؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ. 12لَعَلَّ الرَّبَّ يَنْظُرُ إِلَى مَذَلَّتِي وَيُكَافِئُنِي الرَّبُّ خَيْرًا عِوَضَ مَسَبَّتِهِ بِهذَا الْيَوْمِ». 13وَإِذْ كَانَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ يَسِيرُونَ فِي الطَّرِيقِ، كَانَ شِمْعِي يَسِيرُ فِي جَانِبِ الْجَبَلِ مُقَابِلَهُ وَيَسُبُّ وَهُوَ سَائِرٌ وَيَرْشُقُ بِالْحِجَارَةِ مُقَابِلَهُ وَيَذْرِي التُّرَابَ. 14وَجَاءَ الْمَلِكُ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ مَعَهُ وَقَدْ أَعْيَوْا فَاسْتَرَاحُوا هُنَاكَ. **لا تعليق!**

3-حمار رد حماقة النبي... وذلك في العهدين:

أ- العهد القديم في سفر العدد أصحاح22عدد27فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. 28فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟». 29فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ». 30فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: « أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هكَذَا ؟ » فَقَالَ : « لاَ ».

الأَتَانُ: أنثى الحمار.

ب- العهد الجديد: في رسالةِ بطرس الثانية أصحاح 2 عدد 15" قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ. 16وَلكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخِ تَعَدِّيهِ، إِذْ مَنَعَ حَمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ".

ثانيًا: العهد الجديد ذكر الآتي:

1-بولس وصف يسوعَ المسيح بأنه ملعون...! وذلك في رسالةِ بولس إلى غلاطية أصحاح 3 عدد 13 " اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ".

2-بطرس سب و لعن يسوعَ أمام الجموع...! وذلك في إنجيل متى أصحاح 26 عدد73 " وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ:«حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» 74فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ:«إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ".

وعلى هذا أكون قد انتهيتُ من الرد على هذه الشبهة التي هي أوهن من بيت العنكبوت لو كان يعلمون...

هل كان في مصحفي أُبَيّ بن كعب سورتا (الخلع) و (الحفد) ؟

زعم المُنصّرون أن هناك سورتين أثبتهما أُبَيّ بن كعب في مصحفه, ولم يأتِ ذكرهما في بقية المصاحف, وهما سورتي (الخلع) و (الحفد).

ثم تسألوا قائلين: كيف لكم أيها المسلمون أن تقولوا: إن الله قد حفظ القرآن من النقص والزيادة والتحريف وهذا هو مصحف أُبَيّ بن كعب يزيد سورتان ليستا متواجدتان في المصاحف المنتشرة اليوم؟
هل كان أُبَيّ بن كعب محرفًا للقرآن ؟!
ذكر المعترضون أن السورتين؛ السطور التالية:

اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك، ونؤمن بك ونتوكل عليك, ونثنى عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك ونخاف عذابك، إن عذابك الجِد بالكفار ملحِق.

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الروايات المتعلقة بهذا الأمر روايات باطلة لا أسانيد لها، وليست متواترة ولا مشهورة... وهذا يجعل أُبَيّ بن كعب بريئًا من الزعم وغيره... وهذا كاف جدًا لإبطال الشبهة...

ثانيًا: على فرض صحة الرواية جدلًا أقول: أخمن أن هذه النصوص السالف ذكرها ما هي إلا أدعية كان يقولها عمربن الخطاب τ عند قنوته في صلاته فكتبها أُبَيّ بن كعب τ في مصحفه حتى لا ينساها مع مرور الوقت ، فظن البعضُ أنها من القرآن الكريم... والحقيقة إنها كانت من أدعية عمر τ التي خشي أُبَيّ بن كعب على

نسيانها فكتبها τ...وهذا يشبه من كان يكتب في مصحفه تفسيرًا لآية معينة حتى لا ينساه، أو كتابة حديث للنبي محمد على هامش المصحف....
وأكرر أن هذا على فرض صحة الروايات التي لاتصح ولا سند لها من الاساس..
.بل ما يصح أنها كانت أدعية يقولها عمرُ بن الخطاب لاأكثر...

دليل ما سبق جاء في الآتي:

1- شرح السنة للبغوي (ج 1/ ص 466): أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ ، فَقَالَ :" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ ، اللَّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمِهِمْ ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِي لا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ وَلا نَكْفُرُكَ ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ ".

2- مصنف بن أبي شيبة برقم 893 حدثنا بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن قال علمنا بن مسعود أن نقرأ في القنوت :"اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق" .

3- مصنف بن أبي شيبة برقم 7027 حدثنا أبو بكر قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا بن أبي ليلى عن عطاء عن عبيد بن عمير قال: صليت خلف عمر بن الخطاب الغداة فقال: في قنوته "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجوا رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق ".

4- مصنف عبد الرزاق برقم 4968 عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي رافع قال صليت خلف عمر بن الخطاب الصبح فقنت بعد الركوع قال فسمعته يقول :"اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخاف عذابك إن عذابك بالكفارين ملحق اللهم عذب الكفرة وألق في قلوبهم الرعب وخالف بين كلمتهم وأنزل عليهم رجزك وعذابك اللهم

عذب الكفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون [ص 111] أولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة وثبتهم على ملة نبيك وأوزعهم أن يوفو بالعهد الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق واجعلنا منهم قال عبد الرزاق ولو كنت إماما قلت هذا القول ثم قلت اللهم أهدنا فيمن هديت ".

5- السنن الكبرى للبيهقي برقم 3268 **وَقَدْ رُوِىَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ τ صَحِيحًا مَوْصُولاً أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِى عَمْرٍو قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا أَسِيدُ بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِى ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : أَنَّ عُمَرَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ اللَّهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمَ ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الذي لاَ تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ وَنُثْنِى عَلَيْكَ وَلاَ نَكْفُرُكَ ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وَلَكَ نُصَلِّى وَنَسْجُدُ ، وَلَكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ ، نَخْشَى عَذَابَكَ الْجَدَّ ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ. وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ فَخَالَفَ هَذَا فِي بَعْضِهِ.**

6- مصنف عبد الرزاق برقم 4970 **عبد الرزاق عن الثوري عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن أبي بن كعب أنه كان يقول:" اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك فلا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق ".**

نلاحظ: أن أُبَيّ بن كعب τ لم يقل: إنها من سور القرآن كما ادعى المعترضون...

ثالثا: إن الكتاب المقدس ذكر أن هناك أسماء أسفار ليست موجودة الآن في داخله، وهذا يَدلُ على أن هذا الكتاب المقدس محرف؛ فقد حذفت منه هذه الإسفار مع مرور الزمان....

جاء ذكر هذه الأسفار في النصوص الآتية:

1- " لذلك يُقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة ووديةِ أرنون" **(عدد 21 : 14)**.

2-"فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه. أليس هذا مكتوباً في سِفر ياشر. فوقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل". **(يشوع 10 : 13)** .

3- " وبقية أمور سليمان وكل ما صنع وحكمته أمَا هي مكتوبة في سِفر أمور سليمان". **(الملوك الأول 11: 41).**

4- " وبقية أمور سليمان الأولى والأخيرة أمَا هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي وفى نبوّة أخيّا الشيلونى وفى رؤى يعدو الرائي على يربعام بن نباط ". **(أخبار الأيام الثاني 9 : 29) .**

5- " وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في سِفر صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي". **(أخبار الأيام الأول 29 : 29).**

6- " و كان يقرأ في سفر شريعة الله يوما فيوما من اليوم الأول إلى اليوم الأخير". **(نحميا 8: 18).**

7- " فتشددوا جدًا لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يمينا أو شمالًا " . **(يشوع 23 : 6).**

8- " وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً " **.(متى 2 : 23)** أي: في سفر الأنبياء.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: أين كتاب حروب الرب، وسِفر ياشر، وسِفر أمور سليمان، وأخبار ناثان النبي، ونبوَّة أخيّا الشيلونى ، ورؤى يعدو الرائي، وسِفر صموئيل الرائي، وأخبار جاد الرائي، وشريعة الله ، وشريعة موسى، والأنبياء ؟!

وعليه: فقد كان الأولى للمعترضين أن يهتموا بما هو ناقص من كتابهم المقدس ولا يتسرعوا جهلًا بالحكم على غيرهم، أو لصق التهم بصحابي جليل، مثل : أُبَىّ بن كعب...!

هل كان ابنُ مسعود يحذف المعوذتين من القرآن ؟!

زعم المُنصّرون والشيعية أن ابن مسعود الصحابي كان يحذف المعوذتين من القرآن، وكان يقول: "إنهما ليستا من كتاب الله " !

تعلقوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- وعن عبد الرحمن بن يزيد يعنى الخعى قال: كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى . رواه عبد الله بن أحمد والطبراني ورجال عبد الله رجال الصحيح ورجال الطبراني ثقات مجمع الزوائد (ج 7 / ص 152).

2- حدثني محمد بن الحسين بن أشكاب، حدثنا محمد بن أبي عبيدة بن معن، حدثنا أبي،عن الأعمش،عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال : " كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى " . قال الأعمش : وحدثنا عاصم عن زر عن أبي بن كعب قال سألنا عنهما رسول الله ρ قال فقيل لي فقلت. رواه الإمام أحمد في مسنده ، المجلد الخامس حديث زر بن حبيش عن أبي بن كعب τ .

3- حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبونعيم ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال : " رأيت عبد الله يحك المعوذتين ويقول لم تزيدون ما ليس فيه ". رواه الطبراني في المعجم الكبير (ج 9/ ص 234).

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الأخبار أخبارٌ باطلةٌ لا أساس لها من الصحة؛ فقد أنكر العلماءُ صحة نسبتها إلى الصحابي عبد الله بن مسعود τ؛ **جاء ذلك في الآتي:**

1- **كتاب المجموع شرح المهذب لمحيى الدين النووي(ج 3 / ص 396):**
" أجمع المسلمون علي أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وأن من جحد شيئا منه كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه.
قال ابن حزم في أول كتابه المجاز: هذا كذب علي ابن مسعود موضوع وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر عن ابن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان ".

2- كتاب المحلى لابن حزم(ج 1 / ص 13): " وكل ما روى عن ابن مسعود من أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه فكذب موضوع لا يصح وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود وفيها أم القرآن والمعوذتان ".

3- كتاب البرهان للزركشي(ج 2/ ص 127): "والمعوذتان من القرآن واستفاضتهما كاستفاضة جميع القرآن وأما ما روي عن ابن مسعود قال القاضي أبو بكر فلم يصح عنه أنهما ليسا بقرآن ولا حفظ عنه أنه حكهما وأسقطهما من مصحفه لعلل وتأويلات قال القاضي ولا يجوز أن يضاف إلى عبد الله أو إلى أبي بن كعب أو زيد أو عثمان أو علي أو واحد من ولده أو عترته جحد آية أو حرف من كتاب الله وتغييره أو قراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الآحاد وأن ذلك لا يحل ولا يسمع بل لا تصلح إضافته إلى أدنى المؤمنين فيعصرنا فضلا عن أضافته إلى رجل من الصحابة ".

4- كتاب فتح الغفار بشرح المنار لابن نجيم الحنفي(ج 1/ ص 11): " وأما عن ابن مسعود من إنكارهما لم يصح ، و إن ثبت خلو مصحفه لم يلزم إنكاره لجوازه لغاية ظهورهما ، أو لأن السنة عنده أن لا يكتب منه إلا ما أمر υ بكتب هو لم يسمعه ".

ثانيًا : إن القرآن الكريم جاء بالتواتر، وبأسانيد صحيحة إلى ابن مسعود وفيه المعوذتين تقرأ عنه τ....لاسيما إذا علمنا أن تلاميذه الذين أخذوا عنه القراءة حملوا عنه τ القرآن كاملًا بما فيه المعوذتين...

وهذا سند قراءات القرآن الكريم كاملًا إلى ابن مسعود τ يهدم ادعاء المعترضين كما يلي:

أولًا: قراءة عاصم وهو أحد القراء السبعة حيث قرأ القرآن كله وفيه المعوذتين بأسانيد صحيحة حيث قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب وقرأ على أبي مريم زر بن حبيش الأسدي وعلى سعيد بن عياش الشيباني .. وجميعهم أخذوا القراءة عن عبد الله بن مسعود (غاية النهاية 315/1).

ثانيًا: قراءة حمزة وهو من القراء السبعة حيث قرأ القرآن كله وفيه المعوذتين بأسانيد صحيحة فقرأ حمزة على سليمان الأعمش الذي كان يجود حرف ابن مسعود

وقرأ الأعمش على زيد بن وهب ومسعود بن مالك وكلاهما قرأ على ابن مسعود (غاية النهاية لابن الجزري 236/1).

وقراءة حمزة بسند ثاني حيث قرأ حمزة على حمران بن أعين وقرأ حمران بن أعين على قراءة ابن مسعود حيث أخذ القراءة عن يحيى بن وثاب الذي أخذ عن مسروق بن الأجدع وأبو عمرو الشيباني وزر بن حبيش وجميعهم أخذوا القراءة عن عبد الله بن مسعود (غاية النهاية 236/1- 237).

وقراءة حمزة بسند ثالث حيث قرأ على أبي إسحاق السبيعي .. وقرأ السبيعي على علقمة بن قيس وعلى زربن حبيش وعلى زيد بن وهب وعلى مسروق وهم جميعا عرضوا على عبد الله بن مسعود (غاية النهاية 236/1- 237).

ثالثًا: قراءة الكسائي وهو أحد القراء العشر حيث قرأ القرآن كله وفيه المعوذتين بسنده إلى ابن مسعود حيث قرأ على حمزة الذي سبق ذكر سنده إلى ابن مسعود (غاية النهاية 474/1).

رابعًا: قراءة خلف حيث قرأ على سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد وهما قرءا على حمزة والذي ينتهي إلى ابن مسعود

خامسًا: قراءة خلاد حيث قرأ على سليم بن عيسى عن حمزة....وعن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر بن عياش عن عاصم الذي انتهى سند كلاهما إلى ابن مسعود.

وقراءة حمزة عن ابن مسعود وقراءة جعفر الصادق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق أبو عبد الله المدني، قرأ على "س ك" آبائه - رضوان الله عليهم- محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلي رضي الله عنهم أجمعين، وقال الشهرزوري وغيره إن قرأ على أبي الأسود الدئلي وذلك وهم فأن أبا الأسود توفي سنة تسع وستين كما سيأتي وذلك قبل ولادة جعفر الصادق بإحدى عشرة سنة، قرأ عليه "س ك" حمزة ولم يخالف حمزة في شيء من قراءته إلا في عشرة أحرف والأرحام في النساء بالنصب ويبشرو بابه بالتشديد وتفجر لنا بالتشديد وحرام على قرية بالالف ويتناجون بالالف أنتم بمصرخي بفتح الياء وسلام على أل ياسين بالقطع ومرك السيب الخفض وأظهر اللام من هل وبل عند التاء والثاء والسين وولدا وولده بفتح الواو واللام قال جعفر الصادق هكذا قراءة على بن أبي طالب أخبرناعبد اللطيف بن القبيطي إذنا قال أنا أبو بكر بن المقببرب أنا الأستاذ أبو طاهرحدثنا أبو علي الحسن بن علي المقري ثنا

أبو إسحاق الطبري ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي طالب ثنا عبد الله بن برزة الحاسب أخبرني جعفر بن محمد الوزان أخبرني علي بن سلم النخعي عن سليم عن حمزة قال قرأت على أبي عبد الله جعفر الصادق القرآن بالمدينة فقال : ما قرأ علي أقرأ مكن ثم قال لست أخالفك في شيء من حروفك إلا في عشرة أحرف فإني لست أقرأ بها وهي جائزة في العربية فذكرها، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة كتاب غاية النهاية في طبقات القراء(ج1/ص179).

ثالثًا: على فرض صحة الروايات جدلًا وهي لا تصح البتة أقول: كان ابن مسعود يسمعهما من النبي ρ وهو يُعَوذُ الحسنَ والحسينَ – رضي الله عنهما- فكان يظن أنهما دعاء ورقية؛ فلما علم أنهما من القرآن الكريم عدل عن قوله وفعله...وكان ذلك قبل أن يصل إلينا التواتر عنه بأن المعوذتين من كتاب الله؛ ومما يدلل على عدوله هو التاريخ نفسه؛ فكيف يسكت الصحابة جميعًا - رضي الله عنهم - على فعل يُوجب التكفير والتضليل ولا يجوز التهاون معه...؟!

بل إن أهل السنة يعتقدون أن من كذب حرفًا من كتاب الله I فقد كفر...

وعليه: فإن كل ما سبق ينسف الشبهة المثارة نسفًا على أصحابها، ويبرأ الصحابي الجليل ابن مسعود من تلك الفرية...

ما هي حقيقة قصة الصحابي و القردة الزانية ؟

زعم المُنصّرون أن النبي محمد حكا قصةً لأصحابِه مليئة بالخرافات ....
القصةُ تقول: إن القرود اجتمعوا ورجموا قردةً زانيةً ...!

القصةُ جاءت في صحيح البخاري كتَاب (الْمَنَاقِبِ) بَاب (الْقَسَامَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) برقم 3560 حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: " رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ ".

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الرواية ليست من كلامِ النبيِّ ρ كما هو واضحٌ منها ؛ فالذي روى هذا الخبر هو عمرو بنُ ميمونٍ، وهو من كبارِ التابعين وليس صحابيًّا، وإنما هو ممّن

أدرك الجاهليةَ، وقد أسلم في عهدِ النبيِّ ρ ولكنهُ لم يرهُ، ولم يرو عنهُ، ويطلقُ على أمثالهِ في كتبِ التراجمِ والرجالِ: " مُخَضْرَمٌ "؛ **جاء ذلك في عدة مراجع منها:**

1- ترجم له الحافظُ في " التقريب " فقال: **" مُخَضْرَمٌ مَشْهُوْرٌ " سيرُ أعلامِ النبلاء (158/4) – والإصابةُ (118/3).**

2- قال ابنُ لجوزي - رحمه الله -: " وقد أوهم أبو مسعود بترجمةِ عمرو بنِ ميمونٍ أنهُ من الصحابةِ الذين انفرد بالإخراجِ عنهم البخاري، وليس كذلك فإنهُ ليس من الصحابةِ ، ولا لهُ في الصحيحِ مسنَدٌ " . كشفُ المشكلِ من حديثِ الصحيحين لابن لجوزي(175/4).

2- **قال الإمامُ القرطبيُّ - رحمه اللهُ - في تفسير سورة البقرة الآية 65 عمرو بنُ ميمونٍ يعدُ من كبارِ التابعين من الكوفيين** .اهـ

وبالتالي: فالقصة ليست لها علاقة بالنبيِّ ρ، ولا بأصحابِه ψ، ولو رواها واحدٌ من أصحابه ψ فإننا ننظرُ أولًا إلى الإسناد؛ لأن الصحابةَ عندنا عدول...

وفي النهاية الأثرُ ليس من كلامِ النَّبِيِّ محمد ولا قاله صاحب من أصحابه ρ كما وزعموا.....

ثانيًا: إن هذه القصةَ ليست صحيحةً؛ ذكر تحقيقها الدكتور هشام عزمي كما يلي:

1- **هذا الأثر ليس على شرطِ الإمامِ البخاري، فصحيحُ البخاري سماهُ : " الجامعُ المختصرُ المسندُ الصحيحُ من أمورِ رسولِ اللهِ ρ وسننهِ وأيامهِ " فالخبرُ ليس مسنداً للرسولِ فهو ليس على شرطِ البخاري- رحمهُ اللهُ - .**

فالأحاديثُ الموقوفةُ، وهي الأحاديثُ التي تروى عن الصحابةِ، ولا يتمُ رفعُها للنبيِّ ρ، والتي يسميها بعضُ أهلِ العلمِ " الآثار " هي ليست كذلك على شرطِ البخاري - رحمه اللهُ - .

وكذلك الأحاديثُ المعلقةُ ، وهي الأحاديثُ التي يوردها البخاري ، ويحذفُ أولَ أسانيدها ، أو يوردُ قولاً بدون سندٍ كأن يقول : " قال أنسٌ " ، أو يوردهُ بصيغةِ التمريضِ كأن يقول : " يُروى عن أنسٍ " ، وهذه المعلقاتُ سواءٌ رواها بصيغةِ الجزمِ ، أو بصيغةِ التمريضِ ، فليست هي على شرطِ الإمامِ البخاري ، وقد بلغت معلقاتُ البخاري في الصحيحِ ألفاً وثلاثمائة وواحداً وأربعين .

2- البخاري - رحمهُ اللهُ - لما ذكر هذا الأثرَ الذي ليس على شرطهِ ، إنما أراد الإشارةَ إلى فائدةٍ والتأكيدِ على أن عمرو بنَ ميمونٍ قد أدرك الجاهليةَ ، ولم يبالِ البخاري بظنِ عمرو الذي ظنهُ في الجاهليةِ ، بأن القردةَ قد زنت فرجموها بسببِ الرجمِ .

3- الخبرُ استنكرهُ الإمامُ ابنُ عبدِ البرِ ـ رحمهُ اللهُ ـ قال الحافظُ ابنُ حجرٍ ـ رحمهُ اللهُ ـ : " وَقَدْ اِسْتَنْكَرَ اِبْن عَبْد الْبَرّ قِصَّة عَمْرو بْن مَيْمُون هَذِهِ وَقَالَ : " فِيهَا إِضَافَة الزِّنَا إِلَى غَيْر مُكَلَّف ، وَإِقَامَة الْحَدّ عَلَى الْبَهَائِم وَهَذَا مُنْكَر عِنْد أَهْل الْعِلْم " . (فتح الباري لابن حجر 197/7 الطبعة السلفية).

4- استنكر الخبرَ الإمامُ الألباني ـرحمه اللهـ لما قال : " هذا أثرٌ منكرٌ ، إذ كيف يمكنُ لإنسانٍ أن يعلمَ أن القردةَ تتزوجُ ، وأن من خُلقهم المحافظةَ على العرضِ ، فمن خان قتلوهُ ؟ !ثم هبّ أن ذلك أمرٌ واقعٌ بينها ، فمن أين علم عمرو بنُ ميمون أن رجمَ القردةِ إنما كان لأنها زنت " . (مختصر صحيح البخاري للألباني (535/2 .)

قال الشيخُ الألباني ـ رحمهُ اللهُ ـ : " وأنا أظنُ أن الآفةَ من شيخِ المصنفِ نعيمِ بنِ حمادٍ ، فإنهُ ضعيفٌ متهمٌ ، أو من عنعنةِ هُشيم ، فإنهُ كان مَدلساً " . مختصر صحيح البخاري للألباني (535/2)

5- وممن ذهب إلى تضعيفِ الأثرِ محققُ " سير أعلام النبلاء " (159/4) فقد قال في الحاشيةِ : " ونعيمُ بنُ حمادٍ كثيرُ الخطأِ ، وهُشيمٌ مدلسٌ وقد عنعن . "

6- فالخبرُ ضعيفٌ في سندهِ نُعيمُ بنُ حمادٍ ، من رجالِ معلقاتِ البخاري لا من أسانيدهِ ، روى عنهُ البخاري مقروناً بغيرهِ في الأحاديثِ أرقام (393-4339-7139) ، ولم يقرنهُ بغيرهِ إلا في هذا الحديثِ المقطوعِ الذي ليس على شرطهِ رحمهُ اللهُ حديث رقم (3849)

ونعيمُ بنُ حمادٍ قال عنه الحافظُ في " التقريب " : " صدوقٌ يخطئ كثيراً " ، وقال النسائي " : ضعيفٌ "، وذكرهُ ابنُ حبان في " الثقات " وقال : " ربما أخطأ ووهم" . (تهذيب الكمال (476/29).

7- وكذلك الخبرُ ضعيفٌ؛ لأن في سندهِ هُشيمَ بنَ بشيرٍ الو اسطي ، وهو كثيرُ التدليسِ ، وجعلهُ الحافظُ في المرتبةِ الثالثةِ في طبقاتهِ ، وهم ممن لا يُحتجُ بحديثهم إلا بما صرحوا به السماعَ ، قلتُ : ولم يصرح بالسماعِ في هذا الخبرِ

8- مال الشيخُ الألباني إلى تقويةِ هذا الأثر مختصراً دون وجود النكارةِ أن القردةَ قد زنت وأنها رُجمت بسببِ الزنا فقال ـ رحمه الله ـ : " لكن ذكر ابنُ عبدِ البر في " الاستيعاب (1205/3) أنهُ رواهُ عبادُ بنُ العوام أيضاً ، عن حصين ، كما رواه هشيم مختصراً .

قلتُ : القائلُ الألباني وعبادُ هذا ثقةٌ من رجالِ الشيخين ، وتابعهُ عيسى بنُ حطان ، عن عمرو بنِ ميمون به مطولاً ، أخرجهُ الإسماعيلي ، وعيسى هذا وثقهُ العجلي وابنُ حبان ، وروايته مفصلةٌ تبعد النكارةَ الظاهرةَ من روايةِ نعيم المختصرة ، وقد مال الحافظُ إلى تقويتها خلافاً لابنِ عبدِ البر ، والله أعلم " . (مختصر صحيح البخاري للألباني (535/2-536) . اهـ

ثالثًا: إنني افترضُ صحةَ هذا الخبر كي يتضح بيان جهلهم من عدة أوجه منها ما يلي:

الوجه الأول : أن هذا الأثر ليس من كلامِ النَّبِيِّ ρ؛ بل هو خبر عن رجل تابعي، وليس من أصحابِ النَّبِيِّ ρ رأى بعينه ما رأى فحكاه، وكان ذلك في الجاهليةِ (قبل الإسلام) بحسبِ الروايةِ التي تقول: **قال عَمْروٌ بْنٌ مَيْمُونٍ: " رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ "** فهذا الخبر ليس له علاقة بالإسلام، ولا برسولِ اللهِ ρ وبالتالي فلا مجال للطعن به على النبيِّ ρ والصحابة والمسلمين....

الوجه الثاني: أن بعضَ الحيواناتِ قد تعرف الحلالَ من الحرام، فأنت مثلًا: إذا قدمت لقطةٍ قصعة فيها لبن سوف تشربها أمامك بكل طمأنينة؛ لكن إذا جاءت القطةُ لتشرب اللبن دون علمك فجئت أمامها فجأة ووجدتُها تشربه سوف تفر القطةٌ هاربة؛ لأنها تعلم أنها سرقتك فهذا مشاهد، وعليه فالحيوان قد يعلم الحلال من الحرام فليس هناك ما يمنع من تصديق هذه القصة، ولا مجال للقول بأنها خرافة، إذ لو جاءت في الكتاب المقدس ما قالوا مثلما قالوا...هذا على فرض صحتها وهي لا تصح!

الوجه الثالث: أن هذا الأثر فيه أمر هام وهو أن القرد أفضل من الخنزير؛ القرد يغار على عرضه بحسب ما جاء في الرواية، أما الخنزير فهو رمز للدياثة يجامع زوجته أمام الكل، وإذا جامع خنزيرٌ أخرٌ زوجتَه أمامَه لا يغار على عرضه، وقد رأيت ذلك بنفسي وأنا صغير في المرحلة الابتدائية في حديقة الحيوان(مشهد لم أنساه)، ويأتي المُنصّرون يأكلون لحمه الذي حرمه اللهُ I في شريعة موسى وصدقها المسيح υ وفي شريعتنا أيضًا؛ حتى أصبحوا مثله ينكرون المعروف ويأمرون بالمنكر... فلا شك أنه أحقر الحيوانات على الإطلاق وأنجسها؛ يأكلون من لحمه ويعترضون على رواية تُبين العفة عند بعضِ الحيوانات(القرود) !

دليل تحريم أكل الخنزير من الكتاب المقدس جاءت في الآتي:

1- **قول الربّ لموسى في سفر الأَ ويِّين** الإصحاح 11 عدد7وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. 8مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَّتَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ.

2- **قول الربّ لموسى في سفر التثنية** الإصحاح14 عدد8وَالْخِنْزِيرُ لأَنَّهُ يَشُقُّ الظِّلْفَ لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. فَمِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَّتَهَا لاَ تَلْمِسُوا.

إن قيل: إن القرود المذكورة في الرواية هم أحفاد اليهود الذين مسخوا؟

قلتُ: إن هذا باطل؛ لأن الممسوخ لا نسل له؛ **ثبت ذلك عن نبينا ρ في صحيح مسلمٍ برقم 4815 قال ρ : "إِنَّ اللَّهَ Y لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا ".**

تنبيه هام: نسمع من بعضِ الأخوان لنا يقولون على بعضِ اليهودِ والنصارى إنهم أحفاد القردة والخنازير؛ وهذه مقولة باطلة؛ لم يقلها النبيُّ ρ ولا واحدٌ من أصحابِه، والصحيح أن يقال: أخوان القردة والخنازير، والترفع عن القولِ أولى؛ **يدل على ذلك دليلان:**

الأول: في مسند أحمد برقم 13042 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ρ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ρ :"السَّامُ عَلَيْكُمْ " . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ فَقَالَ :يَا عَائِشَةُ مَهْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا قَالَ : أَوَمَا سَمِعْتِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ يَا عَائِشَةُ لَمْ يَدْخُلْ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ . قال الألبانيُّ في الإرواء (ج5 / 118): **أخرجه أحمد (3 / 241) :حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا ثابت به. قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم غير مؤمل وهو ابن إسماعيل البصري : صدوق سيئ الحفظ.**

الثاني: في صَحِيح مُسْلِم برقم 4815 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ ρ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ρ :" إِنَّكِ سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ ". قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ : " يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ "؟ فَقَالَ ρ :" إِنَّ اللَّهَ Y لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ". .

نلاحظ من الرواية: قوله ρ :"إِنَّ اللَّهَ Y لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا "

فكيف لبعضِ المسلمين أن يقولوا عن غيرِهم: إنهم أحفاد القردة والخنازير؟!

رابعًا: إن الأمر المثير للدهشة هو أنهم يعترضون على شيءٍ لا علاقة له بالإسلام، ولا يعترضون على ما جاء في كتابهم المقدس الذي ذكر أن حمارًا تكلم ليرد حماقة النبيّ...!

جاء ذلك في موضعين:

الأول: سفر العدد إصحاح 22 عدد 27 " فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. 28فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟». 29فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ». 30فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هكَذَا؟» فَقَالَ: «لاَ»".

- **الأَتَانُ: أنثى الحمار**

الثاني: رسالة بطرس الثانية إصحاح 2 عدد 15 " قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ. 16وَلكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخِ تَعَدِّيهِ، إِذْ مَنَعَ حَمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ".

لا تعليق !

هل حقًا خالدُ بنُ الوليدِ هو سيفُ اللهِ ؟

قالوا: إن تسمية خالد بن الوليد بسيف الله تسمية باطلة، بل إن عليًّا هو سيف الله بنص حديث رسول الله لما قال: " عليّ سيف الله وسهم الله".

وأما خالدُ فقد قال النبيُّ في حقه لما أخذ الراية في غزوة تبوك بعد مقتل الأمراء الثلاثة " أخذ الراية زيد فأُصيب ، ثم أخذها جعفر فأُصيب ، ثم أخذها ابن رواحة فأُصيب وعيناه تذرفان، حتى أخذها سيف من سيوف الله خالد حتى فتح الله عليهم ". صحيح البخاري (ج5 /ص27).

وقال النبيُّ أيضًا: " سيف من سيوف الله سلَّه الله على المشركين"
إذًا هو سيف من سيوف الله وليس سيف الله....

ثم قالوا: إن هذا اللقب خاص بعلي الذي قال النبي في حقه: ""عليّ سيف الله وسهم الله ".

وقال عليٌّ عن نفسه وهو على المنبر: "أنا سيف الله على أعدائه ورحمته لأوليائه".

الرد على الشبهة

أولًا: ليس معنى أن خالد بن الوليد سيف الله أنه هو الوحيد الملقب بهذا اللقب، بل الذي لقبه هو النبيُّ فشُرِفَ بذلك لما قال: إن خالدًا سيف من سيوف الله.

وبهذا فإن سيوف الله كثيرة، مثل علي وعمر وعثمان.....وإنما خُص اللقب بخالد بن الوليد لكثرة جهاده ضد المشركين عن غيره في غزواته وفتوحاته....

ثانيًا: إن الحديث والخبر اللذين أتيا بهما المعترضون مدعين أن النبي لقب عليًّا بسيف الله وسهمه لم يرد أبدًا في أي حديث من كتب السنة، وكذلك الخبر، وعلى فرض صحتها وهما لم تصحا، فلم يشتهر بالتواتر عن علي بأنه سيف الله كما لا يوجد ما يمنع أن يكون علي سيف الله، ولكن لم يشتهر هو بذلك....
بل الذي اشتهر بسيف الله على التواتر من الصحابة الكرام هو خالد بن الوليد فقط لقب من النبي ومن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من الصالحين....

هل أحرق خالدُ بنُ الوليد رأسَ مسلمًا ؟!

قالوا: إنّ خالد بن الوليد أشعل النار على رأس مسلم هو مالك بن نُوَيْرَةَ وطبخ اللحم على رأسه...!!
وظل المعترضون يرددون هذا الافتراء مثل الببغاوات والعجماوات ....

وتعلقوا على ذلك بما جاء في كتاب: (تاريخ الرسل والملوك للإمام محمد بن جرير الطبري ج3 / ص279) : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ مِنْ عَهْدِهِ إِلَى جُيُوشِهِ: أَنْ إِذَا غَشِيتُمْ دَارًا مِنْ دُورِ النَّاسِ فَسَمِعْتُمْ فِيهَا أَذَانًا لِلصَّلَاةِ، فَأَمْسِكُوا عَنْ أَهْلِهَا حَتَّى تَسْأَلُوهُمْ مَا الَّذِي نَقَمُوا! وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَانًا، فَشِنُّوا الْغَارَةَ، فَاقْتُلُوا، وَحَرِّقُوا وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ لِمَالِكٍ بِالإِسْلَامِ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، وَقَدْ كَانَ عَاهَدَ اللَّهَ أَلا يَشْهَدَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حَرْبًا أَبَدًا بَعْدَهَا، وَكَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُمْ لَمَّا غَشُوا الْقَوْمَ رَاعُوهُمْ تَحْتَ اللَّيْلِ، فَأَخَذَ الْقَوْمُ السِّلاحَ قَالَ: فَقُلْنَا: إِنَّا الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: وَنَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، قُلْنَا: فَمَا بَالُ السِّلاحُ مَعَكُمْ! قَالُوا لَنَا: فَمَا بَالُ السِّلاحُ مَعَكُمْ! قُلْنَا: فَإِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَضَعُوا السِّلاحَ، قَالَ: فَوَضَعُوهَا، ثُمَّ صَلَّيْنَا وَصَلُّوا وَكَانَ خَالِدٌ يَعْتَذِرُ فِي قَتْلِهِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ وَهُوَ يُرَاجِعُهُ: مَا أَخَالُ صَاحِبَكُمْ إِلا وَقَدْ كَانَ يقول كذا وكذا قال: أَوَ مَا تَعُدُّهُ لَكَ صَاحِبًا! ثُمَّ قَدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَعْنَاقَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ قَتْلَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، تَكَلَّمَ فِيهِ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ فَأَكْثَرَ، وقال: عدو الله عدا عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ نَزَا عَلَى امْرَأَتِهِ! وَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَافِلا حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ قِبَاءٌ لَهُ عَلَيْهِ صَدَأُ الْحَدِيدِ،

مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ لَهُ، قَدْ غَرَزَ فِي عِمَامَتِهِ أَسْهُمًا، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَانْتَزَعَ الأَسْهُمَ مِنْ رَأْسِهِ فَحَطَّمَهَا، ثم قال: ارثاء! قتلتَ امْرَأً مُسْلِمًا، ثُمَّ نَزَوْتَ عَلَى امْرَأَتِهِ! وَاللَّهِ لأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ- وَلا يُكَلِّمُهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَلا يَظُنُّ إِلا أَنَّ رَأْيَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِثْلِ رَأْيِ عُمَرَ فِيهِ- حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَعَذَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي حَرْبِهِ تِلْكَ قَالَ: فَخَرَجَ خَالِدٌ حِينَ رَضِيَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: هَلُمَّ إلى يا بن أُمِّ شَمْلَةَ! قَالَ: فَعَرَفَ عُمَرُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ رَضِيَ عَنْهُ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ. وَكَانَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكَ بْنِ نُوَيْرَةَ عَبْدُ بْنُ الأَزْوَرِ الأَسَدِيُّ. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: الَّذِي قَتَلَ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ ضِرَارُ بْنُ الأزور }.

الرد على الافتراء

أولًا: إنّ النبيَّ محمدًا ρ قد مات وهو عن خالدٍ τ راضٍ تمام الرضا، ولقبه سيف الله المسلول، وقال عنه ρ:" إنه الكرار لا الفرار"...
كما أنْ مناقب عظيمة سُطرت على صفحات التاريخ، تكفيه عند الله I يوم الحساب، وهذا ردًا على كلّ مفترٍ كذاب.....
ألا فلا نامت أعين الجبناء....فكل مولود مسلم يولد على أرض فتحها القائد العظيم خالد بن الوليد في ميزان حسناته يوم التباب...

ثانيًا: إن الصحابة جميعًا ليسوا معصومين عن الوقوع في الخطأ؛ لأن العصمة دُفنت بموت النبي محمد ρ؛ لكنهم عدول في تبليغهم عن نبيهم ، ويُقتضى بفعلهم وينهج نهجهم ويُفخر بهم...
فإن أخطأ صحابيًّا ذكرتُ ذلك وقلتُ به؛ ولا يضر فعله الإسلام شيئًا....
والحق أنّ الواقعة مكذوبةٌ على خالد بن الوليد τ ويكفي الأصل، وهو فعل قول والنبي محمد ρ الذي بين حرمة حرق أي حي بالنار؛ فالذي يعذب بها هو فقط خالقها.... **وذلك في الآتي:**

1- **صحيح البخاري برقم 2794 قَالَ ρ : "لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ".**
أي: النار.
2- **مسند ابن أبي شيبة برقم 198عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : كنا مع النبي ρ فنزلنا منزلًا فيه قرية نمل قد أحرقناها ، فقال رسول الله ρ: " لا يعذب بها أحد إلا الله تعالى وعز ، فإنه لا يعذب بالنار إلا خالقها " .**
3- **صحيح البخاري برقم 2793 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τأَنَّهُ قَالَ:**
بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ فِي بَعْثٍ فَقَالَ:" إِنْ وَجَدْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ".

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ:" إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحْرِقُوا فُلَانًا وَفُلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا"

وبالتالي: فهذا هو دين الإسلام العظيم، وهذا هو معلم البشرية وفخر الكون"النبي محمدٌ" وهو معلم خالد بن الوليد الصحابي τ الجليل يقول: لا تعذبوا أحدًا بالنار؛ لأن الله وحده هو الذي يعذب بها....

ثالثًا: إنّ المعترضين يعترضون ويطعنون ظنًا منهم أنها طعنة في أخلاق الصحابي الجليل خالد بن الوليد τ وتقلل من شأنه ومن قبله النبي محمد معلمه....ولكن اعتراضهم ليس مقبولًا؛ لأن الرواية لا تصح نسبتها إلى هذا الصحابي الجليلτ...!
بيّن ضعفها ونكارتها أخي الحبيب/ أبو عمر الباحث لما قال :

أولًا: الرواية غير صحيحة:

فالسندُ فيه كَذَّاب ومدلس وضعيف ثم انقطاع.

فعلل الرواية هي:

العِلَّة الأولى: محمد بْنُ حميد الرازي كذاب.
قال الإمام ابنُ حِبَّان: { كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات.
قال أبو زرعة ومحمد بن مسلم بن وَارَة: صَحَّ عندنا أَنَّهُ يكذب }. كتاب المجروحين من المحدثين للإمام أبي حاتم بن حبان ج2 ص321 ط دار الصميعي – السعودية.

العلة الثانية: سلمة بن الفضل الأبرش كثير الخطأ.
قال الإمامُ ابنُ حجر العسقلاني: { صدوق كثير الخطأ }. تقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني ص188 ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت.

العلة الثالثة: عنعنة محمد بن إسحاق.
قال الإمامُ ابنُ حجر العسقلاني:
{ صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين }. طبقات المدلسين للإمام ابن حجر العسقلاني ص52 ، ط دار المنار- الأردن.

العلة الرابعة: الإرسال.

طلحة بن عبد الله لم يدرك أبا بكر الصديق ولم يعاصر هذه الواقعة، وحديثه عنه مرسل.
والحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف.

قال الإمامُ أبو سعيد العلائي: { طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن جده الأعلى أبي بكر τ قال أبو زرعة: مرسل، وهذا ظاهر لا خفاء به }. جامع التحصيل في أحكام المراسيل للإمام العلائي ص201 ط دار عالم الكتب – بيروت.

وعليه فالرواية سَاقِطَةُ الإِسْنَاد لا يُحْتَجُّ بِهَا.

ثانياً: الرواية التي تسبقها من تاريخ الطبري: { كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ: عَنْ شُعَيْب، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ خُزَيْمَةَ، عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ سُوَيْدٍ، قَالَ: " كَانَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ شَعْرًا، وَإِنَّ أَهْلَ الْعَسْكَرِ أَثَفُّوا بِرُءُوسِهِمْ الْقُدُورَ، فَمَا مِنْهُمْ رَأْسٌ إِلا وَصَلَتِ النَّارُ إِلَى بَشْرَتِهِ مَا خَلا مَالِكًا، فَإِنَّ الْقِدْرَ نَضَجَتْ وَمَا نَضَجَ رَأْسُهُ مِنْ كَثْرَةِ شَعْرِهِ، وَقَى الشَّعْرُ الْبَشْرَةَ حَرَّهَا أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ ذَلِكَ. وَأَنْشَدَهُ مُتَمِّمٌ وَذَكَرَ خَمْصَهُ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ رَآهُ مَقْدَمَهُ عَلَى النَّبِيِّ فَقَالَ: أَكَذَاكَ يَا مُتَمِّمُ كَانَ؟ قَالَ: أَمَّا مما أَعْنِي فَنَعَمْ }. تاريخ الرسل والملوك للإمام محمد بن جرير الطبري ج3 ص279، ط دار المعارف – مصر.

وهذا السند غير صحيح كسابقه للأتي:

العِلَّة الأولى: شعيب بن إبراهيم الكوفي ضعيف الحديث.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: { راويةُ كتبِ سيفٍ عنه، فيه جهالة، انتهى. ذكره بن عدى وقال ليس بالمعروف وله أحاديث وأخبار وفيه بعض النكرة وفيها ما فيه تحامل على السلف}. لسان الميزان للإمام ابن حجر العسقلاني ج4 / ص247 ط دار البشائر الإسلامية – بيروت.

العلة الثانية: سيف بن عمر الضَّبِّيُّ.

قال الإمامُ شمسُ الدين الذهبي: { قال عباس عن يحيى: ضعيف، وروى مطين عن يحيى: فِلْسُ خير منه.
وقال أبو داود: ليس بشيء.
وقال أبو حاتم: متروك.
وقال ابن حبان: اتُّهِمَ بالزندقة: وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر.

مكحول البيروتي سمعت جعفر بن أبان سمعت ابن نمير يقول سيف الضبي تميمي كان جميع يقول حدثني رجل من بني تميم وكان سيف يضع الحديث. وقد اتُّهِمَ بالزندقة }. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام شمس الدين الذهبي ج3 /ص353 ط دار الكتب العلمية – بيروت.

العلة الثالثة: حزيمة بن ثابت العقفاني مجهول الحال.
ولم أجد من ترجم له إلا ما قاله الإمام ابن ماكولا في الإكمال.
ملحوظة: جاء في تاريخ الطبري اسمه خزيمة وهو تصحيف.

قال الإمامُ ابن ماكولا: { وأما حزيمة أوله حاء مهملة مفتوحة بعدها زاى مكسورة فهو حزيمة ابن شجرة العقفاني عن عثمان بن سويد عن سويد بن مثعبة الرياحي قال: قدم خالد بن الوليد البطاح حديث مالك بن نويرة روى عنه سيف بن عمر }. الإكمال للإمام علي بن هبة الله بن ماكولا ج3 ص140 دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

العلة الرابعة: عثمان بن سويد الجذامي مجهول الحال.
فحزيمة بن ثابت وعثمان بن سويد كلاهما مجهول الحال ، ورواية المجهول عندنا مردودة.

قال الإمامُ أبو عمرو بن الصلاح: {الْمَجْهُولُ الْعَدَالَةِ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ جَمِيعًا، وَرِوَايَتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ }. علوم الحديث للإمام أبي عمرو بن الصلاح ص111، ط دار الفكر المعاصر – لبنان.

فكل هذه العلل الكثيرة تمنعنا من قبول مثل هذه الرواية.

ثالثاً: القصة تخالف الروايات الصحيحة:
تقول الرواية أن أبا بكر الصديق قال للجيش: {وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَانًا، فَشِنُّوا الْغَارَةَ، فَاقْتُلُوا، وَحَرِّقُوا}.!
مع أن سيرة أبي بكر τ تقول غير ذلك.
قال الإمامُ البيهقي: { عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بَعَثَ جُيُوشًا إِلَى الشَّامِ، فَخَرَجَ يَمْشِي مَعَ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ أَمِيرَ رُبْعٍ مِنْ تِلْكَ الأَرْبَاعِ، فَزَعَمُوا أَنَّ يَزِيدَ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ τ: إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزِلَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ τ" مَا أَنْتَ بِنَازِلٍ وَلا أَنَا بِرَاكِبٍ، إِنِّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ فَذَرْهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ، وَسَتَجِدُ قَوْمًا، فَحَصُوا، عَنْ أَوْسَاطِ رُؤُوسِهِمْ مِنَ الشَّعْرِ، فَاضْرِبْ مَا فَحَصُوا عَنْهُ بِالسَّيْفِ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلا صَبِيًّا،

وَلا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلا بَعِيرًا إلا لِمَأْكَلَةٍ، وَلا تَحْرِقَنَّ نَخْلا وَلا تُغَرِّقَنَّهُ، وَلا تَغْلُلْ، وَلا تَجْبُنْ }.السنن الكبرى للإمام أبي بكر البيهقي ج9 /ص89 ، ط مكتبة دار الباز – مكة المكرمة.
ومن باب الأمانة العلمية أقول إن هذه الرواية مرسلة ولكنها في كل الأحوال أصلح حالًا من الرواية المكذوبة كالتي ذَكَرَهَا سيف بن عمر الكذَّاب.

كما أن هناك رواية عن سيف بن عمر نفسه أيضًا تقول إن أبا بكر الصديق τ أمر الجيش بالرحمة والرفق وهي كالتالي:
قال الإمامُ الطبري: { قال أبو بكر للجيش: يأيها الناس ، قفوا أوصكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة ؛ وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ؛ فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام ؛ فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها . وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ؛ فاخفقوهم بالسيف خفقاً . اندفعوا باسم الله ، أفناكم الله بالطعن والطاعون }. تاريخ الرسل والملوك للإمام محمد بن جرير الطبري ج3 ص226 ، ط دار المعارف – مصر.
فانظر عزيز القارئ إلى تناقض سيف بن عمر !!
كيف يروي مرةً أمرَ أبي بكرٍ بالتحريق ومرة يروي عنه أنه ينهى عن التحريق.!

رابعاً: القصة لا تُصَدَّقُ عقلًا:
أقول أن هذه الرواية لا يمكن أن يصدقها العقل
الرواية تقول: إن شعر مالك بن نويرة ظَلَّ مشتعلًا وقتًا كبيرًا ولكن يبدو أن سيف بن عمر الرافضي الكذَّاب أثناء تأليفه لهذه القصة فاته أنَّ شَعْرَ الإنسان ما إن تقترب منه النار حتى تأكله فور مَسِّهَا له، ولكن هكذا الكذابون دائما، يكذبون الكذبة ثم يوقعهم الله في شر أعمالهم، حتى يستطيع أي إنسان ببساطة شديدة أن يكشف كذبهم ويفضح باطلهم. اهـ بتصرف.
وعليه: فقد نسف هذا الافتراء نسفًا - سندًا ومتنًا وعقلًا- ...

رابعًا: لا يوجد في دين الإسلام حرق حي بالنار؛فهي عذاب الله وحده يجازي بها الظالمين يوم الحساب لمن خاب...
ولكن بالنظر إلى الكتاب المقدس الذي يؤمن به المعترضون يوجد الأمر الإلهي باستخدامها على البشر أحياء عقوبة لهم...!
ففي دين الوثنيين تحرق جثث الموتى ولا يُحرقون أحياء....!!
فعن أي اعتراض يعترض المعترضون وكتابهم يحمل مالا يشتهون....؟!!

أكتفي بما جاء في الآتي:

1-سفر اَلأَوِيّينَ أصحاح 20عدد 14" وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة بالنار يحرقونه وإياهما لكي لا يكون رذيلة بينكم".

2- **سفر** اَلأَوِيّينَ أصحاح 21عدد9" وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنا فقد دنست أباها بالنار تحرق".

3- **سفر العدد** أصحاح 31 عدد 10 "واحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار".

4- **سفر يشوع** أصحاح 8 عدد 8 "ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار كقول الرب تفعلون انظروا.قد أوصيتكم".

5- **إنجيل يوحنا** أصحاح 15 عدد6" إن كان أحد لا يثبت فيّ يطرح خارجا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق".

لا تعليق!

خالد بن والوليد ومعركة أليس (نهر الدم).

أثيرت شبهة حول الصحابي الكريم خالد بن الوليد مدعيًا أصحابها أنه قتل سبعين ألف أسير ذبحًا، وذلك بعد أن نذر لله إنه إذا أنتصر على العدو سوف يقتل كل أسير...ثم ذكروا القصة المعروفة بمعركة (نهر الدم) نسبة لما فعل خالد بن الوليد حيث ذبحهم حتى اختلط النهر بدمهم....

جاءت القصة في تاريخ الطبري (ج2 / ص188) كما يلي:

قال أبو جعفر، حدثنا عبيد الله، قال حدثني عمي، قال: حدثنا سيف، عن محمد بن طلحة، عن أبي عثمان وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة. وأما الأسرى فإنه قال فيما كتب إلى : حدثنا شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان، وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة، قالا: ولما أصاب خالد يوم الولجة من أصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصارى قومهم؛ فكاتبوا الأعاجم وكاتبهم الأعاجم ؛ فاجتمعوا إلى أليس، وعليهم عبد الأسود العجلي، وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل: عتيبة بن النهاس وسعيد بن مروة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدي. وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه، وهو بقسيانا وكان رافد فارس في كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك ؛ فكان رافدهم بهمن روز أن سرحتي تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب. فقدم بهمن جاذويه جابان وأمره بالحث، وقال كفكف نفسك وجندك من قتال القوم حتى

ألحق بك إلا أن يعجلوك. فسار جابان نحو أليس ؛ وانطلق بهمن جاذويه إلى أرشير ليحدث به عهدًا، وليستأمره فيما يريد أن يشير به، فوجده مريضًا؛ فعرج عليه، وأخلى جابان بذلك الوجه، ومضى حتى أتى أليس، فنزل بها في صفر، واجتمعت إليه المسالح التي كانت بإزاء العرب؛ وعبد الأسود في نصارى العرب من بني عجل زتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة ؛ وكان جابر بن بجير نصرانياً، فساند عبد الأسود ؛ وقد كان خالد بلغه تجمع عبد الأسود وجابر وزهير فيمن تأشب إليهم، فنهد لهم ولا يشعر بدنو جابان، وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم ؛ فأقبل فلما طلع على جابان بأليس، قالت الأعاجم لجابان: أنعاجلهم أم نغدي الناس ولا نريهم أنا نحفل بهم، ثم نقاتل بعد الفراغ؟ فقال جابان: إن تركوكم والتهاون بكم فتهاونوا، ولكن ظني بهم أن سيعجلونكم ويعجلونكم عن الطعام . فعصوه وبسطوا البسط ووضعوا الأطعمة، وتداعوا إليها، وتوافوا عليها. فلما انتهى خالد إليهم ، وقف وأمر بحط الأثقال، فلما وضعت توجه إليهم، ووكل خالد بنفسه حوامى يحمون ظهره، ثم بدر أمام الصف، فنادى: أين أبجر؟ أين عبد الأسود؟ أين مالك بن قيس؟ رجل من جذرة ؛ فنكلوا عنه جميعاً إلا مالكًا، فبرز له، فقال له خالد: يا بن الخبيثة، ما جرأك على من بينهم، وليس فيك وفاء! فضربه فقتله، وأجهض الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوا ؛ فقال جابان: ألم أقل لكم يا قوم ! أما الله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم ؛ فقالوا حيث لم يقدوا على الأكل تجلدًا: ندعها حتى نفرغ منهم ؛ ونعود إليها. فقال جابان: وأيضاً أظنكم والله لهم وشعتموها وأنتم لا تشعرون ؛ فالآن فأطيعوني ؛ سموها ؛ فإن كانت لكم فأهون هالك، وإن كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيئًا؛ وأبليتم عذرًا. فقالوا: لا اقتدارًا عليكم. فجعل جابان على مجنبتيه عبد الأسود وأبجر ؛ وخالد على تعبئته في الأيام التي قبلها، فاقتتلوا قتالاً شديداً، والمشركون يزيدهم كلباً وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه، وحرب المسلمون عليهم، وقال خالد: " اللهم إن لك على نهرهم بدمائهم"! ثم أن الله عز وجل كشفهم للمسلمين، ومنحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه، فنادى في الناس: الأسر الأسر! لا تقتلوا إلا من امتنع ؛ فأقبلت السيول بهم أفواجًا مستأسرين يساقون سوقًا، وقد وكل بهم رجالًا يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة، وطلبوهم الغد وبعد الغد ؛ حتى انتهوا إلى النهرين، ومقدار ذلك من كل جوانب أليس فضرب أعناقهم، وقال له القعقاع وأشباه له: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم ؛ إن الدماء لا تزيد على أن ترقرق منذ نهيت عن السيلان، ونهيت الأرض عن نشف الدماء ؛ فأرسل عليها الماء تبر يمينك. وقد كان صد الماء عن النهر فأعاده، فجرى دمًا عبيطًا فسمى نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم.

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الرواية جاءت من طريق سيف بن عمر التميمي البرجمي، وهو متروك الحديث، وقد اتهم بالوضع، ولم يوثقه أحد من أهل الجرح والتعديل، ولا يعرف لهذه القصة سند إلا من طريقه التي ذكرها الطبري في تاريخه...
وعلى هذا فإن ما ذُكر في هذه الرواية هو كذب في حق الصحابي الجليل خالد بن الوليد τ

ثانيًا: من ناحية العقل فالرواية ذكرت أن عدد المسلمين ثمانية عشر ألفًا بينما عدد النصارى والفرس مائة وخمسين ألفًا تبقى منهم أحياء سبعين ألفًا !
هنا سؤال يطرح نفسه بحسب هذه الرواية التي لا تصح ألا وهو:

هل من المعقول أن خالد بن الوليدτ ينذر لله نذرًا محرمًا يقول فيه: **: " اللهم إن لك علي نهرهم بدمائهم"!**

وفي راوية أخرى (الكامل لابن الأثير): "اللهم إن لك عليَّ إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحدًا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم".؟

ألا يعلم خالد بن الوليد ومن معه من الآلف الصحابة ψ أن قتل الأسير لا يجوز شرعًا؛ بل يُعينُه على ذلك الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو ؟!

ويبقى سؤال يطرح نفسه : ألا يعد ما فعله نصارى العرب باستعانتهم بالفرس المجوس على العرب المسلمين - بغض النظر عن الدين- خيانة عظمة في القومية العربية، وذلك بحسب الرواية التي لا تصح؟!
الجواب: إذا كانوا مجرمي حرب ،ولهم ماض مع المسلمين فانهم يقتلون....

ثانيًا: إن الإسلامَ العظيم نهى عن قتل الأسير إلا أن يكون الأسير مجرم حرب (له ماضٍ مع المسلمين)، وأمر القائد المسلم بحسن معاملة الأسير إلى أن يتم المن أو الفداء؛ **دل على ذلك أدلة كثيرة منها ما يلي:**

1- **وقوله** I:" وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)"(الإنسان).
جاء في التفسير الميسر: إلا مَن رحم الله، ويُطْعِمون الطعام مع حبهم له وحاجتهم إليه، فقيرًا عاجزًا عن الكسب لا يملك من حطام الدنيا شيئًا، وطفلا مات أبوه ولا مال له، وأسيرًا أُسر في الحرب من المشركين وغيرهم، ويقولون في أنفسهم: إنما نحسن إليكم ابتغاء مرضاة الله، وطلب ثوابه، لا نبتغي عوضًا ولا نقصد حمدًا ولا ثناءً منكم.

1- **قوله** I :" فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا(4)"(محمد).

وعليه: فلا يعقل أن خالد بن الوليد ومن معه من الآلف الصحابة ψ لا يعرفون أن قتل الأسير لا يجوز شرعًا..!
ثم لنا في رسول الله ρ أسوةً حسنةً؛ فحينما فتح مكةَ وجد أهلها مستسلمين له فلم يقتلهم كما قتلوا هم أصحابه وعمه حمزة τ؛ بل عفا عنهم قائلًا**:" ما تقولون وما تظنون"؟ فقالوا : نقول أخٌ وابنُ عَمٍّ حليمٌ رحيمٌ، فقال رسول الله ρ: «أقول كما قال يوسف: "لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين"» رواه البيهقي في السنن الكبرى، الطحاوي في شرح معاني الآثار، وإسناده صحيح.**

ثالثًا: إن الكتاب المقدس هو من يحكم على الأسير الرجل بالقتل، والمرأة بالسبي إذلالها ، ولا يوجد تخير للقائد بل هو القتل لا سواه ...
وهذه هي بعض نصوص الكتاب المقدس التي تبين ذلك كما يلي:

1- **سفر التثنية إصحاح 20 عدد**10وَحِينَ تَقتَرِبُونَ مِنْ مَدِينَةٍ لِتُحارِبُوها، فاعرِضُوا السَّلامَ أَوَّلاً 11 .فَإِنْ قَبِلُوا عَرضَكُمْ لِلسَّلامِ وَفَتَحُوا بَوّاباتِهِمْ، يَصِيرُ جَمِيعُ سُكّانِ تِلكَ المَدِينَةِ خُدّاماً وَعُمّالاً لَدَيْكُم. 12 وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تُسالِمكُمْ وَحارَبَتكُمْ، فَحِينَئِذٍ يَنبَغِي أَنْ تُحاصِرُوها. 13 وَعِنْدَما يُعْطِيكُمُ إِلَهُكُمْ المَدِينَةَ، اقْتُلُوا كُلَّ ذُكُورِهِم الكِبارِ 14 .أَمّا النِّساءُ وَالأطفالُ وَالحَيواناتُ وَكُلُّ ما هُوَ ثَمِينٌ فِي المَدِينَةِ، فَخُذُوهُ لِأَنفُسِكُمْ، وَاستَخدِمُوا غَنِيمَةَ أعدائِكُمُ الَّتِي يُعطِيها إِلَهُكُمْ لَكُمْ. 15 هَكَذا تَفعَلُونَ لِكُلِّ المُدُنِ البَعِيدَةِ عَنكُمْ، الَّتِي هِيَ لَيسَتْ مُدُناً لِلأُمَمِ الَّتِي هُنا» 16 .لا تُبقُوا شَيئاً حَيّاً فِي كُلِّ مُدُنِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعطِيها إِلَهُكُمْ لَكُمْ مَلكاً. 17 اقْضُوا عَلَيهِمْ تَماماً – الحِثِّيِّينَ وَالأمُورِيِّينَ وَالكَنعانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحُوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ – كَما أوصاكُمْ إِلَهُكُمْ. 18 لِكَي لا يُعَلِّمُوكُمُ الأشياءَ الكَرِيهَةَ الَّتِي يَعمَلُونَها لِإِلَهَتِهِمْ، فَتَخطِئُونَ إِلَى إِلَهِكُمْ.

2- أخبار الأيام الثاني إصحاح25 عدد 10فَأعادَ أَمَصْيا جَيشَ بَنِي إِسْرائِيلَ إِلَى بَلَدِهِمْ فِي أَفْرايِمَ. فَعادُوا إِلَى بَلَدِهِمْ وَهُمْ يَشْتَعِلُونَ غَضَباً مِنَ المَلِكِ وَمِنْ شَعْب يَهُوذا 11.ثُمَّ اسْتَجمَعَ أَمَصْيا شَجاعَتَهُ وَقادَ جَيشَهُ إِلَى وادِي المِلح في أَدُومَ. وَفِي ذَلِكَ المَكانِ قَتَلَ جَيشُ أَمَصْيا عَشْرَةَ آلاف جُندِيٍّ مِنْ ساعِيرَ 12.وَأَسَرُوا أَيضاً عَشْرَةَ آلافِ رَجُلٍ مِنهُمْ. وَأَخَذُوهُمْ إِلَى قِمَّةِ تَلَّةٍ، وَأَلقَوْا بِهِمْ أَحْياءً مِنْ فَوقِها، فَتَحَطَّمَتْ أَجْسادُهُمْ عَلَى الصُّخُورِ.

نلاحظ: أن أَمَصْيا بن يواش ملك مملكة يهوذا قتل الأسرى دون تردد.

3- **سفر أخبار الأيام الأولى** إصحاح 20 عدد [1] وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، اقْتَادَ يُوآبُ قُوَّةَ الْجَيْشِ وَأَخْرَبَ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ وَأَتَى وَحَاصَرَ رَبَّةَ. وَكَانَ دَاوُدُ مُقِيمًا فِي أُورُشَلِيمَ. فَضَرَبَ يُوآبُ رَبَّةَ وَهَدَمَهَا. [2]وَأَخَذَ دَاوُدُ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، فَوُجِدَ وَزْنُهُ وَزْنَةً مِنَ الذَّهَبِ، وَفِيهِ حَجَرٌ كَرِيمٌ. فَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ كَثِيرَةً جِدًّا. [3]وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرِ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

<u>نلاحظ</u>: فعل داود مع الأسرى حيث نشرهم بالمناشير...

4-سفر التثنية إصحاح 21 عدد [10] إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ، وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْيًا، [11]وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ، وَالْتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لَكَ زَوْجَةً، [12]فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلَى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا [13]وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا، فَتَكُونُ لَكَ زَوْجَةً. [14]وَإِنْ لَمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. لاَ تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ، وَلاَ تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْلَلْتَهَا.

5-سفر العدد إصحاح 31 عدد [17]فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. [18]لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ.

<u>وبالنظر إلى كتاب ترجمة الحياة نقرأ:</u> " فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضاً كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلاً، 18وَلَكِنِ اسْتَحْيَوْا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلاً "!

كما أن قتل الأسير ونشره بالمناشير وقطع الرؤوس وجد في الكتاب المقدس كما نُسب إلى النبي داود في سفر صموئيل الثاني إصحاح 4 عدد [12]وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا، وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ.

<u>ويذكر ذلك السفر نفسه</u> في الإصحاح 12 عدد[30]وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا. [31]وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ. **لا تعليق !**

وعلى هذا أكون قد نسفتُ هذه الشبهة نسفًا - بفضل الله I-.

هل خدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري في التحكيم؟

أثار المعترضون شبهة حقيرة حول الصحابي العظيم فاتح مصر وفلسطين عمر بن العاص τ مدعين أنه كان مخادعًا ثم ذكروا قصة التحكيم التي حدثت بينه وبين أبي موسى الأشعري ...فبعد أن خدع أبا موسى الأشعري وصفه بالحمار ، ووصفه أبو موسى بالكلب بعد أن اتفقا أن يخلعا معاوية وعليا ، فخلع أبو موسى صاحبه عليا، ولما جاء الدور على عمرو رفض أن يخلع معاوية، فخدعه وتبادلا السباب.....
وهذا ملخص القصة عند الطبري في تاريخه (ج3/ص 113): قال أبو موسى: أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم وإني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان بن عفان والطالب دمه وأحق الناس بمقامه فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث. قال عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا .

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الشبهة باطلة من ناحية السند فهي قصة مكذوبة مدارها جاء عن طريق أبي مخنف لوط بن يحيى، وهو رجل شيعي رافضي يكذب على رسول الله ρ وأصحابه ψ
بيان حاله جاء في الآتي:
قال ابن الجوزي فيه تعليقًا على حديث: "لما خلق اللهُ الجنة قال لها أما ترضين أن زينت ركنين منك بالحسن والحسين ؟ فماست الجنة برأسها موس العروس ليلة عرسها واهتزت، فقال الله لها: لم علمت ذا ؟ قالت: شوقا منى إليهما" ." في حديث ابن عباس أبو صالح و الكلبى وأبو مخنف وكلهم كذابون "
وقال الذهبي في الميزان (508/5) :"قال ابن معين: ليس بثقة وقال مرة: ليس بشيء وقال ابن عدي: شيعي محترق" .
وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (581/9): "لوط بن يحيى، أبو مخنف الكوفي الرافضي الإخباري صاحب هاتيك التصانيف يروي عن الصقعب بن زهير

ومجالد بن سعيد وجابر بن يزيد الجعفي وطوائف من المجهولين .وعنه علي بن محمد المدائني وعبد الرحمن بن مغراء وغير واحد .قال ابن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: متروك الحديث. وقال الدراقطني: أخباري ضعيف .قلت: توفي سنة سبع وخمسين ومائة ".

ثانيًا: إن الرواية باطلة من ناحية المتن، وذلك أن مجمل الرواية يتحدث عن خلع عليا ومعاوية - رضي الله عنها – من الحكم، وهذا لم يحدث ولا يعقل؛ فلم يكن معاوية خليفة ولا مرشحًا للخلافة حتى يخلعه أبو موسى من الخلافة ويثبته عمرو بن العاص عليها- بحسب الرواية- وإنما كان الخلاف بين الصحابيين حول أخذ القصاص من قتلة عثمان τ، وليس صراعًا على الخلافة كما يظهر من الرواية ... وعلى هذا تكون القصة باطلة من ناحية المتن، ومن ناحية السند كما تقدم معنا - بفضل الله - فهي قصة مكذوبة ولا يحق لمعترض النيل من أخلاق الصحابي الكريم عمرو بن العاص τ الذي قال فيه النبي ρ :" **أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص** ".

الباب الثاني

هل سقت خديجةُ أباها خمرًا لتتزوج من نبيّ الإسلام..!

قالوا: إن زوجة نبي الإسلام سقت أباها خمرًا للتزوج من نبيِّ الإسلام حيث كان أبوها معترضًا على الزواج من ذلك الفتى الفقير.... كيف يسمح نبيٌّ صاحب خلق بفعل هذا الأمر المحرم.....؟! وكيف لامرأة ذات خلق أن تساعده على ذلك؟

تعلقوا على ذلك بما جـــاء في تاريخِ الرسل والملوك للإمام للطبري- رحمه اللهُ- (ج1 / ص4 38) : قال والواقدي: ويقولون أيضاً إن خديجة أرسلت إلى النبي ρ تدعوه إلى نفسها - تعني التزويج - وكانت امرأة ذات شرف، وكان كل قريش حريصاً على نكاحها - قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك، فدعت أباها فسسقته خمراً حتى ثمل، ونحرت بقرة وخلقته بخلوق ، ألبسته حلةً حبرةً، ثم أرسلت إلى رسول الله ρ في عمومته، فدخلوا عليه، فزوجه، فلما صحا قال : ما هذا العقير ؟ وما هذا العبير ؟ وما هذا الحبير ؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، قال: ما فعلت أنى أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش، فلم أفعل !

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الشبهة أوهن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون؛ لأنها تدلُ على كذب وتدليس المعترضين حيث إنهم اقتطعوا جزءً من الصفحات وتركوا الباقي ...فقد

جاء بعد نقلهم مباشرة الآتي: **قال الواقدي: وهذا غلطٌ، والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد ابن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم . ومن حديث ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. ومن حديث ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس ؛ وأن أباها مات قبل الفجار.**

نلاحظ أن الراوي نفسه قال: " وهذا غلطٌ...لأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسولَ الله ρ، وأن أباها مات قبل الفجار ".

ومن المعلوم أن حربَ الفجار كانت حربًا قديمة، وظلت إلى أن كان النبيُّ ρ صبيًّا أقل من عشرين سنة، وهذا كاف لأبطال المتن، وإبطال الشبهة - بفضل الله -.

ثانيًا: إن القصة ساقطةٌ أيضًا من ناحيةِ الإسناد، فمن الملاحظ أن مدارها جاءت من طريق الواقدي، وقد حكم علماءُ الحديثِ عليه برفضِ رواياته كما يلي:

قال عنه البخاريُّ : الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا (تهذيب الكمال مجلد 26 ص 185-186) وفي نفس الصفحة قال أحمدُ :هو كذاب، وقال يحيى: ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء ، وقال أبو داود : أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول :روى الواقدي: ثلاثين ألف حديث غريب، وقال أبو بكر بن خيثمة :سمعت يحيى بن معين يقول :لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت عنه علي بن ألمديني فقال : متروك الحديث ، وقال أحمد بن حنبل: كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد ؛ لأنه عندي ممن يضع الحديث الجرح والتعديل 8/الترجمة 92، وقال علي بن ألمديني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقدي يركب الأسانيد تاريخ بغداد 3/13-16، وقال الإمام مسلم: متروك الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة قال (النسائي) في" الضعفاء والمتروكين: " المعروفون بالكذب على رسول الله أربعة الواقدي بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام ، وقال الحاكم : ذاهب الحديث ، وقال الذهبي : مجمع على تركه وذكر هذا في مغني الضعفاء 2/ الترجمة 5861 .

ثم إن الملاحظ بعد قول الواقدي: قال الواقدي: ويقولون أيضًا:إن خديجة أرسلت إلى النبي ρ تدعوه إلى نفسها - تعني التزويج -...

نلاحظ: أنها صيغة تمريض- **ويقولون أيضًا**- وهي مثل قيل، و زعم، ويقال....

ويبقى السؤال: من هم الذين يقولون...؟!

ثالثًا: إن المدقق في الكتابِ المقدس يجد فيه أن ابنتيّ لوط سقيا لوطًا الخمر ليزني معهما بعدما يغيب عقله من الخمر.....وذلك في سفرِ التكوين إصحاح19 عدد30وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. 31وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. 32هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 33فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. 34وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 35فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، 36فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا.

يبقى سؤال يطرح نفسه هو: هل تتفق هذه القصة مع العقل السليم، ومع الطب الحديث؛ رجل يزني ببنتيه في يومين ولم يشعر بالواقعة؛ لأنه كان في حالة سكر....؟ ثم ظهرت أعراض الحمل عليهما و لم يشعر، ووضعن ولم يشعر... ؟ وما هو قول المعترضين في عموم هذه القصة؟!

هل كشفت خديجةُ الوحي لرسول الله بأن يجلس على فخذيها؟

قالوا: رسولُ الإسلام لا يفرقُ بين الشيطانِ والملاكِ، ويطلب من زوجته أن تكشف الوحي له فتكتشفه له بطريقةٍ غريبةٍ ... فهي التي تعرف الملاك من الشيطان، وذلك حينما قالت له أجلس على فخذي...

وتعلقوا بما جاء في سيرةِ بن هشام [امْتِحَانُ خَدِيجَةَ بُرْهَانَ الْوَحْيِ] من طريقين:

<u>الطريق الأول</u> :

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الزّبَيْرِ : أَنّهُ حُدّثَ [ص 239] عَنْ خَدِيجَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- أَنّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ρ: أَيْ ابْنَ عَمّ أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِك هَذَا الّذِي يَأْتِيك إذَا جَاءَك ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ: فَإِذَا جَاءَك فَأَخْبِرْنِي بِهِ . فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ υ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ρ لِخَدِيجَةَ : يَا خَدِيجَةُ هَذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي ، قَالَتْ: قُمْ يَا ابْنَ عَمّ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُسْرَى ؛ قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ρ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: فَتُحَوّلْ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُمْنَى ؛ قَالَتْ : فَتَحَوّلَ رَسُولُ اللهِ ρ فَجَلَسَ عَلَى فَخِذِهَا الْيُمْنَى ، فَقَالَتْ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: فَتَحَوّلْ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي ، قَالَتْ : فَتَحَوّلَ رَسُولُ اللهِ ρ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا . قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ :فَتَحَسّرَتْ وَأَلْقَتْ

خِمَارَهَا وَرَسُولُ اللهِ ρ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا ، ثُمّ قَالَتْ لَهُ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ: لَا ، قَالَتْ : يَا ابْنَ عَمّ اُثْبُتْ وَأَبْشِرْ فَوَاللهِ إنّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ .

<u>الطريق الثاني</u> : في نفس الصفحة **قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَقَدْ حَدّثْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَسَنٍ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أُمّي فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ تُحَدّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ خَدِيجَةَ إلّا أَنّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ أَدْخَلَتْ رَسُولَ اللهِ ρ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِرْعِهَا ، فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ρ : " إنّ هَذَا لَمَلَكٌ وَمَا هُوَ بِشَيْطَانٍ ".**

الرد على الشبهة

أولًا: إن هاتين الروايتين ضعيفتان سندًا؛ يتضح ذلك من تخريجِ الطريقين اللذين جاءت منهما الروايتان:

<u>الطريق الأول:</u>

الرواية فيها انقطاع؛ لأن إسماعيلَ بن أبي حكيم لم يسمع من خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وقال: إنّهُ حُدِّثَ عن خديجةَ (بضم الحاء وكسر الدال) ولم يذكر من حدثه عنها، وهذا كافٍ لإبطالِ هذه الطريق .

<u>الطريق الثاني:</u>

الرواية عن فاطمة بنت حسين عن خديجة، وفاطمة هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ψ وهي تابعية ولدت بعد وفاة خديجة بنحو ثلاث وأربعين سنة, ففاطمة على هذا لم تسمع من خديجة، فيصبح الحديث من المراسيل وهذا أيضا كاف لتضعيف هذا الطريق، وحتى الحسين τ لم يرى خديجة؛ لأنها توفيت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قبل الهجرة بثلاث سنين, والحسين ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة أي: بعد وفاتها بسبع سنين, فإذا كان أبوها لم يسمع من خديجة, فكيف بابنته فاطمة؟ - رضي الله عنهن جميعًا -.

ثانيًا: أقول على فرضِ صحة هاتين الروايتين: ليس فيهما أن النبيَّ ρ لم يعرف الوحي الذي ُنزل عليه، وليس فيهما أنه طلب من خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن تتأكد له من الوحي كما ادعى المعترضون؛ وإنما شبهتهم هذه ترجع إلي أفكار في عقولهم المريضة والتي ليست في الروايتين أصلًا، وهذا يرجع عندهم إلى التعصب الأعمى الذي يقودهم إلى اختلاق الأكاذيب، أو أنهم لا يفقهون ما يقرؤون، **وبالتالي**

فإن كل ما في الروايتين أن خديجةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-هي التي طلبت التأكد من النبيّ ρ مع ما أسلفناه من بيان ضعف سنديهما.

ثالثًا: إن الخبرَ الصحيح في قصةِ الوحي ، وإخبار النبي ρ به لخديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- **جاء في الصحيحين، واللفظ للبخاري كتاب (التفسير) برقم 4572** عن **عَائِشَةَ - زَوْجَ النَّبِيِّ ρ - قَالَتْ :كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ρ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - قَالَ وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا ، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهْوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » . قَالَ « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ :" مَا أَنَا بِقَارِئٍ" . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ :اقْرَأْ . قُلْتُ:" مَا أَنَا بِقَارِئٍ " . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)» . الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: (عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ρ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي » . فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ قَالَ لِخَدِيجَةَ: « أَي خَدِيجَةُ مَا لي ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نفسي » . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ . قَالَتْ : خَدِيجَةُ كَلاَّ أَبْشِرْ ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِىَ فَقَالَتْ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ . قَالَ وَرَقَةُ :يَا ابْنَ أخي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِيَّ ρ خَبَرَ مَا رَأَى . فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا . ذَكَرَ حَرْفًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ :« أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ » . قَالَ وَرَقَةُ :نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ أُوذِىَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّىَ ، وَفَتَرَ الْوَحْىُ ، فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ρ .**

وعلى هذا فقد تم نسف الشبهة بهذه الرواية الصحيحة نسفًا - بفضل الله-.

هل تزوج النبي من عائشة وهي طفلة؟

حاولوا تشويه صورةَ النَّبِيّ ρ من خلالِ زواجِه من عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -فكتب بعضُ من لا خلاّقَ لهم في بعضِ مقالتهم:(قصة زواج الطفلة عائشة)....

استندوا في ذلك على الآتي:

1-صحيح البخاري كتاب (المناقب) باب (تزويج النبي ρ عائشة و قدومها المدينة) برقم 3605 عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ρ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ρ ضُحًى فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ .

2-صحيح البخاري كتاب (النكاح) بَاب (إِنْكَاحِ الرَّجُلِ وَلَدَهُ الصِّغَارَ) برقم 4738 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ρ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا.

الرد على الشبهة

أولًا: إنّ عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كانت مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدي قبل زواجها من النَّبِيّ ρ، فهي كانت ناضجة من حيث الأنوثة، مكتملة في سن الزواج بالنسبة لزمانها، وهذا ثابت في عدة مراجع من كتب التاريخ والسيرة؛ **أكتفي بما جاء في الآتي:**

1- كتاب الوافي بالوفيات (ج4/ ص 4): جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، كنيته أبو أمية وقيل أبو عدي، أسلم قبل الفتح ونزل المدينة ومات بها سنة أربع وخمسين وقيل سبع وقيل تسع. روى عنه ابناه نافع ومحمد وسليمان بن صرد وغيرهم وكان من أنسب قريش لقريش ومن علمائهم، وأبوه الذي قام في نقض الصحيفة وأجار رسول الله ρ حتى طاف بالبيت. ومات مشركاً أعني : أبا جبير.

وكان جبير يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر - رضي اللهُ عنه - وكان جبير قدم المدينة مشركاً في فداء أسارى بدرٍ ثم أسلم وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. اهـ

1- **سيرة بن هشام (ج 1 / ص 11): قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنْ شَيْخٍ مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ أَنّهُ حَدّثَهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- حِينَ أُتِيَ بِسَيْفِ النّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، دَعَا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ - وَكَانَ جُبَيْرٌ مِنْ أَنْسَبِ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ وَلِلْعَرَبِ قَاطِبَةً ، وَكَانَ يَقُولُ : إنّمَا أَخَذْتُ النّسَبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ أَنْسَبَ الْعَرَبِ - فَسَلّحَهُ إيّاهُ ثُمّ قَالَ مِمّنْ كَانَ يَا جُبَيْرُ النّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ ؟ فَقَالَ كَانَ مِنْ أَشْلَاءِ قُنُصِ بْنِ مَعَدّ . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : فَأَمّا سَائِرُ الْعَرَبِ فَيَزْعُمُونَ أَنّهُ كَانَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ مِنْ وَلَدِ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ ، فَاَللّهُ أَعْلَمُ أَيّ ذَلِكَ كَانَ** . اهـ

ثانيًا : إنّ زواج الرسولِ ρ من عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كان باقتراح من خولة بنت حكيم عليه ρ؛ لتوكيد الصلة مع أحبِّ الناسِ إليه أبي بكر الصدّيق ، ولترابطهما أيضًا برباط المصاهرة الوثيق. فإذا أراد أبو بكر أن يدخل بيت النَّبِيِّ ρ في غيابِه فلا حرج؛ يدخل بيت ابنتِه، وبيت صاحبه النبي ρ .

ثالثًا: إن المشركين من قريشٍ، واليهودِ، وغيرِهم الذين كانوا يتربصون بالرسول ρ الدوائر لتقليب الناس عليه ρ قالوا عنه: مجنون، وساحر، وكاهن.... لم يقل واحدٌ منهم: إن محمدًا ρ تزوج طفلة صغيرة كما يقول المعترضون اليوم؛ فهذه الشبهة عمرها (خمسين سنة تقريبًا) أثارها المستشرقون وغيرهم منذُ هذه الفترة فقط. وكان من زمنٍ قريبٍ تتزوج المرأة وهي صغيرة، مثل: جداتنا، وأمهاتنا، ولا ينكر احدٌ على تلك الزيجة؛ فليس من العدل أن نقارن بين قصةِ زواجٍ عمرها أكثر من 1429 سنة مع اختلاف الإقليم، والبيئة المناخية المعروفة بشدة الحرارة التي تؤدي إلى بلوغ مبكر، وبين بنت القرن الواحد العشرين التي تعيش في المناطق الباردة ، وتبلغ بعد العشرين سنة أحيانًا، **ويدل على ذلك دليلان :**

<u>الأول</u> : أن البخاري- رحمه اللهُ - بوب بابًا في صحيحه بعنوان بَاب (مَنْ بَنَى بِامْرَأَةٍ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ)

<u>نلاحظ من تبويب البخاري</u>: كلمة (**بِامْرَأَةٍ**) ولم يقل: طفلة.

الثاني: سنن الترمذي برقم 1027 قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : " إِذَا بَلَغَتْ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ " . صححه الألبانيُّ في الإرواء برقم 185 .
وعليه فإن هذا ردٌ على من يقول: إن النبيَّ تزوج طفلةً **.....**

رابعًا: إن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لم تكن أول صبيّة تُزفّ في تلك البيئة إلى رجلٍ في سنّ أبيها، ولم تكن كذلك أخراهنّ؛ فلقد تزوّج عبد المطلب الشيخ الكبير من هالةَ بنت عمّ آمنة في اليوم الذي تزوّج فيه عبد الله أصغر أبنائه من صبيّة هي في سنّ هالة وهي آمنة بنت وهب. وتزوّج عمر بن الخطّاب τ من بنت علي بن أبي طالب τ وهو في سنّ جدّها، كما أنّ عمر بن الخطّاب τ يعرض ابنته الشابة حفصة على أبي بكر الصدّيق τ وبينهما من فارق السنّ مثل الذي بين الرسول ρ وعائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وهذا ثابت في كتبِ التاريخ والسيرة.

خامسًا: إن هناك سؤالًا الذي ينبغي أن يُطرح هو: هل رفض الأبوان الزواجَ، وقالا: إن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - طفلة صغيرة لا تصلُح للزواجِ ؟!
الجواب: لم يحدث ذلك؛ بل رحب أبو بكرτ، وفرح بذلك، وكذلك أمُها أمُ رومان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -.

سادسًا: يستهزئ المعترضون كثيرًا حينما يذكرون الحديثَ، ويذكرون هذه العبارة **" فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي " هم يقولون** : كانت على الأرجوحةِ (طفلة صغيرة تلعب)!

قلتُ: إن أحدَ الشباب أخبرني أن في زماننا هذا في بعض الأغاني المصورة (الفيديو كليب) هناك مغنيات يغنين وهن على الأرجوحة وتجاوز عمرهن الثلاثين عامًا....
كذلك أقول لهم : أذهبوا إلى الملاهي، مثل: (دريم بارك) وسوف ترون النساء اللواتي يركبن الأرجوحة منهم من تجاوز الأربعين...وهذا يكفى .

سابعًا: إن قيل: لماذا تزوج النبيُّ ρ من عائشةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في هذه السن ؟ ما الحكمة من ذلك ؟

قلتُ: إن النبيَّ ρ لم يتزوج بكرًا غيرها؛ كلهن فوق الخمسين بل بعضهن كن أكبر منه سنًا، فلم يكن يبحث عن الشهوة ρ وكما تقدم معنا أن خولة بنت حكيم هي التي خطبتها للنَّبِيِّ ρ .

أما عن الحكمةِ من زواجِه ρ من عائشةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ حكم كثيرة منها:

1- توثيق العلاقة مع أبى بكرτ صاحبه وصديقه.

3- أن النبيَّ ρ يموت، وتموت زوجاته ρ وتبقى عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تحدث عن النَّبِيِّ ρ، وتعلم الناس وتفتى في دين الله، فهي راوية عن رسولِ الله ρ أكثر من ألفين حديث، فهي تحتل المرتبة الثانية في أكثر من روى حديثَ النَّبِيِّ ρ .

يقول عنها العلماءُ:

1- قال الإمام الزُهري: " لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل ".

2- عطاء بن أبي رباح: " كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة".

3- قال أبو موسى الأشعري: "ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشة ، إلا وجدنا عندها فيه علماً " .

4- قال مسروق: " رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ρ الأكابر يسألونها عن الفرائض ".

5- قال عروة بن الزبير: " ما رأيت أحداً أعلم بفقهٍ ولا طبٍ ولا بشعرٍ من عائشةَ ".

6- قال أبو الزنا : " ما كان ينزل بها شيءٌ إلا أنشدت فيه شعراً ".

والشاهد أنها كانت شاعرة، ذات حافظة عالية جداً، ذكية، فطنة، تنقل عن رسول الله ρ أكثر من ألفي حديث؛ وهذا الدين يحتاج إلى شباب لنشره بين الناس....

وعليه: فتلك السن أفرغ بالًا للعطاء، وأشد استعدادًا لتلقي العلم...

وقد ذكر بعض المجتهدين عن طريق مسالة حسابية ان عمر عائشة حين تزوجها النبي ثمانية عشر عاما.

ثامنًا: إن هناك سؤالًا يفرض نفسه هو: هل كانت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- سعيدة في زواجِها من النَّبِيِّ ؟

الجواب :إن زواج النَّبِيِّ من عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – من أنجح الزواج الذي عرفته البشرية، فهو قرة عينها، ونور قلبها، وهي منهم المقربة، وحبيبته، ومواقف غيرتها عليه، وتعلمها منه ، واختياره لما نزلت آية التخيير لنسائه؛ **يقول** I: **"** يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ

وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلًا (28) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا "(الأحزاب 29). وقد اخترن اللهَ ورسولَه، وما أعدَّ اللهُ لهن في الدار الآخرة؛ من بينهن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فظلت تحبه، و تحدث عنه، وتخدم دينه حتى فاضت روحها الطيبة إلى اللهِ I.

تاسعًا: إن الموسوعة الكاثوليكية تُثبت أن مريمَ أم الرب يسوع بحسب إيمانِ المعترضين كانت مخطوبة ليوسف النجار، ولما بلغت 12 سنة كانت حاملًا بيسوع آنذاك، وكان عمر يوسف النجار 89 سنة أي أنه يكبرها بنحو77سنة.. وهذا الكلام موثق في الموسوعةِ الكاثوليكية...يستطيع القارئ أن يرجع لهذين الموقعين ليتأكد بنفسِه.

(1) http://www.newadvent.org/cathen/08504a.htm

" a respectable man to espouse Mary, then twelve to fourteen years of age, Joseph, who was at the time ninety years old "

(2) http://www.cin.org/users/james/files/key2mary.htm

"Virgin Mary Delivers jesus Pbuh @ the age of 12"

وأتساءل: هل كانت مريمُ أم الرب يسوع بحسب إيمانِهم طفلة أم امرأة لما كانت حُبلى بيسوع ومخطوبة ليوسف النجار؟!

ثم إن الناظرَ في الكتابِ المقدس والتاريخِ المسيحي يجد الآتي:

أولًا: **من الكتاب المقدس** أنقل ما ذكره القسُ منيس عبد النور في كتابِه (شبهات وهمية) **حول سفر الملوك الثاني ورد في 2ملوك 16/2 ((كان أحاز ابن عشرين سنة حين ملك، وملك 16 سنة في أورشليم))**

.وورد في 2ملوك 18/2 ((وفي السنة الثالثة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل، ملَكَ حزقيا بن آحاز ملك يهوذا. كان ابن 25 سنة حين ملك، وملك 29 سنة في أورشليم

كان الرد: قال المعترض الغير مؤمن: ورد في 2ملوك 16/ 2 كان آحاز ابن 20 سن حين مَلَك ، وملك 16 سنة في أورشليم وورد في 2ملوك 18/ 1 - 2 وفي السنة الثالثة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل، ملَكَ حزقيا بن آحاز ملك يهوذا، كان ابن 25 سنة حين ملك، وملك 29 سنة في أورشليم , فيكون عمر آحاز 36 سنة ، فإذا ملك ابنه وعمره نحو 25 سنة يكون أبوه قد ولده وعمره نحو 11 سنة, وهذا غير معقول!

وللرد نقول بنعمة الله: (1) لا مانع من أن يكون بينه وبين أبيه 11 سنة, قال أبو محمد: كان بين عبد الله وبين أبيه عمرو بن العاص 12 سنة في السن , وأعاد ابن قتيبة هذا الكلام ثانية في كتاب المعارف (ص 198) فيكون مثل الفرق بين حزقيا وبين آحاز ابنه، فإن الإثنتي عشرة سنة هجرية تساوي 11 سنة شمسية, وحدث اسحق بن ابن راهوية عن صالح قال: كانت لنا جارية بنت 21 سنة وهي جدة (انظر كتاب المعارف لابن قتيبة ص97. اهـ

نلاحظ: أن القسَ منيس عبد النور لم يكتفِ بالاعتراف بأن الرجلَ أنجب و هو عمره 11 سنة؛ يعنى: تزوج على الأقل وعمره كان 9 أو 10 سنين وامرأته يمكن كان عمرها 6 سنين، ولم يكتفِ بذلك بل أفادنا إلى مراجع إسلامية.

ثانيًا: من التاريخ المسيحي في كتاب قصة الحضارة -> عصر الإيمان -> المسيحية في عنفوانها ->

الأخلاق والآداب في العالم المسيحي -> الزواج الفصُل الثالث

الزواج للمؤرخ الشهير: ول ديورانت:

كان الشابُ في عصر الإيمان قصير الأجل، وكان الزواج يحدث فيه مبكراً، وكان في وسع الطفل وهو في السابعة من عمره أن يوافق على خطبته، وكان هذا التعاقد يتم في بعض الأحيان ليسهل به انتقال الملكية أو حمايتها. ولقد تزوجت جراس صليبي Grace de Saleby في الرابعة من عمرها بشريف عظيم يستطيع حماية ضيعتها الغنية، ثم مات هذا الشريف ميتة سريعة فتزوجت وهي في السادسة من عمرها بشريف آخر، وزوجت وهي في الثالثة عشرة بشريف ثالث. وكان يستطاع حل هذا الرباط في أي وقت من الأوقات قبل سن البلوغ، وكان يفترض أن تكون هذه السن هي الثانية عشرة للبنت، والرابعة عشرة للولد. وكانت الكنيسة ترى أن رضا الوالدين أو الأوصياء غير ضروري للزواج الصحيح إذا بلغ الزوجان سن الرشد، وتحرم زواج البنات قبل سن الخامسة عشرة،ولكنها كانت تسمح بكثير من الاستثناءات، لأن حقوق الملكية في هذه المسألة كانت تطغى على نزوات الحب، ولم يكن الزواج إلا حادثا من حوادث أعمال المالية. وكان العريس يقدم لوالدي الفتاة هدايا أو مالاً، ويعطيها "هدية الصباح" ويضمن لها حق بائنة في مزرعته. وكان هذا الحق في إنجلترا هو أن يكون للأرملة استحقاق مدى الحياة في ثلث ما يتركه الرجل من الأرض. وكانت أسرة الزوجة تقدم الهدايا للزوج، وتخصص لها بائنة تتكون من الثياب، والأثواب الثمينة، والآنية والأثاث، والأملاك في بعض الأحيان. وكانت الخطبة عبارة عن تبادل عهود أو مواثيق، وكان العرس نفسه ميثاقا واسمه. اهـ

نلاحظ: أن ما سبق ذكره كان بعد النَّبِيِّ ρ بعشرِ قرونٍ، و في قلبِ أوربا التي كانت تُحكم في تلك الفترة من قِبلِ الكنيسة.

تنبيه: ذكر البعضُ من خلال جمع بين روايات صحيحة ومسألة حسابية أن عمر عائشة حين تزوجها النبي كان ثمانية عشر عامًا.

وأخيرًا : **أقول لكاتبِ المقالة كما قال أبو الأسود الدؤالي :**
" لا تنه عن خلقٍ وتأتيَّ مثله ** ** عار عليك إذا فعلتَ عظيمُ ".

وأقول له أيضًا كما نُسب ليسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد[3]لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ [4]أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ [5]يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!

ماهي حقيقية فتوى مفاخذة عائشة بعد العقد عليها ؟

من الافتراءات التي سمعتها من أحدهم تقال على زوج رسول الله ρ عائشة....

أنهم قالوا : إن نبي الإسلام كان يفاخذ زوجتَه عائشةَ وهى صغيرة في سنِ السادسةِ ... ثم ذكروا هذه الفتوى :

فتوى رقم<31409> تاريخ 7\5\1421هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده---وبعد: فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ما ورد الى سماحة المفتي العام من المستفتي ابو عبدالله محمد الشمري والمحال الى اللجنة من الامانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 1809 وتاريخ 3\5\1421هـ وقد سأل المستفتي سؤالا هذا نصه :

انتشرت في الاونة الاخيرة ,وبشكل كبير وخاصة في الاعراس عادة مفاخذة الاولاد الصغار , ماحكم ذلك مع العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد فاخذ سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء اجابت بمايلي:ليس من هدي المسلمين على مر القرون ان يلجأن الى استعمال هذه الوسائل الغير شرعية والتي وفدت الى بلادنا من الافلام الخلاعية التي يرسلها الكفار واعداء الاسلام ,اما من جهة مفاخذة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطيبته عائشة فقد كانت في سن السادسة من عمرها ولا يستطيع ان يجامعها لصغر سنها لذلك كان صلى الله عليه وسلم يضع

اربه بين فخذيها ويدلكه دلكا خفيفا ,كما ان رسول الله يملك اربه على عكس المؤمنين

بناء على ذلك فلا يجوز التعامل بالمفاخذة لا في الاعراس ولا في المنازل ولا في المدارس ,لخطرها الفاحش ولعن الله الكفار ,الذين اتوا بهذه العادات الى بلادنا,

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو:بكر بن عبد الله ابو زيد

عضو:صالح بن فوزان الفوزان

الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الفتوى محض افتراء على رسول الله ρ ولا تنسب لهؤلاء العلماء الكرام من وجهين:

<u>الوجه الأول من ناحية الأسلوب</u>: الأسلوب الإملائي الذي كتبت به الفتوى، فالذي كتبها لا يعرف الفرق بين همزة الوصل والقطع ، وكذلك الأخطاء النحوية المنتشرة كثيرة منها قوله:" الوسائل الغير شرعية ".. والصحيح: " الوسائل غير الشرعية "....لأن أل التعريف لا تدخل على (غير) إذا أضيفت، وإنما تدخل على الذي أضيفت إليه ....

<u>الوجه الثاني من ناحية الثبوت</u>: فقد قام الدكتور محمود القاعود بسؤال اللجنة وذكر ردًا شافيًا كما يلي:

هذه حقيقة فتوى المفاخذة المزعومة:

منذ مدة طويلة والنصارى يطنطنون بفتوى كاذبة مزعومة يقولون فيها أن كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية قالوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يُمارس التفخيذ مع السيدة عائشة قبل الدخول بها ، وأخذوا من هذه الفتوى المزعومة وسيلة للطعن في المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وتشويه صورته والاستهزاء به ، في الجانب المقابل أخذ بعض الإخوة الكرام في إيضاح كذب هذه الفتوى الضالة وتبيين عوارها مثل قول الكذبة " سيدتنا عائشة !! " ومعروف أن جميع المسلمين يقولون " السيدة عائشة " . وكذلك إثباتهم لفعل المفاخذة ثم الإفتاء بتحريمه! مما يُوضح أن تلك الفتوى الكاذبة المكذوبة لا يمكن أن تصدر عن مسلم موحد فضلاً عن عالم كبير .

وإليكم نص الفتوى المكذوبة :

فتوى رقم (31409) تاريخ 7 \ 5 \1421هـ

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ما ورد الى سماحة المفتي العام من المستفتي ابو عبدالله محمد الشمري والمحال الى اللجنة من الامانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 1809 وتاريخ1421\5\3 ه وقد سأل المستفتي سؤالا هذا نصه :

انتشرت في الآونة الاخيرة , وبشكل كبير وخاصة في الأعراس عادة مفاخذة الأولاد الصغار, ماحكم ذلك مع العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد فاخذ سيدتنا عائشة رضي الله عنها

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي : ليس من هدي المسلمين على مر القرون أن يلجأن إلى استعمال هذه الوسائل الغير شرعية والتي وفدت إلى بلادنا من الافلام الخلاعية التي يرسلها الكفار وأعداء الإسلام ,أما من جهة مفاخذة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطيبته عائشة فقد كانت في سن السادسة من عمرها ولا يستطيع ان يجامعها لصغر سنها لذلك كان صلى الله عليه وسلم يضع إربه بين فخذيها ويدلكه دلكا خفيفا , كما أن رسول الله يملك إربه على عكس المؤمنين

بناء على ذلك فلا يجوز التعامل بالمفاخذة لا في الأعراس ولا في المنازل ولا في المدارس , لخطرها الفاحش ولعن الله الكفار , الذين أتوا بهذه العادات الى بلادنا ,

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو: بكر بن عبد الله ابو زيد

عضو: صالح بن فوزان الفوزان

الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ "

هذا هو نص الفتوى الكاذبة، وبدورنا فقد أرسلنا للشيخ الجليل صالح الفوزان لنستفسر منه عن حقيقة تلك الفتوى، فجاء رد الشيخ :

سعادة الأستاذ/ محمود القاعود

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد

نحمد الله رب العالمين ونصلى ونسلم على خاتم الرسل والنبيين رداً على رسالتكم التي تستفسرون فيها عن صحة فتوى منسوبة إلينا تتحدث عن فعلٍ منسوبٍ للرسول ρ كان يقوم به مع السيدة عائشة -رضي الله عنها- قبل الدخول بها

نقول : لا صحة مطلقاً لهذه الفتوى ، وهى فتوى مكذوبة ولم يرد إلينا أي: سؤال بخصوص موضوعها

وكذب الفتوى أبين من أن نرد عليه..فشرعا وعقلا ممنوع الاختلاء بالمخطوبة، فكيف يُنسب مثل هذا العمل لخير الأنام ρ وهو الذي حرّم الاختلاء بالمخطوبة ؟

إن هذه الفتوى المكذوبة ما هي إلا وسيلة من وسائل الحرب التي أشعلها النصارى ضد الدين الإسلامي الحنيف .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
صالح بن فوزان بن عبد الله .

هذا هو نص رسالة الشيخ الكبير صالح الفوزان، واعتقد أنه آن الأوان أن يستحى السفلة، وأن يخجلوا ويكفوا عن مهاتراتهم السخيفة .
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين. **اهـ نقلًا عن منتدى حراس العقيدة**.

ثانيًا: إن هناك سؤالًا يطرح نفسه هو: أين الدليل من الأحاديث أومن السيرة على ما جاء في هذه الفتوى الكاذبة؟
الجواب: لا يوجد أبدًا إلا في خيالهم المريض فقط....

هل كان النبي يقول عن عائشة حميراء أي : حمارة ؟

من الشبهاتِ التي لا زون لها، والتي تدل على جهلِ مثيريها أنهم قالوا :إن رسولَ الإسلام قال عن زوجته عائشة لأصحابِه : إنها حمارة صغير... وأوصاهم أن يأخذوا العلم منها...فقال: **" خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء ". يعني عائشة**.

الرد على الشبهة

أولًا: كما قلتُ إن هذه الشبهةَ لا وزن لها، ولا قيمة لها؛ لأنها تدل على جهل أصحابها بالإسناد وباللغة، وتدل أيضًا على الكذب والتدليس....وسوء الخلق مع أنبياءِ الله....
كلُّ ذلك لأن الحديثَ موضوع لا يصح بأي حالٍ من الأحوال، ولأن كلمة الحميراء لا تعني حمارة صغيرة كما زعموا للآتي:

أولًا: إن الحديث لا يصح فهو موضوعٌ على نبيّنا ρ..... يدلل على ذلك ما يلي:

1- قال الشيخُ الألباني- رحمه اللهُ- في إرواء الغليل : موضوع مكذوب على رسول الله ρ...حديث موضوع انظر " المنار المنيف " للعلامة ابن القيم. اهـ

2- قال ابنُ القيم - رحمه اللهُ- : وكل حديث فيه " يا حميراء " أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق مثل : يا حميراء لا تأكلي الطين فإنه يورث كذا وكذا، وحديث : (خذوا شطر دينكم عن الحميراء) المنار المنيف ص60 ونقله العجلوني في (كشف الخفاء ج1/ص450). اهـ

3- **قال الذهبي - رحمه اللهُ-: " وقد قيل: إن كل حديث فيه يا حميراء لم يصح".**
(سير أعلام النبلاء ج2/ص 167). اهـ

4- قال ابنُ كثير - رحمه اللهُ- : وأما الحديث الثاني وهو: (خذوا شطر دينكم عن الحميراء) فهو حديث غريب جدا بل هو منكر سألت عنه شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي وقال: لم أقف له على سند إلى الآن. وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها إسناد. تحفة الطالب (ص170). اهـ

6- الحافظ ابن حجر- رحمه اللهُ-: لا أعرف له إسنادا ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ذكره في مادة ح م ر ولم يذكر من خرجه ورأيته في الفردوس بغير لفظه وذكره عن أنس بغير إسناد بلفظ خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء " (كشف الخفاء ج1/ ص 450). **اهـ**

وقال - رحمه اللهُ- : " وفي رواية النسائي من طريق أبي سلمة عنها دخل الحبشة يلعبون فقال لي النبي ρ: (يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم) فقلت : نعم . إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا. (فتح الباري ج2/ ص444). اهـ

7-قال المزي - رحمه اللهُ-: " وكل حديث فيه يا حميراء فهو موضوع إلا حديثا عند النسائي ". (المصنوع ص212). اهـ

8-قال صاحب تحفة الأحوذي- رحمه اللهُ- (ج9 / ص 326) وَأَمَّا حَدِيثُ: " خُذُوا شَطْرَ دِينِكُمْ عَنْ الْحُمَيْرَاءِ " يَعْنِي عَائِشَةَ ، فَقَالَ الْحَافِظُ اِبْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ : لَا أَعْرِفُ لَهُ إِسْنَادًا ، وَلَا رِوَايَةً فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ إِلَّا فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَنْ خَرَّجَهُ ، وَذَكَرَ الْحَافِظُ عِمَادُ الدِّينِ بْنُ كَثِيرٍ :

أَنَّهُ سَأَلَ الْمَزِّيَّ وَالذَّهَبِيَّ عَنْهُ فَلَمْ يَعْرِفَاهُ ، وَقَالَ السَّخَاوِيُّ : ذَكَرَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ بِغَيْرِ إسْنَادٍ ، وَبِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ وَلَفْظُهُ " خُذُوا ثُلُثَ دِينِكُمْ مِنْ بَيْتِ الْحُمَيْرَاءِ " ، وَبَيَّضَ لَهُ صَاحِبُ مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ لَهُ إسْنَادًا . وَقَالَ السُّيُوطِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ. اهـ

ثانيًا: إن معنى كلمة حميراء ليست سبًا أو كلمة قبيحة؛ وإنما معناها صاحبة البشرة البيضاء التي تميل إلى حُمرة هكذا فهم علماءُ المسلمين بخلاف فهم المعترضين....فالحميراء تصغير حمراء بمعنى بيضاء اللون مشرب بياضها بحمرة، والعرب تسمي الرجل الأبيض: أحمر والمرأة حمراء ... وإما تصغير حمار فهو على وزن فعال وفعال تصغر على فعيل، وعليه فإن حمار تصغر على حمير هذا إن كان المراد بها مذكر أما إن أريد بها مؤنث فتصغر على حُميرة...**يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- آداب الزفاف للشيخ الألباني قال: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (دعاني رسول الله ρ والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد في يوم عيد فقال لي: يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم ؟ فقلت : نعم .

(1) تصغير الحمراء يريد البياض كذا في " النهاية "

(2) هذه الزيادة رواها النسائي في " عشرة النساء " وقال الحافظ في " الفتح ":

" إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا " اهـ

2- لسان العرب (ج 4 / ص211): اسم يطلق على المرأة شديدة البياض، وذلك لأن بياضها يختلط بحمرة خفيفة في وجهها. اهـ

3- النهاية في غريب الأثر (ج ا ص 438): الحميراء: البيضاء. اهـ

1- **تاج العروس(ج 11 / ص** 73**): حميراء تصغير حمراء أي: البيضاء. اهـ**

ويبقى سؤالٌ يطرح نفسه لمن له عقل هو: هل لقب الحماره ينطبق على من يُطلب منه العلم؟!

ثالثًا: إن المرأة في الكتابِ المقدس مشبهة بالحيوانات؛ مشبهة بالحمار، والبهيمة، والكلب الأجرب... **وذلك في الآتي:**

1- سفرِ أيوب إصحاح 11 عدد[12] أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ، وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.

والإنسان كلمة تطلق على الذكرِ والأنثى؛ فلا يوجد في اللغة العربية لفظة (إنسانة) قط، والإنسان مشبهة بالجحش وهو الحمار الصغير!

إذًا: المرأة بحسب النص حُميرة حمارة صغيرة...!

2- سفر الجامعة في الإصحاح 3 عدد [18]قُلْتُ فِي قَلْبِي: «مِنْ جِهَةِ أُمُورِ بَنِي الْبَشَرِ، إِنَّ اللهَ يَمْتَحِنُهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ كَمَا الْبَهِيمَةِ هكَذَا هُمْ». [19]لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ، وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ، لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. [20]يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.

<u>نلاحظ من النص</u>: أن الإنسانَ ليس له مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ؛ فالإنسانُ كالبهيمةِ في الكتابِ المقدس!

إذًا: المرأةُ بهيمة بحسب هذه النصوص!

3- سفر الآويّين إصحاح 15 عدد [25]«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. [26]كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. [27]وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

قلتُ: هكذا يعامل الكلب الأجرب كالمرأةِ تمامًا بحسب ما جاء في هذه النصوص المقدسة!

2- **سفر القضاة** إصحاح 14 عدد [18]فَقَالَ لَهُ رِجَالُ الْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ: «أَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَمَا أَجْفَى مِنَ الأَسَدِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَوْ لَمْ تَحْرُثُوا عَلَى عِجْلَتِي، لَمَا وَجَدْتُمْ أُحْجِيَّتِي».

الملاحظ: أن المرأةَ في النصوص يطلق عليها عجلة !

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هو رد المعترضين على هذه النصوص التي يؤمنون بها....؟!

هل عائشة كانت تسب زينب زوجة النبي الأخرى ؟

قالوا: نبيُّ الإسلام أمر زوجتَه عائشة أن تسب زوجته زينبَ.... فهل هذه هي مكارم الأخلاق التي بُعث بها نبيُّكم..... وهل هذه هي خلق بنت الصديق؟!

اعتمدوا على ذلك بما جاء في سنن أبي داود برقم4252 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ :كُنْتُ أَسْأَلُ عَنْ الِانْتِصَارِ:{ وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ }
فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ امْرَأَةِ أَبِيهِ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : وَزَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : قَالَتْ- أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ- " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ρ وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئًا بِيَدِهِ فَقُلْتُ بِيَدِهِ حَتَّى فَطَنْتُهُ لَهَا فَأَمْسَكَ ، وَأَقْبَلَتْ زَيْنَبُ تَقَحَّمُ لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَنَهَاهَا فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَهِيَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ :" سُبِّيهَا فَسَبَّتْهَا فَغَلَبَتْهَا " فَانْطَلَقَتْ زَيْنَبُ إِلَى عَلِيٍّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَتْ : إِنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَقَعَتْ بِكُمْ وَفَعَلَتْ .فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ لَهَا: إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَانْصَرَفَتْ. فَقَالَتْ لَهُمْ : أَنِّي قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لِي : كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : وَجَاءَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى النَّبِيِّ ρ فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ .

الرد على الشبهة

أولًا: إن محمدًا ρ أعظم الخلقِ خَلقا وخُلقا، فلا يصح في حقه ما نسب إليه المعترضون.... **يدلل على ذلك ما يلي :**

1- أن الله I زكاه في خُلقِه قائلًا :[وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ] (القلم4).
2- أنه ρ كان قرآنًا يمشي على الأرضِ...وذلك في مسندِ أحمدَ برقم24139 عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ :سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ : أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِρ ؟ فَقَالَتْ :كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .
3- لم يقل لخادمه يومًا كلمة أف قط ..... وذلك صحيح البخاري برقم 5578 عن أَنَسٍ τ قَالَ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ ρ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ.
4- أنه لم يكن فاحشًا ولا مُتفحشًا...وذلك في مسندِ أحمدَ برقم 24247 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ ،وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ .

5- أنه ρ كان يدعو أصحابَه لحسنِ الخلقِ، ويقرب منه أحسنهم خُلقا...وذلك في عده أحاديث منها:

أ- مسند أحمدَ برقم 6526 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا .

ب- سنن أبي داودَ برقم 3562 أن النبيَّ ρ نصح لرجلٍ قائلًا له : **" لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا ". قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً. قَالَ:" وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْمَعْرُوفِ وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنْ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْه " .**

ج- صحيح الجامع برقم: 1176 قال ρ: " أقربكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ أحسنكم خلقا ". تخريج السيوطي (ابن النجار) عن علي . قال الألباني : (حسن)

د- الحاكم في المستدرك برقم 29 عن عبد الله بن مسعود، عن النبيِّ ρ قال :" ليس المؤمن بالطعان و لا اللعان و لا الفاحش و لا البذيء"

قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم 5381 في صحيح الجامع.

وعليه فان ما يسبق يثبت للمعترضين ما غاب عن عقولهم المريضة، وسوء ظنهم؛ هذا بخلاف حال أنبيائهم في كتابهم المقدس....

ثانيًا: إن هذا الحديث لم يأت إلا في سنن أبي داود، فمدار الرواية من كتب الأحاديث هو من هذا الطريق فقط الذي رواه أبو داود...وهذا يدل على أنه ليس مشهورًا...فهم يأتون بغرائب الأحاديث لينالوا منه ρ فهذا وإن دل يدل على حقد كبير وسوء ظن بالله ورسوله وزوجاته....

يقول I : [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلّ نبي عَدُوّاً مّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبّكَ هَادِياً وَنَصِيرًا](الفرقان31).

هذا الحديث جاء في سنن أبي داود ، وإسناده لا يصح ؛ حكم عليه بالضعف الشيخُ الألباني - رحمه الله- في صحيح و ضعيف أبي داود(ج10 / ص 398) **برقم4898 قائلًا : "ضعيف الإسناد ".**

فعلى ما سبق: يتبين لنا إن الحديث لا تقام به حجة، ولا نصدق ما جاء فيه، وهذا كاف لأبطال الشبهة ومغنٍ عن كل تأويل.....

رابعًا: إن الكتاب المقدس ذكر لنا ما هو أخطر من أن نبيًا يأمر زوجته أن تسب أخرى...فالكتاب ذكر لنا أن الربَّ أمر الناس بسببِ أنبيائِه.....**وذلك في الأتي:**

1- **ابن داود سب أباه داود سبًا قبيحًا..وذلك في سفر صموئيل الثاني** الإصحاح 16 عدد [9]فَقَالَ أَبِيشَايُ ابْنُ صَرُويَةَ؟ لِلْمَلِكِ : «لِمَاذَا يَسُبُّ هذَا الْكَلْبُ الْمَيْتُ سَيِّدِي الْمَلِكَ؟ دَعْنِي أَعْبُرْ فَأَقْطَعَ رَأْسَهُ». [10]فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ! دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا؟» [11]وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بَنْيَامِينِيٌّ؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ. [12]لَعَلَّ الرَّبَّ يَنْظُرُ إِلَى مَذَلَّتِي وَيُكَافِئُنِي الرَّبُّ خَيْرًا عِوَضَ مَسَبَّتِهِ بِهذَا الْيَوْمِ».

2- **سفر هوشع** إصحاح 4 عدد[5]فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضًا النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَا أُخْرِبُ أُمَّكَ. **مما يدل على أنه كلام الرب العدد الأول ففيه** [1]اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: «إِنَّ لِلرَّبِّ مُحَاكَمَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، لأَنَّهُ لاَ أَمَانَةَ وَلاَ إِحْسَانَ وَلاَ مَعْرِفَةَ اللهِ فِي الأَرْضِ. **لا تعليق!**

هل قرأ النبي ρ القرآنَ في حِجرِ عائشة وهي حائض ؟

قالوا: رسولُ الإسلام كان يقرأ القرآنَ وهو متكئ على حجرِ عائشةَ وهي حائض...يا له من أشكالٍ !!

استدلوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْحَيْضِ) بَاب (قِرَاءَةِ الرَّجُلِ فِي حَجْرِ امْرَأَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ) برقم 288 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ سَمِعَ زُهَيْرًا عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ρ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

2- صحيح البخاري أيضًا كتاب (التَّوْحِيدِ) بَاب (قَوْلِ النَّبِيِّ ρ :الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَزَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ) برقم 6994 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ρ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ.

أولًا: إن هذا الحديثَ يدل على عظمةِ ورحمةِ هذا الدين، وهذا النبي الأمين ρ مع أهلِه؛ لأن الإسلام **لم يقل**: إن المرأةَ الحائض نجسة؛ تنجس كل شيءٍ تمسه، **ولم يقل**: إن المسلم يَنجُس عمومًا ، بل الثابت أن المسلمَ طاهرٌ لا ينجس **ولا ينجس شيئًا؛ ثبت ذلك في صحيح البخاري برقم 274 عن أَبِي هُرَيْرَةَ τ أَنَّ النَّبِيَّ ρ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : كُنْتُ جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ. فَقَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ "** .

وعليه فإن المسلمة الحائض ليست بنجسة، وهذا كافٍ لإبطالِ الشبهة- بفضل الله I-.

تنبيه هام: إن بعض المسلمين إذا سلم على كافرٍ وهو متوضئ، أعاد الوضوء اعتقادًا منه أن الكافر نجس ينقض وضوءه لمجرد مصافحته...**ويستدل على فعلِه بقولِه** I : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] (التوبة28) .

قلتُ: إن هذا الفهمَ مغلوط، فالنجاسة هنا ليست نجاسة جسد؛ وإنما هي نجاسة عقيدة(نجاسة معتقد) نجاسة ليس مادية ، بل معنوية ؛ **فما أعظمَ هذا الدين الذي كرم بني آدمَ لما قال** I : [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا] (الإسراء70).

وما أعظمَ هذا الرسول الذي يتكئ علي حِجرِ زوجته الحائض، ويقرأ القرآنَ؛ حتى لا يُشعرها بنقصٍ فيها، ويشعرها بأنها ليست نجسةً، وأن الحيضَ كتبه اللهُ I على بنات حواء لا ينقص من قدرها ومكانتها....

كما أن في الحديثِ فائدة ذكرها ابنُ حجرٍ في فتحِ الباري قائلًا : قال النَّوَوِيّ : وَفِيهِ جَوَاز اِسْتِنَاد الْمَرِيض فِي صَلَاته إِلَى الْحَائِض إِذَا كَانَتْ أَثْوَابهَا طَاهِرَة ، قَالَهُ الْقُرْطُبِيّ . اهـ

ثانيًا: إن الإشكالَ الحقيقي يكمن في تصورِهم المتطرف لوضعِ المرأةِ الحائض، وجعلها كالقاذوراتِ ومن النجاسات التي تنجس كل ما تمسه، وذلك بحسبِ ما جاء في الكتابِ المقدس، وهذا ليس من شريعةِ الإسلامِ الوسطيةِ العادلة الرحيمة، فالمرأة إن كانت لا يمكنها الصلاة، أو الصيام وهي حائض، إلا أنها لا تُنّجس زوجَها إذا مسته، ولا تنجس أي شيء تمسه، ولا يُنظر إليها في حيضها بهذا الازدراء؛ لكن بالنظر إلى الكتابِ المقدس نجد أن المرأة الحائض نجسة مذنبة !

أكتفي بما جاء في سفر الآويّين إصحاح 15 عدد 25«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. 26كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. 27وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ28وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسِبُ لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ. 29وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. 30فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا...

قلتُ: إن تلك النصوص تبيّنُ أن المرأة الحائض نجسة، وصاحبة خطيئة...وبعد ذلك ينكرون علينا أننا لم نقل بنجاستها !

وأما عن اعتراضهم على أن رسولَ الله ρ كان يقرأ القرآنَ وهو متكئ على حِجرِ عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وهي حائض فقد بيّنتُ أن المرأة ليست نجسة في أثناء حيضتها، وأن المؤمن لا ينجس، وأن الحيض أمر كتبه اللهُ على بنات حواء...**لكن الأمر المثير للدهشة هو أنني سمعتُ زعيمَهم القمص الموقوف زكريا بطرس يقول**: لا مانع من أن نقرأ الكتابَ المقدس في الحمامِ؛ لأن اللهَ في كل مكانٍ؛ في الحمام، وفي المسران الغليظ يعني: في الخراء.....!

قلتُ: العجيب أن أتباعه لم ينكروا عليه أنه يقرأ الكتابَ المقدس في الحمام وفيه ما فيه من نجاسةٍ، وينكرون علينا أن رسولَ اللهِ ρ كان يقرأ القرآن وهو متكئ على حجر زوجته التي ليست بنجسةٍ !

ما معنى قول عائشة " وأيكم يملك إربه" ؟

حاولوا الطعنَ في النَّبِيِّ ρ من خلالِ زوجتِه الطاهرة العفيفة عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -.

فقالوا: كيف عرفت عائشةُ أن رسول الإسلام كان أكثر الرجال يَمْلِكُ إِرْبَهُ...؟ فهل كانت على خلقٍ غير مستقيم ؟!

وتعلقوا بما جاء في صحيح البخاري كتاب (الحيض) باب (مباشرة الحائض) برقم 291 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهρ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ : وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَاكَانَ النَّبِيُّ ρ يَمْلِكُ إِرْبَهُ .

الرد على الشبهة

أولًا: إن معنى قولِ عائشةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- الذي ُأشكل فهمه عند المعترضين لما سُئلت عن مباشرة النبيّ ρ لنسائِه في المحيض فأجابت قائلة: **" وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ρ يَمْلِكُ إِرْبَهُ ؟ "**

يُفهم بجملةٍ واحدةٍ فقط هي: إذا كان أحدُكم يملك إربه كما كان النبيُّ ρ فليفعل كما فعل النبيُّ ρ وذلك في فترة حيض الزوجة..

بهذه الجملة تنتهي الشبهة التي هي أوهن من بيتِ العكنبوت لو كانوا يعلمون - بفضل الله I - .

والإرب أي: الحاجة وهي من قولِ اللهِ I على لسان موسى υ لما سأله ربُّه I عن عصاه : [قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى] (طه18) .

مأرب أخرى أي: حاجات أخرى.
ومعنى يملك إربَه في الحديثِ أي: كَانَ النبيُّ ρ يَضْبِط نَفْسه عِنْد الْمُبَاشَرَة عَنْ الْفَرْج وَيَثِق مِنْهَا بِاجْتِنَابِهِ، أضف إلى ذلك أنه عُلم بالضرورةِ أن النبيَّ ρ أوتى تمامَ الخلقِ ، ومعالي الهمم فمعرفة أنه من أملك الناس لشهوته ...جاء **في صحيح البخاري برقم 260 قال أنس τ:" كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ "** .

قلتُ: إن قولَ أنسٍ τ في الحديثِ كان على سبيلِ المبالغةِ في القوةِ لا أكثر.
إذًا: كان هذا أمرًا مفروغًا منه، ومعلومًا عند الجميع ....
ثم إننا لم نسمع أن واحدًا من الصحابة ψ أو المنافقين أو المشركين أنكر على عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ما قالته، وفهم كما فهم المعترضون...

ثانيًا: إن ما يُدعم ما سبق هو ما قاله ابنُ حجر في الفتح في قولِها: (يَمْلِك إِرْبه) بِكَسْرِ الْهَمْزَة وَسُكُون الرَّاء ثُمَّ مُوَحَّدَة، قِيلَ الْمُرَاد عُضْوه الَّذِي يَسْتَمْتِع بِهِ ، وَقِيلَ حَاجَته ، وَالْحَاجَة تُسَمَّى إِرْبًا بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُون وَأَرَبًا بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَالرَّاء ، وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ فِي شَرْحه أَنَّهُ رُوِيَ هُنَا بِالْوَجْهَيْنِ، وَأَنْكَرَ فِي مَوْضِع آخَر كَمَا نَقَلَهُ النَّوَوِيّ وَغَيْره عَنْهُ رِوَايَة الْكَسْر، وَكَذَا أَنْكَرَهَا النَّحَّاس . وَقَدْ ثَبَتَتْ رِوَايَة الْكَسْر، وَتَوْجِيههَا ظَاهِر فَلَا مَعْنَى لِإِنْكَارِهَا، وَالْمُرَاد أَنَّهُ ρ كَانَ أَمْلَك النَّاس لِأَمْرِهِ، فَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ مَا يُخْشَى عَلَى غَيْره مِنْ أَنْ يَحُوم حَوْل الْحِمَى، وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَ يُبَاشِر فَوْق الْإِزَار تَشْرِيعًا لِغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ. وَبِهَذَا قَالَ أَكْثَر الْعُلَمَاء، وَهُوَ الْجَارِي عَلَى قَاعِدَة الْمَالِكِيَّة فِي بَاب سَدّ الذَّرَائِع. وَذَهَبَ كَثِير مِنْ السَّلَف وَالثَّوْرِيّ وَأَحْمَد وَإِسْحَاق إِلَى أَنَّ الَّذِي يُمْتَنَع فِي الِاسْتِمْتَاع بِالْحَائِضِ الْفَرْج فَقَطْ ، وَبِهِ قَالَ مُحَمَّد بْن الْحَسَن مِنْ الْحَنَفِيَّة وَرَجَّحَهُ الطَّحَاوِيُّ ، وَهُوَ اِخْتِيَار أَصْبَغ مِنْ الْمَالِكِيَّة ، وَأَحَد الْقَوْلَيْنِ أَوْ الْوَجْهَيْنِ لِلشَّافِعِيَّةِ وَاخْتَارَهُ اِبْن الْمُنْذِر . وَقَالَ النَّوَوِيّ : هُوَ الْأَرْجَح دَلِيلًا لِحَدِيثِ أَنَس فِي مُسْلِم " اِصْنَعُوا كُلّ شَيْء إِلَّا الْجِمَاع " وَحَمَلُوا حَدِيث الْبَاب وَشَبَهه عَلَى الِاسْتِحْبَاب جَمْعًا بَيْن الْأَدِلَّة . وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : لَيْسَ فِي حَدِيث الْبَاب مَا يَقْتَضِي مَنْع مَا تَحْت الْإِزَار؛ لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُجَرَّدٌ . اِنْتَهَى . وَيَدُلّ عَلَى الْجَوَاز أَيْضًا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ قَوِيّ عَنْ عِكْرِمَة عَنْ بَعْض أَزْوَاج النَّبِيّ ρ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ مِنْ الْحَائِض شَيْئًا أَلْقَى عَلَى فَرْجِهَا ثَوْبًا ، وَاسْتَدَلَّ الطَّحَاوِيُّ عَلَى الْجَوَاز بِأَنَّ الْمُبَاشَرَة تَحْت الْإِزَار دُون الْفَرْج لَا تُوجِب حَدًّا وَلَا غُسْلًا فَأَشْبَهَتْ الْمُبَاشَرَة فَوْق الْإِزَار . وَفَصَّلَ بَعْض الشَّافِعِيَّة فَقَالَ : إِنْ كَانَ يَضْبِط نَفْسه عِنْد الْمُبَاشَرَة عَنْ الْفَرْج وَيَثِق مِنْهَا بِاجْتِنَابِهِ جَازَ وَإِلَّا فَلَا ، وَاسْتَحْسَنَهُ النَّوَوِيّ . وَلَا يَبْعُد تَخْرِيج وَجْه مُفَرِّق بَيْن اِبْتِدَاء الْحَيْض وَمَا بَعْده لِظَاهِرِ التَّقْيِيد بِقَوْلِهَا " فَوْر حَيْضَتِهَا " ، وَيُؤَيِّدهُ مَا رَوَاهُ اِبْن مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ حَسَن عَنْ أُمّ سَلَمَة أَيْضًا أَنَّ النَّبِيّ ρ كَانَ يَتَّقِي سَوْرَة الدَّم ثَلَاثًا ثُمَّ يُبَاشِر بَعْد ذَلِكَ ، وَيُجْمَع بَيْنه وَبَيْن الْأَحَادِيث الدَّالَّة عَلَى الْمُبَادَرَة إِلَى الْمُبَاشَرَة عَلَى اِخْتِلَاف هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ . اهـ

ثالثًا: إن الناظرَ في الكتابِ المقدس يجد فيه أن بعضَ زوجاتِ الأنبياءِ زناة، ويجد كذلك أن بعضَ أبناء الأنبياء يزنون زنا محارم مع زوجاتِ آبائهم (الأنبياء)وغير ذلك من زنا المحارم....**فالناظر فيه يجد ما يلي:**

1- **رَأُوبَيْن بن يعقوب زنا بزوجة أبيه وسريته (بلهة)، وذلك في سفر التكوين** اصحاح35 عدد [22]وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ.,

وفي نفس السفر يخاطبه يعقوب قائلًا له: رَأُوبَيْنُ، أَنْتَ بِكْرِي، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ. فَائِرًا كَالْمَاءِ لاَ تَتَفَضَّلُ، لأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَّسْتَهُ. عَلَى فِرَاشِي صَعِدَ.. (الإصحاح 49عدد [3-4]).

2- **يهوذا بن يعقوب زنا بزوجة ابنه** وسمع يعقوب ما صدر عن ابنه، وما أقام عليهما الحد غير أنه دعا على الأكبر وقت موته؛ لأجل هذا الموقف الشنيع، ولم يلعن الآخر بل لم يغضب منه، بل إنه دعا له بالبركة التامة عند الموت وهذا واضح من خلال الرجوع إلي القصة في **سفر التكوين 38 عدد12-30**

3- **أمنون بن داود زنا بأخته ثامار**، وما أقام داودُ عليهما الحد بالرغم أن داودَ كان زانيًا من قبلهما مستحقا للحد، فكيف يقيم الحد عليهما وهو مُستحق الحد ؟! القصة جاءت **في سفر صموئيل الثاني 13 عدد1 -40.**

ثم إن إنجيل يوحنا نسب إلى مريم أم المسيح أنها كانت سيئة السمعة فهي متهمة بالزنا عند اليهود، وذلك في الإصحاح 8 عدد41 وفيه قال يسوع لليهود: « أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ:«إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

قلتُ: إن ما سبق نحن -المسلمين- نبرأ إلى اللهِ منه، ولا نصدقه، بل ننزه أصحابَه عن تلكُمُ التهم...

ما معنى قول عائشة للنبي أن اللّٰهُ يسارع في هواك ؟!

قالوا: إن ربَّ محمدٍ يسارعُ في هواه ومتعته، فينزل الوحي طبقًا لمزاجه، ورغباته الجنسية، وهذا ما صرحت به زوجته عائشة...

استدلوا على قولهم وفهمهم بما جاء في صحيح البخاري كِتَاب (النِّكَاحِ) بَاب (هَلْ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِأَحَدٍ). برقم 4721 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنْ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ρ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ{ تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ }

الرد على الشبهة

أولًا: كان على المعترضين أن يقرؤوا كتبَ الشروحِ (شرح الأحاديث) حتى ينتهوا عما هم عليه من إلقاءِ الشبهات والافتراءات كالببغاوات العجماوات دون تفكرٍ، أو تأملٍ....**جاء في كتبِ الشروح الآتي:**

1- قال النوويُّ في شرح صحيح مسلم: قَوْلهَا: (مَا أَرَى رَبّك إِلَّا يُسَارِع فِي هَوَاك) مَعْنَاهُ يُخَفِّف عَنْك وَيُوَسِّع عَلَيْك فِي الْأُمُور وَلِهَذَا خَيَّرَك. اهـ

2- **قال ابنُ حجرٍ في الفتح - رحمه الله-: قَوْله :(مَا أَرَى رَبّك إِلَّا يُسَارِع فِي هَوَاك) فِي رِوَايَة مُحَمَّد بْن بِشْر " إِنِّي لِأَرَى رَبّك يُسَارِع لَك فِي هَوَاك " أَيْ: فِي رِضَاك ، قَالَ الْقُرْطُبِيّ : هَذَا قَوْل أَبْرَزَهُ الدَّلَال وَالْغَيْرَة ، وَهُوَ مِنْ نَوْع قَوْلهَا مَا أَحْمَدكُمَا وَلَا أَحْمَد إِلَّا الله ، وَإِلَّا فَإِضَافَة الْهَوَى إِلَى النَّبِيّ ρ لَا تُحْمَل عَلَى ظَاهِره ، لِأَنَّهُ لَا يَنْطِق عَنْ الْهَوَى وَلَا يَفْعَل بِالْهَوَى ، وَلَوْ قَالَتْ إِلَى مَرْضَاتك لَكَانَ أَلْيَق ، وَلَكِنّ الْغَيْرَة يُغْتَفَر لِأَجْلِهَا إِطْلَاق مِثْل ذَلِكَ. اهـ**

3- قال الشعراويُّ- رحمه الله-: المعنى : أن اللهَ يسارع في هواي ، لأنني سارعت في هواه ، طلب مني فأديت ؛ لذلك يُلبي لي ما أريد من قبل أن أطلب منه. اهـ

قلتُ: إن المعنى الظاهر لي هو: لما سارع النبيُّ ρ في مرضاةِ ربّه سارع اللهُ في رضائِه ومرضاتِه ليكون الجزاء من جنسِ العملِ؛ وأما ما قالته عائشةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كان من بابِ الغيرةِ لا أكثر؛ **يدل على ذلك ما ثبت في صحيح مسلمٍ برقم 2658 عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ : كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ρ ، وَأَقُولُ: وَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ Y :{ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ } قَالَ:قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ.**

كما أنني قد أسلفتُ ونقلتُ كلامَ الْقُرْطُبِيّ: هَذَا قَوْل أَبْرَزَهُ الدَّلَال وَالْغَيْرَة. وأما إضافة الهوى إلى النَّبِيّ ρ غير مناسب منها كما قالت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فإنه ρ منزه عن الهوى؛ لقولِه I: [وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى] (النجم3) . فهو ρ ممن ينهى النفسَ عن الهوى، ولو قالت في مرضاتك لكان أولى وأصوب.اهـ

ثانيًا: إن الكتابَ المقدس ذكر لأنبياءِ اللهِ I زوجات ونساء كُثر....وأكتفي بذكر نبِيٍّ واحدٍ هو هوشع υ **حيث قال سفر هوشع** في الإصحاحِ الأول عدد2أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ». 3فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا.

ثم قال الإصحاحُ الثالث عدد1وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ». 2فَاشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَاقِلَ فِضَّةٍ وَبِحُومَرَ وَلَثْكِ شَعِيرٍ....

<u>وعليه فأنني أتساءل</u>: هل معنى ذلك أن اللهَ يسارع في هواهم (الأنبياء) فينزل الوحي طبقًا لمزاجهم ومتعهم ورغباتهم الجنسية...؟!

ثالثًا: سبق أن بنيّتُ أن قول عائشة: **" مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ "** سببه الغيرة التي ما سلمت منه زوجات النبيّ ρ؛ فالكتابُ المقدس حكى لنا عن هذه الغيرة لزوجاتِ بعضِ الأنبياء، فعلى سبيل المثال ذكر حقد سارة زوجة إبراهيم على هاجر **(حرب الضرائر)** حتى إن الغيرة وصلت بسارة أنها كانت تضرب هاجر، وتؤذيها حسدًا وغيرة**....**

وذلك في سفر التكوين إصحاح16 عدد4فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا. 5فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «ظُلْمِي عَلَيْكَ! أَنَا دَفَعْتُ جَارِيَتِي إِلَى حِضْنِكَ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرْتُ فِي عَيْنَيْهَا. يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». 6فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: «هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا.

<u>نلاحظ:</u> " فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا ".

ونقرأ في ذاتِ السفر في الاصحاح21 عدد9وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، 10فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». 11فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ.12فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ:«لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. 13وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ».

<u>نلاحظ</u>: أنها طلبت من إبراهيم ظلمًا بدافع الغيرةِ أن يطرد هاجر وابنها الرضيع، وادعت أنهما لا يحق لهما أن يرثا مع ابنِها إسحاق بعد أن ولدته!

والأعجب من ذلك أن الربَّ وافقها بما تقول إرضاءً لغيرتِها... ! **لا تعليق!**

ماذا تعني عائشة بقولها: " لا ورب محمد لا ورب إبراهيم " ؟

قالوا: إذا كان أقرب النساء لرسولِ الإسلامِ أحيانًا لا تؤمن به، **وقالوا ما نصه:** عائشة إذا كانت راضية عن محمدٍ تقول في حلفها: ورب محمد، وإذا كانت غضبانة تقول: ورب إبراهيم!

وتعلقوا بما جاء في صحيح مسلم كتاب (فضائل الصحابة) باب (في فضل عائشة - رضي الله تعالى عنها-) برقم 4469 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ρ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى" . قَالَت : فَقُلْتُ : وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: " أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ ". قَالَتْ : قُلْتُ: " أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ ".

الرد على الشبهة

أولًا: إن هناك سؤالًا يطرح نفسَه هو: لماذا كانت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تقول: **" لا ورب محمد "** في حين، وفي حينٍ آخر تقول:**" لا ورب إبراهيم " ؟!**

الجواب: قالت ذلك من بابِ الغيرةِ التي جُبِلت عليها النساء، وما سلمت منها زواجات النبيِّ ρ... ومما يدل على ذلك **ما ذكره النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه للحديث قال: قَوْله ρ لِعَائِشَة : (إِنِّي لَأَعْلَم إِذَا كُنْت عَنِّي رَاضِيَة ، وَإِذَا كُنْت عَلَيَّ غَضْبَى إِلَى قَوْلهَا : يَا رَسُول اللَّه مَا أَهْجُرُ إِلَّا اِسْمك)**

قَالَ الْقَاضِي : مُغَاضَبَة عَائِشَة لِلنَّبِيِّ ρ هِيَ مِمَّا سَبَقَ مِنْ الْغَيْرَة الَّتِي عُفِيَ عَنْهَا لِلنِّسَاءِ فِي كَثِير مِنْ الْأَحْكَام كَمَا سَبَقَ لِعَدَمِ اِنْفِكَاكِهِنَّ مِنْهَا حَتَّى قَالَ مَالِك وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاء الْمَدِينَة : يَسْقُطُ عَنْهَا الْحَدُّ إِذَا قَذَفَتْ زَوْجهَا بِالْفَاحِشَة عَلَى جِهَة الْغَيْرَة . قَالَ : وَاحْتَجَّ بِمَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ρ أَنَّهُ قَالَ: " مَا تَدْرِي الْغَيْرَاء أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَله "، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ عَلَى عَائِشَة فِي ذَلِكَ مِنْ الْحَرَج مَا فِيهِ ، لِأَنَّ الْغَضَب عَلَى النَّبِيِّ ρ وَهَجْره كَبِيرَة عَظِيمَة ، وَلِهَذَا قَالَتْ : لَا أَهْجُرُ إِلَّا اِسْمك ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ قَلْبهَا وَحُبّهَا كَمَا كَانَ، وَإِنَّمَا الْغَيْرَة فِي النِّسَاء لِفَرْطِ الْمَحَبَّة .اهـ

ثانيًا: إن قيل: هل عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تقصد أن تهجرَ دينَ محمدٍ ρ ، وتنكره ولا تؤمن به ، لما كانت تقول: " لا ورب إبراهيم " أم أنها كانت تهجر اسمه ρ فقط؟

قلتُ: إن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أجابت بنفسها في ذاتِ الحديثِ حينما قَالَتْ:" **وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ ".**

قال ابنُ حجرٍ في الفتح: قَالَ اِبْن الْمُنَيِّر: مُرَادهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَتْرُك التَّسْمِيَة اللَّفْظِيَّة وَلَا يَتْرُك قَلْبهَا التَّعَلُّق بِذَاتِهِ الْكَرِيمَة مَوَدَّة وَمَحَبَّة. وَفِي اِخْتِيَار عَائِشَة ذِكْر إِبْرَاهِيم υ دُون غَيْره مِنْ الْأَنْبِيَاء دَلَالَة عَلَى مَزِيد فِطْنَتهَا ، لِأَنَّ النَّبِيّ ρ أَوْلَى النَّاس بِهِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآن ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا بُدّ مِنْ هَجْر الِاسْم الشَّرِيف أَبْدَلَتْهُ بِمَنْ هُوَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ حَتَّى لَا تَخْرُج عَنْ دَائِرَة التَّعَلُّق فِي الْجُمْلَة . اهـ

ثالثًا: إنني افترض جدلًا أن عائشةَ - رضي اللهُ عنها- كفرت بالنبيِّ ρ على الحقيقة؛ كفرت كُفرًا صريحًا - وحاشاها ذلك - هل هذا يقدح في نبوتِه نظرًا لمعاييرِ النبوةِ في الكتابِ المقدس؟

الجواب: إن هذا لا يقدح في نبوتِه قط؛ لأن الكتابَ المقدس ذكر لنا زوجات أنبياء كفرن باللهِ I، فعلى سبيل المثال لا الحصر أكتفي بذكر زوجة لوطٍ υ التي ذكر عنها **سفر التكوين** إنها هلكت مع الهالكين حيث إنها فعلت الشرَ في عيني الرب، وذلك في الإصحاح 19 عدد 23وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، 24فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. 25وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ. 26وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ. **لا تعليق!**

هل قالت عائشة إن مدة الحمل أربع سنوات ؟

نسبوا إلى عائشة أنها قالت: إن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين ... **روى ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت : يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل المغزل ، ذكره الدارقطني**.

وهذا يخالف العلم الحديث الذي يقول: إن مدة الحمل لا تتجاوز العشرة أشهر ...

عُرضت الشبهة من خلال تفسير قوله تعالى:[اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8)] (الرعد) .

تحديدًا في تفسير القرطبي الذي سأقوم بعرضه لحقًا – إن شاء الله –

الرد على الشبهة

أولًا: إن هذه الشبهة شبهة واهية... لعدة أوجه :

<u>الوجه الأول</u>: ظاهر الآية الكريم ليس فيها أن مدة الحمل تزيد على عشرة أشهر... فالآية تقول:[اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8)] (الرعد).

بل إن القرآن الكريم أخبر أن مدة الحمل والرضاعة تكون في سنتين للآتي :

1- قوله I : [وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ(233)] (البقرة).

2- **قوله** I: [وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14)] (لقمان).

4- **قوله** I:[وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15)] (الأحقاف) .

إذًا: هذا هو القرآن الكريم ينفي ادعاء المعترضين الذي قول: إن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين...وهذا يخالف العلم الحديث الذي يقول: إن مدة الحمل لا تتجاوز العشرة أشهر...

<u>الوجه الثاني</u>: إن النبيَّ ρ لم يذكر أبدًا أن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين .... بل إن الثابت عكس ذلك كما جاء في آلاتي:

1- سنن الترمذي برقم 1072 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : " لَا يُحَرِّمُ مِنْ الرَّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءَ فِي الثَّدْيِ وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ ".
قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
3- سنن الدار قطني برقم 4412 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ :" لاَ رَضَاعَ إِلاَّ مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ " .

<u>الوجه الثالث</u>: إن النبيَّ ρ لم يذكر شيئًا عن هذه المدد المذكورة، وأما ما جاء في تفسير القرطبي وغيره للآية لم يجمع علماءُ المسلمين عليه، وما هي إلا اجتهادات خاطئة...

جاء في تفسير القرطبي ما يلي :

الرابعة ـ وهذه الستة الأشهر هي بالأهلة كسائر أشهر الشريعة ، ولذلك قد روي في المذهب عن بعض أصحاب مالك، وأظنه في كتاب ابن حارث أنه إن نقص عن الأشهر الستة ثلاثة أيام فإن الولد يلحق لعلة نقص الأشهر وزيادتها ، حكاه ابن عطية .

الخامسة ـ واختلف العلماء في أكثر الحمل، فروى ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت : يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل المغزل ، ذكره الدارقطني .

وقالت جميلة بنت سعد ـ أخت عبيد بن سعد، وعن الليث بن سعد ـ: إن أكثره ثلاث سنين.

وعن الشافعي أربع سنين، وروي عن مالك في إحدى روايتيه، والمشهور عنه خمس سنين، وروي عنه لا حد له ، ولو زاد على العشرة الأعوام ، وهي الرواية الثالثة عنه .

وعن الزهري ست وسبع.

قال أبو عمر : ومن الصحابة من يجعله إلى سبع ، والشافعي : مدة الغاية منها أربع سنين .

والكوفيون يقولون: سنتان لا غير.

ومحمد بن عبد الحكم يقول: سنة لا أكثر.

وداود يقول : تسعة أشهر ، لا يكون عنده حمل أكثر منها .

قال أبو عمر: وهذه مسألة لا أصل لها إلا الاجتهاد، والرد إلى ما عرف من أمر النساء وبالله التوفيق.

روى الدارقطني عن الوليد بن مسلم قال : قلت لمالك ابن أنس : إني حدثت عن عائشة أنها قالت : لا تزيد المرأة في حملها على سنتين قدر ظل المغزل ، فقال : سبحان الله ! من يقول هذا ؟ ! هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان ، تحمل وتضع في أربع سنين ، امرأة صدق ، وزوجها رجل صدق ، حملت ثلاثة أبطن في اثنتي عشرة سنة ، تحمل كل بطن أربع سنين .

وذكره عن المبارك ابن مجاهد قال : مشهور عندنا كانت امرأة محمد ابن عجلان تحمل وتضع في أربع سنين ، وكانت تسمى حاملة الفيل .

وروى أيضًا قال: بينما مالك بن دينار يومًا جالس إذ جاءه رجل فقال: يا أبا يحيى ! ادع لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كرب شديد، فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال: ما يرى هؤلاء القوم إلا أنا أنبياء ! ثم قرأ، ثم دعا، ثم قال : اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريح فأخرجه عنها الساعة، وإن كان في بطنها جارية فأبدلها [بها] غلاما ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب ، ورفع مالك يده ، ورفع الناس أيديهم ، وجاء الرسول إلى الرجل فقال : أدرك

امرأتك، فذهب الرجل ، فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام جعد قطط ، ابن أربع سنين ، قد استوت أسنانه ، ما قطعت سراره .

وروي أيضًا أن رجلا جاء إلى عمرَ بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ! إني غبت عن امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى، فشاور عمر الناس في رجمها، فقال معاذ بن جبل: يا أمير المؤمنين ! إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل، فاتركها حتى تضع، فتركها، فوضعت غلامًا قد خرجت ثنيتاه، فعرف الرجل الشبه فقال: ابني ورب الكعبة ! ، فقال عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، لولا معاذ لهلك عمر .

وقال الضحاك : وضعتني أمي وقد حملت بي في بطنها سنتين ، فولدتني وقد خرجت سني .

ويذكر عن مالك أنه حمل به في بطن أمه سنتين، وقيل: ثلاث سنين.

ويقال: إن محمد بن عجلان مكث في بطن أمه ثلاث سنين، فماتت به وهو يضطرب اضطرابا شديدًا، فشق بطنها وأخرج وقد نبتت أسنانه.

وقال حمادُ بن سلمة : إنما سمي هرم بن حيان هرما لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين .

وذكر الغزنوي أن الضحاك ولد لسنتين ، وقد طلعت سنه فسمي ضحاكا .

عباد بن العوام : ولدت جارة لنا لأربع سنين غلاما شعره إلى منكبيه ، فمر به طير فقال : كش . اهـ

قلتُ: إن ما سبق ليس صحيحًا ويُرد عليه من كتاب أحكام المرأة الحامل (ج 1 / ص 14- 17):

تفاوتت آراء الفقهاء في أكثر مدة الحمل ، التي يمكن أن يستمر معها الحمل إلى أن يولد حيًا على أقوال عدة :

القول الأول: إنه قد يستمر إلى أربع سنين. وهو قول الشافعي والحنابلة في ظاهر مذهبهم ورواية عن مالك.

القول الثاني: إن أقصى الحمل سنتان. وهو مذهب الحنفية، والمزني من الشافعية .

القول الثالث: إن أقصى مدة الحمل تسعة أشهر. وهذا رأي ابن حزم والظاهرية .

الأدلة:

استدل القائلون بأن أكثر الحمل أربع سنين بما يلي :

1- أن كل ما احتاج إلى تقدير حد إذا لم يتقدر بشرع ولا لغة. كان مقداره بالعرف الوجود ، كالحيض والنفاس وقد وجد مرارًا حمل وضع لأربع سنين .

وروي المبارك بن مجاهد قال مشهور عندنا، كانت امرأة محمد بن عجلان تحمل، وتضع في أربع سنين، فكانت تسمى حاملة الفيل.

وأما الأحناف والمزني فاستدلوا بما يلي:

قول عائشة : "لا يبقى الولد في رحم أمه أكثر من سنتين، ولو بفركة مغزل". وذلك لا يعرف إلا توقيفًا إذ ليس للعقل فيه مجال، فكأنها روته عن النبي ".

دليل ابن حزم:

يقول ابن حزم: "ولا يجوز أن يكون حمل أكثر من تسعة أشهر، ولا أقل من ستة أشهر، لقول الله تعالى : ? وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً ? [الاحقاف من الآية15] وقال تعالى : وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ? [البقرة من الآية233] فمن ادعى أن حملاً وفصالاً يكون في أكثر من ثلاثين شهرًأن فقد قال الباطل والمحال ورد كلام الله عز وجل جهارًا .

<u>المناقشة</u>:

أما استدلال الحنفية بقول عائشة، فأجاب عنه ابن حزم بأن في إسناده عن عائشة، جميلة بنت سعد، مجهولة لا يدري من هي، فبطل هذا القول.

<u>رأي الطب</u>:

يؤكد الدكتور محمد علي البار أن الحمل قد يتأخر على الرغم من ضبط الحساب إلى شهر كامل. وغلا لمات الجنين في بطن أمه ... ويعتبر الطب ما زاد عن ذلك نتيجة خطأ في الحساب.

كما يؤكد الدكتور أحمد ترعاني . اختصاصي النسائية والتوليد . أن الحمل قد يصل إلى عشرة شهور، ولا يزيد على ذلك؛ لأن المشيمة التي تغذي الجنين تصاب بالشيخوخة بعد الشهر التاسع، وتقل كمية الأوكسجين والغذاء المارين من المشيمة إلى الجنين فيموت الجنين.

كما يؤكد الدكتور محي الدين كحالة - اختصاصي النسائية والتوليد - حقيقة أن الحمل عشرة أشهر في أقصى مدة يستمر إليها، بل إن الأطباء يولّدون المرأة الحامل بالطرق الاصطناعية بعد تجاوز الحمل أسبوعين عن التسعة أشهر ، لوصول الجنين إلى مرحلة الخطر .

كما أن المرأة قد تنقطع عنها الدورة الشهرية لأسباب عديدة ، منها ما هو فسيولوجي أو صحي ، من ذلك اضطراب الحالة النفسية عند بعض المصابات بأعصاب القلق ونحوه.

ومن ذلك أيضًا الحمل الكاذب ، فإن المرأة تحس بجميع أعراض الحمل ، ولكن يتبين بالكشف الطبي أنه حمل كاذب ، فتعاني المرأة من انقطاع الحيض ، كما

تحس المرأة، وكأن هناك حركة جنين في بطنها ، وهي في الحقيقة ليست إلا حركة الأمعاء داخل المبيض .

وقد يحدث لإحدى هؤلاء الواهمات بالحمل الكاذب الذي تتصور أنه بقي في بطنها سنينًا. قد يحدث أن تحمل فعلًا، فتضع طفلاً في فترة حمله، ولكنها نتيجة وهمها وإيهامها من حولها من قبل، تتصور أنها قد حملته لمدة ثلاث أو أربع سنوات.

<u>الراجح:</u>

بعد استعراض آراء الفقهاء، ووضوح أن مستندها الواقع ، والذي قد تبين من خلال كلام الأطباء المحدثين أن غير دقيق، بل هو وهم ناتج عن أسباب عديدة فسيولوجية أو صحية، كالرضاع أو الحمل الكاذب، يتبين أن أقصى مدة يمكن أن يستمر إليها الحمل هي عشرة أشهر. وهذا قريب من كلام ابن حزم ومن قال برأيه من فقهائنا السابقين.

قال الدكتور محمد علي البار: "وينبغي أن ينبه من يدرسون في كتب الفقه على استحالة حدوثي هذا الحمل الطويل الممتد سنينًا، وأنه نتيجة لوهم الأم الراغبة في الإنجاب في أغلب الحالات، أو من اختراع القصاص وأساطيرهم والمشكلة أن المرأة قد تلد بعد وفاة زوجها ، أو بعد طلاقها منه بعدة سنوات ، فيحكم لها الفقهاء بأن الولد للفراش ، وينسبون الولد لزوجها المتوفي عنها بعد سنوات، أو الذي طلقها قبل عدة سنوات" .

قال الدكتور عمر الأشقر: " وقد بالغ القانون في الاحتياط مستندًا إلى بعض الآراء الفقهية بجانب الرأي العلمي ، فجعل أقصى مدة الحمل سنة ".

ويرى الباحث أن تحلف المرأة الحامل اليمين في حالة إثبات النسب للزوج المتوفي أو المطلّق ، إذا تجاوزت مدة الحمل عشرة أشهر إلى السنة ؛ لأن ذلك من الحالات النادرة ، والتي يشك الطب في وقوعها ما لم يكن متابعًا للحمل من بدايته ، ولذلك يجب الاحتياط في إثبات النسب للمتوفي أو المطلّق بيمين الزوجة ، والله أعلم . اهـ

إذًا من خلال ما سبق يتضح لنا: أن بعض هذه الأخبار غير صحيحة، وقد يحدث خطا في القرير...فلم يكن في زمانهم أجهزة طبية، ولا محاليل...وقد يكون هناك حمل كاذب، وتحسب المرأة من مدة الحمل الكاذب....فيظهر الحساب سنتين أو أربع ....

وأن المدة الحقيقية للحمل هي: ما أجمع عليه المسلمون أن اقل مده هي ستة أشهر، وأن أقصى مدة عشرة أشهر، و إلا مات الجنينُ في بطن أمه...

ثانيًا: إن قيل: أيها الكاتب – أكرم حسن - هل أنت أعلم من الإمام الشافعي، ومالك... الذين قالوا: إن مدة الحمل أربع سنين وخمس سنين...

قلتُ: إن ما ذكرته هو ما درسته من قواعد أصول الفقه المتفق عليها: القرآن، السنة، الإجماع...
وقد تبين لي من خلالها أنها أقوال ليست صحيحة ..- وحاشا لله – أن أتطاول على من مالئوا الأرض علمًا، ولكنّ الأمر دين، وهؤلاء العلماء معذورون فقد بنوا اجتهاداتهم على أخبار لا تصح من ناحية الإسناد كما بين وابن حزم، والشوكاني وغيرهما، **واغلبها لا سند لها فهي من صيغ التمريض، مثل: قيل، وري...كما هو ملاحظ،** وكذلك من ناحية مدة الحساب الذي يأخذ منه الراوي إن صحت...
ثم إن الطب لم يكن متطورًا في زمانهم؛ فلم يكن هناك سونار أو تحاليل ...فيعذرون لذلك...
وقد مات الشافعي - رحمه الله- بمرض البواسير الذي عاني منه كثيرًا في حين أن علاجه أصبح سهلًا جدًا في زماننا هذا، وذلك بإجراء عملية جراحية بسيطة لا تستغرق ساعة واحدة....

هل برأت كتب الشيعية عائشة من التهمة الشنيعة؟!

نعلم يقينًا من خلال معتقد أهل السنة والجماعة أن من اتهم عائشة بالزنا بعد أن برئها الله من حادثة الْإِفْكِ فقد كفر بالله I لأنه يكذب أدلة البراءة التي جاءت في كتابه المجيد.

يقول I :" إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ

فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20) "(النور).

ولكن نجد أن بعض الشيعية يقولون نحن لسنا كفارًا، ولن نكذب بآيات الله ؛ فهذه الآيات نزل بشأن مارية القبطية، ولا علاقة لها بعائشة من قريب أو بعيد .

قال القمي في تفسيره (99/2) : (وأما قوله) : إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ (فإنَّ العامة -(ويقصد بهم الصحابة وأهل السنة)- رَوَوْا أنَّها نزلت في عائشة وما رُمِيَت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة .

الرد على الافتراء

ليس كل الشيعية يقول بأن سبب نزول الآيات هو بشأن مارية القبطية، بل الثابت في كتبهم أن الآيات نزلت في حادثة الإفك لتبرئة عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ، وقد وردت مصادر كثيرة في ذلك ، **ولكني أكتفي بما جاء في الآتي:**

-1تفسير مجمع البيان(ج7/ ص227):
إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ المعنى: أي: بالكذب العظيم الذي قلب فيه الأمر عن وجهه أيها المسلمون. عُصْبَةٌ
قال ابن عباس، وعائشة: منهم عبد الله بن أبي سلول، وهو الذي تولى كبره، .ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش
هذا خطاب لعائشة وصفوان، لأنهما قُصِدا "لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ" بالإفك، ولمن اغتم بسبب ذلك، وخطاب لكل من رمي بسبب، عن ابن عباس أي: لا تحسبوا غم الإفك شرا لكم، بل هو خير لكم، لأن الله تعالى يبرئ عائشة، ويأجرها بصبرها واحتسابها، ويلزم أصحاب الإفك ما استحقوه بالإثم الذي ارتكبوه في أمرها

وقال الحسن: هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين، والمعنى: لا تحسبوا أيها القذفة هذا التأديب شرا لكم، بل هو خير لكم، فإنه يدعوكم إلى التوبة، ويمنعكم عن المعاودة إلى مثله
أي: لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسبه "لِكُلّ امْرِئ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الإِثْمِ" من الإثم، بقدر ما خاض وأفاض فيه. وقيل: معناه على كل امرئ منهم عقاب ما أي: تحمل "وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ" .أي: فعليها "وإنْ أسَأْتُم فَلَهَا" :اكتسب، كقوله المراد به عبد الله بن أبي سلول أي: فإنه كان رأس "مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" معظمه أصحاب الإفك، كان يجتمع الناس عنده، ويحدثهم بحديث الإفك، ويشيع ذلك بين الناس، ويقول: قال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت، ثم جاء يقودها، والله ما نجت منه، ولا نجا منها. والعذاب العظيم: عذاب جهنم في الآخرة. وقيل: المراد به مسطح بن أثاثة. وقيل: حسان بن ثابت، فإنه روي أنه دخل على عائشة بعد ما كف بصره، فقيل لها: إنه يدخل عليك، وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى فقالت عائشة: أليس قد كف بصره، "وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ". فأنشد حسان قوله فيها:
حصان، رزان، فاتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل**
فقالت عائشة: لكنك لست كذلك.

"لَوْلاَ إذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا "معناه: هلا حين سمعتم هذا الإفك من القائلين له، ظن المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كأنفسهم خيرا، لأن المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الأمور. فإذا جرى على أحدهم محنة، فكأنها جرت على جماعتهم، فهو كقوله" :فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ "عن مجاهد. وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه، فسكت ولم يصدق ولم يكذب. وقيل. هو خطاب لمن أشاعه، والمعنى :هلا إذا سمعتم هذا الحديث، ظننتم بها ما تظنونه بأنفسكم، لو خلوتم بها، وذلك لأنها كانت أم المؤمنين. ومن خلا بأمه لا يطمع فيها، وهي لا تطمع" وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ "أي :وهلا قالوا هذا القول كذب ظاهر.
-

2-اتهم القمي في تفسيره (ص341 / ط حجرية) ،عائشة بالتهمة الشنعية مُعرجًا عليها تحت تفسير قول الله تعالى:" ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10)"(التحريم).

إلا أن بعض مفسري الشيعية لم يقولوا بمثله بل برءوا زوجات الأنبياء جميعًا كما يلي:

1-قال السيد المرتضى في أماليه 503/1 في ردِّه على من زعم أن ابن نوح لم يكن ابنه حقيقة، وإنما وُلد على فراشه: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب أن يُنزَّهوا عن مثل هذه الحال، لأنها تَعُرُّ وتَشِين وتَغُضُّ من القدر، وقد جنَّب الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك تعظيماً لهم وتوقيراً ونفياً لكل ما ينفِّر عن القبول منهم .

-2قال الشيخ الطوسي في تفسير التبيان 52/10 في تفسير قوله تعالى :﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ :
قال ابن عباس: (كانت امرأة نوح كافرة، تقول للناس: إنه مجنون. وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه، فكان ذلك خيانتهما لهما، وما زنت امرأة نبي قط)؛ لما في ذلك من التنفير عن الرسول وإلحاق الوصمة به، فمن نسب أحداً من زوجات النبي إلى الزنا فقد أخطأ خطأً عظيماً، وليس ذلك قولاً لمحصِّل .

-3قال العلامة الطباطبائي (الميزان في تفسير القرآن 235/10:
وفيه: أنه على ما فيه من نسبة العار والشين إلى ساحة الأنبياء عليهم السلام، والذوق المكتسب من كلامه تعالى يدفع ذلك عن ساحتهم، وينزِّه جانبهم عن أمثال هذه الأباطيل، أنه ليس مما يدل عليه اللفظ بصراحة ولا ظهور، فليس في القصة إلا قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾، وليس بظاهر فيما تجرَّؤوا عليه، وقوله في امرأة نوح : ﴿امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾، التحريم: 10، وليس إلا ظاهراً في أنهما كانتا كافرتين، تواليان أعداء زوجيهما، وتسران إليهم بأسرارهما، وتستنجدانهم عليهما.
.
نلاحظ: أنهم قالوا ببراءة جميع زوجات الأنبياء بما فيهم زوجات النبي عائشة ومارية ، ويبقى الحكم هو الكفر على من اتهم عائشة بالزنا بعد أن براءها الله....

هل أمرت هند بنتَ عتبة بقتل حمزة وأكلت من كبده؟!

كثيرًا ما أسمع وصفًا سيئًا للصحابية العظيمة هند بنتَ عتبة -رضي الله عنها- بآكلةِ الأكباد... ومن أسباب شيوع هذا الوصف حادثة مقتل الصحابي الجليل حمزة بن عبد المطلبτ الذي وردت في كتب السِّير والتاريخ...!
فهل حقًا أكلت منْ كبده بعد أنْ أمرت وحشيًّا بقتله .....وهل هو عمل إجرامي ....؟!

الرد على الشبهة

أولًا: لم ترد رواية صحيحة تدل على أنَّها أمرت وحشيًّا بقتل عم النبيِّ محمدρ حمزةَ بن عبد المطَّلبτ يوم أُحدٍ، ثم بقرت بطنَه ، وأكلت من كبدِه...

فقد وردت روايات لا تصح أكتفي بـ**ذكرها** أشهرها في موضوعين:

<u>الأول</u> : في مسند أحمد برقم 4182حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ خَلْفَ الْمُسْلِمِينَ يُجْهِزْنَ عَلَى جَرْحَى الْمُشْرِكِينَ فَلَوْ حَلَفْتُ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أَبَرَّ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يُرِيدُ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ }
فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ρوَعَصَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ أُفْرِدَ رَسُولُ اللَّهِ ρ فِي تِسْعَةٍ سَبْعَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ عَاشِرُهُمْ فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَدَّهُمْ عَنَّا قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ سَاعَةً حَتَّى قُتِلَ فَلَمَّا رَهِقُوهُ أَيْضًا قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ رَجُلًا رَدَّهُمْ عَنَّا فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَا حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ ρ لِصَاحِبَيْهِ مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ اعْلُ هُبَلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ فَقَالُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ لَنَا عُزًّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَالْكَافِرُونَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ حَنْظَلَةُ بِحَنْظَلَةَ وَفُلَانٌ بِفُلَانٍ وَفُلَانٌ بِفُلَانٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρلَا سَوَاءَ أَمَّا قَتْلَانَا فَأَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَدْ كَانَتْ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةٌ وَإِنْ كَانَتْ لَعَنْ غَيْرِ مَلَإٍ مِنَّا مَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ وَلَا أَحْبَبْتُ وَلَا كَرِهْتُ وَلَا سَاءَنِي وَلَا سَرَّنِي قَالَ فَنَظَرُوا فَإِذَا حَمْزَةُ قَدْ بُقِرَ بَطْنُهُ وَأَخَذَتْ

هِنْدُ كَبِدَهُ فَلَاكَتْهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَأَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا؟! قَالُوا: لَا .
قَالَ :"مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْخِلَ شَيْئًا مِنْ حَمْزَةَ النَّارَ ".فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ρ حَمْزَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَجِيءَ بِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَوُضِعَ إِلَى جَنْبِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَرُفِعَ الْأَنْصَارِيُّ وَتُرِكَ حَمْزَةُ ثُمَّ جِيءَ بِآخَرَ فَوَضَعَهُ إِلَى جَنْبِ حَمْزَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ رُفِعَ وَتُرِكَ حَمْزَةُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ صَلَاةً.
هذا الحديث هو الاقوى على حجتهم ... وهو ليس مقبولا من ناحية الإسناد والمتن...
-من ناحية الاسناد ضعفه علماء كثر منهم، شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه.
- من ناحية المتن به خللٌ ؛إذْ ما هو ذنب حمزة أن يدخل جزء من جسده النار ؛لأن هند أكلت منه ....؟! قال تعالى : **"وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164)"**(الأنعام).
الثاني : في البداية والنهاية لابن كثير (ج5/ 419ص):
"ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَنَّ الَّذِي بَقَرَ كَبِدَ حَمْزَةَ ، وَحْشِيٌّ فَحَمَلَهَا إِلَى هِنْدٍ فَلَاكَتْهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسِيغَهَا " اهـ
ذكره ابنُ كثير بلا إسناد، وهو ضعيف مرسل أيضا؛ لأن موسى بن عقبة تابعي صغير.
وهناك الكثير من قبيل هذه الروايات الضعيفة ....لذا فالأظهر أنّ حمزة قد مُثل به مع منْ استشهد..... ولم تأمر هند وحشيًّا بقتله.... ولم تأكل شيئًا من كبده ولم تستسيغه....

بل الثابت أنّ الذي أمر وحشيًّا بقتل حمزة هو جُبير بنُ مُطِّعم -قبل إسلامه- وذلك لأن حمزةَ كان قد قتل عمَّ الجُبيرِ طُعيمةَ بن عدي يوم بدر، وكان وحشيٌّ عبدًا عند جُبير بنِ مُطِّعم،

فقال له: **:" إنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ".**

جاء ذلك في صحيح البخاري بَاب(قَتْلِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ τ) برقم **3764 عَنْ**

جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيٍّ نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟
قُلْتُ: نَعَمْ وَكَانَ وَحْشِيٌّ يَسْكُنُ حِمْصَ فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ لَنَا هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ كَأَنَّهُ حَمِيتٌ قَالَ فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ بِيَسِيرٍ فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ مَا يَرَى وَحْشِيٌّ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَا وَحْشِيُّ أَتَعْرِفُنِي قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعِيصِ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلَامًا بِمَكَّةَ فَكُنْتُ أَسْتَرْضِعُ لَهُ فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلَامَ مَعَ أُمِّهِ فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ قَالَ فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ قَالَ نَعَمْ إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ.
فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ:" إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ". قَالَ :فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا أَنْ اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ قَالَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ρ قَالَ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ قَالَ وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ قَالَ فَكَانَ ذَاكَ الْعَهْدَ بِهِ فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الْإِسْلَامُ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ رَسُولًا فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يَهِيجُ الرُّسُلَ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: آنْتَ وَحْشِيٌّ ؟قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا بَلَغَكَ قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي قَالَ فَخَرَجْتُ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ قُلْتُ لَأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِئَ بِهِ حَمْزَةَ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قَالَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلْمَةِ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ ثَائِرُ الرَّأْسِ قَالَ فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ قَالَ وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ
قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ وَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ.
الملاحظ من كلام وحشي τ : **فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ:" إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ".**
لم يقل: قالت لي مولاتي هند...ولم يذكرها لا من قريب ولا من بعيد....!

وبذلك فإنّ هند -رضي الله عنها- لم يثبُت عنها روايةٌ صحيحةٌ أنها أمرت وحشيًّا بقتل حمزة τ وأنها أكلت من كبده يوم أُحد...!

أيضا موقف وفعل النبي محمد مع وحشي حين عرض إسلامه وقبل منه ....وحين عرضت هند إسلامها وقبل منها ....!
-فحينما عرض وحشي إسلامه...سأله النبي محمد حول قتله لعمه الحبيب حمزة ...وبعد أن فرغ من حكايته... قال له : **فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؟ (صحيح البخاري برقم 3764)**.
-وحينما عرضت هند إسلامها ...
قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ مِمَّا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ أَخْبَاءٍ أَوْ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ أَوْ خِبَائِكَ ثَمَّ يَحْيَى ثُمَّ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ أَهْلُ أَخْبَاءٍ أَوْ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ أَوْ خِبَائِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ" (صحيح البخاري برقم **6150**).
الملاحظ أنْ لو كانت هند قد فعلت في عمه ما قيل ...فما قال أبدا لها حلفا **:" وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ"** ولقال حينها قولًا آخر ...

ثانيًا : على فرض صحة ما جاء في بعض الروايات ...فهل يُعد فعل هند بن عتبة في الجاهلية إجرام أم بطولي ...؟!
الجواب على ذلك من وجهين:
الأول: أنّ ما نسب لها كان قبل الإسلام، والإسلام يجبُ ما كان قبله ، وقد بايعت النبي محمدًاρ وجاهدت مع أولادها، وزوجها أبي سفيانτ في سبيل الله ...
ومن شجاعتها وعفتها وقت إسلامها، أنها أخرجت بكلامها ما في قلبها مجادلةً النبي محمدًاρ في بيعة النساء، وقبِل منها...
وذلك مسند أبي يعلى الموصلي برقم 4754عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا ، قَالَتْ : جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ إِلَى رَسُولِ الله ρ لِتُبَايِعَهُ ، قَالَتْ : فَنَظَرَ إِلَى يَدَيْهَا ، فَقَالَ : اذْهَبِي فَغَيِّرِي يَدَكِ ، قَالَتْ : فَذَهَبْتُ فَغَيَّرَتْهَا بِحِنَّاءَ ، ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ الله ρ فَقَالَ : أُبَايِعُكِ عَلَى أَلاَّ تُشْرِكِي بِالله شَيْئًا ، وَلاَ تَسْرِقِي ، وَلاَ تَزْنِي ، قَالَتْ : أَوَ تَزْنِي الْحُرَّةُ ؟ قَالَ : وَلاَ تَقْتُلْنَ أَوْلاَدَكُنَّ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ ، قَالَتْ : وَهَلْ تُرِكَتْ لَنَا أَوْلاَدٌ نَقْتُلُهُمْ ، قَالَتْ : فَبَايَعَتْهُ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : عَلَيْهَا سُوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ : مَا تَقُولُ فِي هَذِينِ السُّوَارَيْنِ ؟ قَالَ : جَمْرَتَانِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ .

الملاحظ:
قولها :" أَوَ تَزْنِي الْحُرَّةُ "؟!
وقولها : "وَهَلْ تُرِكَتْ لَنَا أَوْلاَدٌ نَقْتُلُهُمْ"؟! أي ربيناهم صغارًا وقتلتموهم كبارًا
....وفي بعض الروايات تبسم النبي محمد ρ ؛لأنه علم معدنها النفيس الذي لا يُبطن شرًا ....
وكذا الحال ينطبق على وحشي τ الذي عمل عملًا سيئًا في الجاهلة بآخر صالحًا في الإسلام وهو قتل مسيلمة الكذاب بذات الحربة...

الثاني: أنّ عملها هذا يعد عملًا بطوليًّا وليس إجراميًّا... وفقا لحال مجتمعها في عاداته وزمانه...
وأرى أنّ هذا من شجاعتها، وقوة شخصيتها، وفخرًا لها وفقا لعادات زمانها، ومكانها، ومكانتها الاجتماعية... فعلى فرض صحة الروايات؛ لا يؤخذ عليها أنها استأجرت وحشي لقتل حمزة بحربة انتقامًا لمقتل أقاربها الثلاث في يوم بدر"أخوها ،أبوها ،عمها"....
فإخلاصها لأهلها وعشيرتها ولدولتها مهما كانت ديانتها ....أمر محمود وليس مذمومًا .....فلم تأت بفعلٍ مشينٍ مهينٍ يُعاب عليها من قومها حينها....!!
وهذه الشجاعة وقوة الشخصية والبطولية هي نفسها منْ جعلتها بعد إسلامها تجاهد في سبيل الله نصرة دينها وأهلها بجانب زوجها أبي سفيانτ الذي فقد كلتا عينيه في معركة اليرموك محتسبها عند الله ، وقد ردت الجيش المسلم بالسيف حينما تقهقر أمام الروم الكفار في تلك المعركة كما كانت ترد المشركين يوم أحد ...وقد شاهدت العديدة من الغزوات مع زوجها وأبناءها في سبيل الله حتى حكموا وسادوا ونصروا دين الله...
وأما حمزة τ قال النبي محمدρ في حقه:" **سيد الشهداء عند الله حمزة ".**
أخرجه الحاكم (130/2، رقم 2557) وقال: صحيح الإسناد.
ومنْ خلال هذا المنظور يكون قد زال الكذب المحظور.....

هل زوجات النبي كن يكذبن عليه؟

اعترض أحدُهم قائلًا: عائشة زوجة النبي كانت تحرض أمهات المؤمنين أن يكذبن عليه.....!

وتعلق بما جاء في الصحيحين :

1-صحيح البخاري كِتَاب (الْحِيَلِ) بَاب (مَا يُكْرَهُ مِنْ احْتِيَالِ الْمَرْأَةِ مَعَ الزَّوْجِ وَالضَّرَائِرِ وَمَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ρ فِي ذَلِكَ) برقم 6457 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَيُحِبُّ الْعَسَلَ وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ أَجَازَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْهُنَّ فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِي : أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ عَسَلٍ فَسَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ρ مِنْهُ شَرْبَةً فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ قُلْتُ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكِ فَإِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ فَقُولِي لَهُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَا فَقُولِي لَهُ : مَا هَذِهِ الرِّيحُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ فَقُولِي لَهُ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ وَسَأَقُولُ ذَلِكَ وَقُولِيهِ أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى سَوْدَةَ قُلْتُ تَقُولُ سَوْدَةُ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كِدْتُ أَنْ أُبَادِرَهُ بِالَّذِي قُلْتِ لِي وَإِنَّهُ لَعَلَى الْبَابِ فَرَقًا مِنْكِ فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَكَلْتَ مَغَافِيرَ قَالَ:" لَا ". قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ قَالَ : "سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ" قُلْتُ:جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ قُلْتُ لَهُ: مِثْلَ ذَلِكَ وَدَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ فَقَالَتْ لَهُ: مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ قَالَ:" لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ". قَالَتْ : تَقُولُ سَوْدَةُ :سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ قَالَتْ: قُلْتُ : لَهَا اسْكُتِي.

2-صحيح مسلم كِتَاب (الطَّلَاقِ) بَاب (وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ حَرَّمَ امْرَأَتَهُ وَلَمْ يَنْوِ الطَّلَاقَ) برقم 2694 عن عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ρ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا قَالَتْ :فَتَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ρ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ :" بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ ". فَنَزَلَ :{ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى قَوْلِهِ إِنْ تَتُوبَا } لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ:{ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا } لِقَوْلِهِ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا.

الرد على الشبهة

أولًا: إن عنوانَ الشبهةِ باطلٌ من أساسِه؛ لأن هذا لم يحدث أبدًا مع اعتقادِنا بعدمِ عصمةِ الصحابة وأمهات المؤمنين من الخطأ ψ ....

فإن قيل: إن سياق الحديث يدل على أنهما كذبتا على رسولِ اللهِ ρ!

قلتُ: إن هذا من الجهل؛ هم لا يعلمون الفرقَ بين الكذب والتعريض، **وأكتفي بكلام ابن المنير - رحمه اللهُ- قال: إِنَّمَا سَاغَ لَهُنَّ أَنْ يَقُلْنَ " أَكَلْتَ مَغَافِيرَ " لِأَنَّهُنَّ أَوْرَدْنَهُ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِفْهَامِ بِدَلِيلِ جَوَابِه بِقَوْلِهِ " لَا " وَأَرَدْنَ بِذَلِكَ التَّعْرِيضَ لَا صَرِيحَ الْكَذِبِ ، فَهَذَا وَجْه الِاحْتِيَال الَّتِي قَالَتْ عَائِشَة " لَنَحْتَالَنَّ لَهُ " وَلَوْ كَانَ كَذِبًا مَحْضًا لَمْ يُسَمَّ حِيلَة إِذْ لَا شُبْهَة لِصَاحِبِهِ . اهـ (فتح الباري ج19/ ص438).**

ثم إن هذا الحديثَ ذكره البخاريُّ في كِتَابِ(الْحِيَلِ) بَاب (مَا يُكْرَهُ مِنْ احْتِيَالِ الْمَرْأَةِ مَعَ الزَّوْجِ وَالضَّرَائِرِ وَمَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ρ فِي ذَلِكَ) ولم يقل البخاريُّ: كتاب (الكذب) !

وعليه: فإن عنوانَ الشبهةِ باطلٌ وادعاءهم باطل، وما بُني على باطلٍ فهو باطل...

ثانيًا: إن قيل : لماذا احتالتا على رسولِ اللهِ ρ ؟

قلتُ: إن الروايات تشير إلى أن الدافعَ هو الغيرة فهي جزء من طبيعةِ المرأةِ ، والتي ما سلمت منها زوجات النَّبِيِّ ρ ... .

ثالثاً: إن قيل: وما هي المغافير؟

قلتُ : إن النوويَّ - رحمه اللهُ - ذكر تعريفها في شرحه قائلًا :

قال القاضي : وَهُوَ جَمْع مَغْفُور ، وَهُوَ صَمْغ حُلْو كَالنَّاطِفِ وَلَهُ رَائِحَة كَرِيهَة يَنْضَحهُ شَجَر يُقَال لَهُ : الْعُرْفُط بِضَمِّ الْعَيْن الْمُهْمَلَة وَالْفَاء يَكُون بِالْحِجَازِ وَقِيلَ إِنَّ الْعُرْفُط نَبَات لَهُ وَرَقَة عَرِيضَة تَفْتَرِش عَلَى الْأَرْض لَهُ شَوْكَة حَجْنَاء وَثَمَرَة بَيْضَاء كَالْقُطْنِ مِثْل زِرّ الْقَمِيص خَبِيث الرَّائِحَة . قَالَ الْقَاضِي:وَزَعَمَ الْمُهَلَّب أَنَّ رَائِحَة الْمَغَافِير وَالْعُرْفُط حَسَنَة ، وَهُوَ خِلَاف مَا يَقْتَضِيه الْحَدِيث وَخِلَاف مَا قَالَهُ النَّاس . قَالَ أَهْل اللُّغَة : الْعُرْفُط مِنْ شَجَر الْعِضَاه وَهُوَ كُلّ شَجَر لَهُ شَوْك وَقِيلَ رَائِحَته كَالنَّبِيذِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ρ يَكْرَه أَنْ تُوجَد مِنْهُ رَائِحَة كَرِيهَة . اهـ

رابعًا: إن قيل: إن هناك تناقضًا في الروايات بسؤالٍ يقول : أين مكان حدوث قصة العسل والمغافير بالضبط ؟

الجواب : ذكره ابنُ حجرٍ في الفتح قائلًا : ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّف حَدِيث عَائِشَة فِي قِصَّة شُرْب النَّبِيّ ρ الْعَسَل عِنْد بَعْض نِسَائِهِ فَأَوْرَدَهُ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدهمَا مِنْ طَرِيق عُبَيْد بْن عُمَيْر عَنْ عَائِشَة وَفِيهِ أَنَّ شُرْب الْعَسَل كَانَ عِنْد زَيْنَب بِنْت جَحْش ، وَالثَّانِي مِنْ طَرِيق هِشَام بْن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَة وَفِيهِ أَنَّ شُرْب الْعَسَل كَانَ عِنْد حَفْصَة بِنْت عُمَر ، فَهَذَا مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ . وَأَخْرَجَ اِبْن مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي مُلَيْكَة عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّ شُرْب الْعَسَل كَانَ عِنْد سَوْدَة ، وَأَنَّ عَائِشَة

وَحَفْصَة هُمَا اللَّتَانِ تَوَاطَأَتَا عَلَى وَفْق مَا فِي رِوَايَة عُبَيْد بْن عُمَيْر وَإِنْ اِخْتَلَفَا فِي صَاحِبَة الْعَسَل . وَطَرِيق الْجَمْع بَيْن هَذَا الِاخْتِلَاف الْحَمْل عَلَى التَّعَدُّد فَلَا يَمْتَنِع تَعَدُّد السَّبَب لِلْأَمْرِ الْوَاحِد ، فَإِنْ جُنِحَ إِلَى التَّرْجِيح فَرِوَايَةُ عُبَيْد بْن عُمَيْر أَثْبَتُ لِمُوَافَقَةِ اِبْن عَبَّاس لَهَا عَلَى أَنَّ الْمُتَظَاهِرَتَيْنِ حَفْصَة وَعَائِشَة عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي التَّفْسِير وَفِي الطَّلَاق مِنْ جَزْم عُمَر بِذَلِكَ ، فَلَوْ كَانَتْ حَفْصَة صَاحِبَة الْعَسَل لَمْ تُقْرَن فِي التَّظَاهُر بِعَائِشَةَ ، لَكِنْ يُمْكِنُ تَعَدُّد الْقِصَّة فِي شُرْب الْعَسَل وَتَحْرِيمه وَاخْتِصَاص النُّزُول بِالْقِصَّةِ الَّتِي فِيهَا أَنَّ عَائِشَة وَحَفْصَة هُمَا الْمُتَظَاهِرَتَانِ ، وَيُمْكِن أَنْ تَكُون الْقِصَّة الَّتِي وَقَعَ فِيهَا شُرْب الْعَسَل عِنْد حَفْصَة كَانَتْ سَابِقَة . وَيُؤَيِّد هَذَا الْحَمْل أَنَّهُ لَمْ يَقَع فِي طَرِيق هِشَام بْن عُرْوَة الَّتِي فِيهَا أَنَّ شُرْب الْعَسَل كَانَ عِنْد حَفْصَة تَعَرُّض لِلْآيَةِ وَلَا لِذِكْرِ سَبَب النُّزُول ، وَالرَّاجِح أَيْضًا أَنَّ صَاحِبَة الْعَسَل زَيْنَب لَا سَوْدَة لِأَنَّ طَرِيق عُبَيْد بْن عُمَيْر أَثْبَت مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي مُلَيْكَة بِكَثِيرٍ ، وَلَا جَائِز أَنْ تَتَّحِد بِطَرِيقِ هِشَام بْن عُرْوَة لِأَنَّ فِيهَا أَنَّ سَوْدَة كَانَتْ مِمَّنْ وَافَقَ عَائِشَة عَلَى قَوْلِهَا " أَجِد رِيح مَغَافِير " وَيُرَجِّحهُ أَيْضًا مَا مَضَى فِي كِتَاب الْهِبَة عَنْ عَائِشَة " أَنَّ نِسَاء النَّبِيِّ ρ كُنَّ حِزْبَيْنِ : أَنَا وَسَوْدَة وَحَفْصَة وَصَفِيَّة فِي حِزْب ، وَزَيْنَب بِنْت جَحْش وَأُمّ سَلَمَة وَالْبَاقِيَات فِي حِزْب " فَهَذَا يُرَجِّح أَنَّ زَيْنَب هِيَ صَاحِبَة الْعَسَل وَلِهَذَا غَارَتْ عَائِشَة مِنْهَا لِكَوْنِهَا مِنْ غَيْر حِزْبهَا وَاَللَّهُ أَعْلَم ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ جَزْم الدَّاوُدِيّ بِأَنَّ تَسْمِيَة الَّتِي شَرِبَتْ الْعَسَل حَفْصَة غَلَط وَإِنَّمَا هِيَ صَفِيَّة بِنْت حُيَيّ أَوْ زَيْنَب بِنْت جَحْش ، وَمِمَّنْ جَنَحَ إِلَى التَّرْجِيح عِيَاض ، وَمِنْهُ تَلَقَّفَ الْقُرْطُبِيّ، وَكَذَا نَقَلَهُ النَّوَوِيّ عَنْ عِيَاض وَأَقَرَّهُ فَقَالَ عِيَاض: رِوَايَة عُبَيْد بْن عُمَيْر أَوْلَى لِمُوَافَقَتِهَا ظَاهِر كِتَاب اللَّه ، لِأَنَّ فِيهِ : [وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ] (التحريم4). فَهُمَا ثِنْتَانِ لَا أَكْثَر ، وَلِحَدِيثِ اِبْن عَبَّاس عَنْ عُمَر ، قَالَ فَكَأَنَّ الْأَسْمَاء اِنْقَلَبَتْ عَلَى رَاوِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى، وَتَعَقَّبَ الْكَرْمَانِيُّ مَقَالَة عِيَاض فَأَجَادَ فَقَالَ : مَتَى جَوَّزْنَا هَذَا اِرْتَفَعَ الْوُثُوق بِأَكْثَر الرِّوَايَات . وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : الرِّوَايَة الَّتِي فِيهَا أَنَّ الْمُتَظَاهِرَات عَائِشَة وَسَوْدَة وَصَفِيَّة لَيْسَتْ بِصَحِيحَةٍ لِأَنَّهَا مُخَالِفَة لِلتِّلَاوَةِ لِمَجِيئِهَا بِلَفْظِ خِطَاب الِاثْنَيْنِ وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَجَاءَتْ بِخِطَابِ جَمَاعَة الْمُؤَنَّث . ثُمَّ نَقَلَ عَنْ الْأَصِيلِيّ وَغَيْره أَنَّ رِوَايَة عُبَيْد بْن عُمَيْر أَصَحّ وَأَوْلَى ، وَمَا الْمَانِع أَنْ تَكُون قِصَّة حَفْصَة سَابِقَة . اهـ

قلتُ: إن الواقعة حدثت مرتين **الأولى** عند حفصة، **والثانية** عند زينب التي فيها أسباب النزول للآية الكريمة، ولا تعارض بين الروايات - بفضل اللهِ I - .

خامسًا: إن المعترض يعترض على نبوةِ نبيّنا ρ؛ لأن زوجاتَه احتلن عليه!

فهلا اعترض على نبوةِ إسحاق υ وأسقط نبوتَه؛ لأن زوجته (رفقة) كذبت عليه، واحتالت عليه بحيلةٍ عظيمةٍ ذكرها الكتابُ المقدس في **سفر التكوين** إصحاح 27 عدد 5وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. 6وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: 7ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: 9اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي

مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. 12رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». 13فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». 14فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، 16وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. 17وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي»21فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. **لا تعليق !**

هل سبت أميمة بنت النعمان نبي الإسلام لما قالت:" وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ"؟

قالوا: إن نبيَّ الإسلام أمر امرأةً ليست زوجةً له أن تهب نفسها له ، **فقالت : " وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ ؟ "، وقالت : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ !**

الرد على الشبهة

أولًا: إن أميمة بنت النعمان كانت متزوجة من النبيّ ρ وليس كما فهم المعترضون من خلال خيالهم المريض... **يدلل على ذلك ما جاء في الآتي** :

1- **صحيحُ البخاري برقم 4853 عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ-: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ρ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ :الشَّوْطُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ρ: اجْلِسُوا هَا هُنَا وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجَوْنِيَّةِ فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ρ قَالَ هَبِي نَفْسَكِ لِي: قَالَتْ:**

وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ ؟ قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ . فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ! فَقَالَ: قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي أُسَيْدٍ قَالَا: تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ρ أُمَيْمَةَ بِنْتَ شَرَاحِيلَ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَكَأَنَّهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوَهَا ثَوْبَيْنِ رَازِقِيَّيْنِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا.

2- قال ابنُ حجر في الفتح: تَزَوَّجَ رَسُول اللَّه ρ أُمَيْمَة بِنْت شَرَاحِيلَ...

وَاعْتَرَضَ بَعْضهمْ بِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجهَا إِذْ لَمْ يَجْرِ ذِكْر صُورَة الْعَقْد ، وَامْتَنَعَتْ أَنْ تَهَب لَهُ نَفْسهَا فَكَيْف يُطَلِّقهَا ؟ وَالْجَوَاب أَنَّهُ ρ كَانَ لَهُ أَنْ يُزَوِّج مِنْ نَفْسه بِغَيْرِ إِذْن الْمَرْأَة وَبِغَيْرِ إِذْن وَلِيّهَا، فَكَانَ مُجَرَّد إِرْسَاله إِلَيْهَا وَإِحْضَارهَا وَرَغْبَته فِيهَا كَافِيًا فِي ذَلِكَ ، وَيَكُون قَوْله " هَبِي لِي نَفْسك " تَطْيِيبًا لِخَاطِرِهَا وَاسْتِمَالَة لِقَلْبِهَا ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله فِي رِوَايَة لِابْنِ سَعْد " إِنَّهُ اِتَّفَقَ مَعَ أَبِيهَا عَلَى مِقْدَار صَدَاقهَا ، وَأَنَّ أَبَاهَا قَالَ لَهُ : إِنَّهَا رَغِبَتْ فِيك وَخَطَبَتْ إِلَيْك " .

إذًا: معنى قَوْله: " هَبِي لِي نَفْسك " قصد النبيُّ ρ تَطْيِيب خَاطِرِهَا، وَاسْتِمَالَة قَلْبِهَا، ومداعبتها....ولم يطلب منها أن تتزوج منه كما زعم المعترضون إذ أن النبيَّ ρ كان متزوجها بالفعل...

أما عن قول أميمة بنت النعمان:**" وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ ؟ "** فليس هذا سبًا للنبيِّ ρ كما يتوهم المعترضون فالسُّوقَة ، كملة معناها : من عوام الناس وليس ملكًا...

قال ابنُ حجر في الفتح: السُّوقَة بِضَمّ السِّين الْمُهْمَلَة يُقَال لِلْوَاحِدِ مِنْ الرَّعِيَّة وَالْجَمْع ، قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقهُمْ فَيُسَاقُونَ إِلَيْهِ وَيَصْرِفهُمْ عَلَى مُرَاده ، وَأَمَّا أَهْل السُّوق فَالْوَاحِد مِنْهُمْ سُوقِيّ ، قَالَ اِبْن الْمُنَيِّر : هَذَا مِنْ بَقِيَّة مَا كَانَ فِيهَا مِنْ الْجَاهِلِيَّة ، وَالسُّوقَة عِنْدهمْ مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ ، فَكَأَنَّهَا اِسْتَبْعَدَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَلِكَةَ مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ ....

وأما قولها : " أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ " !

نلاحظ: أن النبيَّ ρ لم يضربها، ولم يُهينُها .... ولكن قال أرحم الناس المتوقف عند ذكر الله : **قَدْ عُذْت بِمَعَاذٍ، وَفِي أُخْرَى لَهُ " فَقَالَ: آمَنُ عَائِذٍ اللَّهُ " .** وهذا من رحمته ولطفه وسعة أخلاقة، ثم أمر أن تلحق بأهلها دون أذى....

ثانيًا: إن المعترضين يعترضون على موقف حدث في حياةِ النبيِّ ρ وهو أن امرأة أخطأت في حق نبي الله محمد ρ...**ويبقى سؤالان للمعترضين:**

<u>السؤال الأول</u>: ماذا لو أهانها النبي ρ بالضرب أو السب....ماذا كنت ستقولون عنه ؟!

<u>السؤال الثاني</u>: ألم يرد في كتابكم المقدس أن زوجة نبي الله داودυ أهانت داودَ بالسب، واصفة إياه بالسفيه .... لماذا لم تطعنوا فيه؟!

جاء في سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد20 وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ». **لا تعليق !**

وبهذه الشبهة أكون قد انتهيت من هذا الباب في الكتاب بفضل الله الوهاب.

أخيرًا : **بحث حول عقائد بعض المعممين الشيعة ، وعلاقة المنصرين بهم، وهو بعنوان:**

لماذا ينقم الشيعة على أهل السنة ويأخذ عنهم المُنصّرون؟

الرد على السؤال

أولًا : إن الشيعة الرافضة من أشد الناس عداءًا لأهل السنة ؛ فهم يكفروننا ، ويعتقدون أن معتقدنا باطل في كل ما يشمل الإسلام العظيم ؛ ولهذا كان لزمًا على أهل السنة يكشفوا عوار عقيدتهم ،

ويقولون بملء الفم أن الشيعة الإمامية الجعفرية ألاثني عشرية الرافضة أعداء أمة محمد، وأن علماءهم كفار بالله تعالى إلا لم يتوبوا...
رأيتُ لازمًا عليّ أن أبين للقارئ لماذا حكم أهل السنة عليهم بذلك ، ولماذا يستغل المُنصّرون كرههم لنا وافتراءاتهم علينا في **بحث أقسمه - إن شاء الله- على مبحثين كما يلي:**

المبحث الأول: بالنسبة للتسمية :
يسمون الشيعة الإمامية ، والجعفرية ، والإثني عشرية ، و الرافضة.

1- **الشيعة الإمامية** : فهم يعتقدون أن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة من علي ظلمًا عدوًا ، لذلك يكفرون أبا بكر وعمر ... وأن الإمام الحقيقي هو علي، وأن الإمامة والولاية ركن من أركان هذا الدين، ومن لم يؤمن بالإمامة فهو كافر... **جاء في كتاب الكافي للكليني ج2/ص18: (عن عجلان أبي صالح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : " أوقفني على حدود الإيمان ، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وصلاة الخمس ، وأداء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، وولاية ولينا وعداوة عدونا ، والدخول مع الصادقين ".**
ثم إنهم يعتقدون العصمة للأئمة والرجعة ، ويعتقدون أن الأئمة ألاثني عشر أفضل من الانبياء...

وهنا سؤال يطرح نفسه هو: لماذا لم يجاهد علي τ الخلفاء الثلاث في أخذ حقه ، أو يبين للناس أنه مظلوم اغتصبت منه الإمامه.... أو طعن في أبي بكر وعمر وعثمان...؟ بل الثابت أنه كان يثني على أبي بكر وعمر... وكان يقول كما في نهج البلاغة :**" خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر عمر"**.

2- **الشيعة الجعفرية** : نسبة للإمام السادس جعفر τ وهو من آل البيت الكرام فهم يأخذون عنه معظم روايتهم الخالية من الإسناد المتصل في الغالب ،فدائما يقولون : حدثنا أبو عبد الله ! أي : جعفر الصادق ؟

كما أن جعفرنا يختلف تمامًا عن جعفرهم الذي في كتبهم فهو أهل صدق وحق عدل...

3- **الشيعة الأنثى عشرية** : وسموا بذلك نسبة للإمام الثاني عشر محمد العسكري الذي دخل في سرداب في سمراء في العراق وكان عمره 11 عام ، ولم يخرج إلى الآن ظنًا منهم أنه هو المهدي المنتظر فيقفون عند السرداب يدعونه ، ويدعون دعاء صنمي قريش(اللعن على أبي بكر وعمر وبناتهما).....ويتمنون خروجه في كل يوم حتى ينصرهم على أعدائهم؛ فهم يقول: عجل فرجهم والعن عدوهم...

4- **الشيعة الرافضة** : **سموا بذلك لأسباب عدة :**

قال بعضهم :لأنهم رفضوا الإسلام ، **وقال بعضهم** : لأنهم رفضوا إمامة الشيخين أبا بكر وعمر ، **وقال بعضهم** : لأنهم رفضوا الإمام زيد بن علي (صاحب فرقة الزيدية) ، وذلك لما طلبوا منه أن يسب أبا بكر وعمر فرض ، فتركوه وحده في أرض المعركة مع جند يسير... فأخذ يقول: رفضتموني رفضتموني حتى قتل - رحمه الله- في أرض العراق.
ولفظ الرافضة مستقبح جدًا عند المصرين منذُ زمن ليس بالبعيد ؛فكان احدهم إذا أراد أن يسب آخر يقول له : (يا بن الرفضي) أي :يا بن الرافضي الخبيث...

تنبيه هام: ذكرت أن الإمام زيد بن علي طُلب منه أن يسب أبا بكر وعمر ورفض ...وأنه صاحب فكر الشيعية الزيدية ....
الشيعة الزيدية هم أقرب المذاهب إلى أهل السنة كما قال ابن حزم وغيره ، والفارق الجوهري أنهم يقولون: تجوز إمامة الفاضل على المفضول ؛ فعلي فاضل وأبو بكر وعمر مفضولين...
ويعيش أغلبهم في أرض اليمن إلا أن المد الصفوي الإيراني الرافضي قد تسلل إليها عن طريق الحوثيين.

المبحث الثاني: معتقد الشيعة الرافضة وخطرهم على الأمة الإسلامية:

أولًا: تحريف القرآن:

يعتقد الشيعة الرافضة أن القرآن الكريم محرفٌ، وأن المصحف الحقيقي هو مصحف فاطمة يزيد عن المصحف الذي بين أيدينا... ويؤكدون أنه بحوزة الإمام الثاني عشر محمد العسكري المهدي عندهم... وضربوا عرض الحائط **بقوله** I: **"** إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ **"** (الحجر 9) .
أكتفي بذكر أقوال علمائهم كما يلي :

1- **نعمة الله الجزائري واعترافه بتحريف القرآن :**
قال في كتابه الأنوار النعمانية ج2/ ص357 - 362:
" إن تسليم تواترها { القراءات السبع } عن الوحي الآلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعرابا ، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل.
والظاهر أن هذا القول (أي: إنكار التحريف) إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها ليس عن عقيدة بل لأجل مصالح أخرى.... ".

ثم ذكر نعمة الله الجزائري أن الصحابة امتدت أيدهم إلى القرآن وحرفته وحذفت منه الآيات التي تدل على فضل الأئمة فيقول 97/1: " ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة (يقصد الأحاديث التي تروى مناقب وفضائل الصحابة رضوان الله عليهم) فإنهم بعد النبي ρ قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم كما سيأتي بيانه في نور القرآن ".....

ثم ذكر أن القرآن الحقيقي كان مع علي ورفضه الصحابة فصار إلى المهدي....قال: " قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين υ بوصية من النبي υ ،فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتي به إلى المتخلفين بعد رسول الله ρ فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب : لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان ، فقال لهم علي : لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي υ . وفي ذلك القرآن(يعني القرآن الذي عند المهدي) زيادات كثيرة وهو خال من التحريف ، وذلك أن عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها ρ وهي أن لا يكذبوه فيأمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترى أو إنه لم ينزل به الروح الأمين كما قاله أسلافهم، بل قالوه أيضا وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة أشهر لمثل هذه المصلحة أيضا وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل υ . أما الذي كان يأتي به داخل بيته υ فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين υ لأن له المحرمية دخولا وخروجا فكان ينفرد بكتابة مثل هذا وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان ، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه ، وبعثوا به زمن تخلفه إلى الأقطار والأمصار ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية)).
وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي υ بأن يبعث له القرآن الأصلي الذي هو ألفه وكان υ يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقرآن ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس : إن القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا غير فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي υ مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء ..... ". اهـ بتصرف

2- الفيض الكاشاني (المتوفى 1091 هـ) :
كتابه : تفسير الصافي ج 1/ ص49 ط منشورات الأعلمي - بيروت.
فبعد أن ذكر الروايات التي استدل بها على تحريف القرآن قال : "والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي -عليه السلام- في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة ، ومنها أسماء

المنافقين في مواضعها ، ومنها غير ذلك ،وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله ، وعند رسول صلى الله عليه وآله وسلم". اهـ
وجاء أيضًا في تفسيره(ج 1/ ص52). "وأما اعتقاد مشايخنا - رضي الله عنهم- في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن ، لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ، ولم يتعرض لقدح فيها ، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي τ فإن تفسيره مملوء منه ، وله غلو فيه ، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي τ فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج ". اهـ

3- أبو منصور أحمد بن منصورالطبرسي (المتوفي سنة 620هـ) :
جاء في كتابه الاحتجاج للطبرسي ج1/ ص 155 ط منشورات الأعلمي - بيروت -.
عن أبي ذر الغفاري τ أنه قال: "لما توفي رسول الله ρ جمع علي υالقرآن ، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله ρ ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر وقال : يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئا للقرآن - فقال له عمر : إن عليا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار ، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ، ونسقط منه ما كان فضيحة وهتكا للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك.. فلما استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم"
ثم ذكر الطبرسي تحريف الصحابة للقرآن قائلًا: "إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ، ليست منفعله تعالى ، وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين ، واعتاضوا الدنيا من الدين ". اهـ المصدر السابق(ج1/ص249).
4- محمد باقر المجلسي :
في كتابه بحار الأنوار بوب بابًا بعنوان: باب (التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله) ج 89/ ص 66 كتاب (القرآن).
والواضح من العنوان أنه مغني عن كل بيان.
5- الشيخ محمد بن محمد النعمان الملقب بالمفيد.
المفيد من علماء مذهب الرافضة - نقل إجماع القدماء على تحريف القرآن
وذلك في: (أوائل المقالات ص 48 - 49 دار الكتاب الإسلامي - بيروت-)قائلًا:
"واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى ، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس ، واتفقوا أن أئمة (يقصد الصحابة) الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ،وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وأجمعت المعتزلة، والخوارج ، والزيديه والمرجئة ، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في

جميع ماعددناه وقال أيضًا : إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ρ باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمين فيه من الحذف والنقصان" .
وقال أيضًا : (ذكرها آية الله العظمي على الفاني الأصفهاني في كتابه آراء حول القرآن ص 133، دار الهادي - بيروت) حين سئل في كتابه " المسائل السروية "(المسائل السرورية ص 78-81 منشورات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد) :
ما قولك في القرآن. أهو ما بين الدفتين الذي في أيدي الناس أم هل ضاع مما انزل الله على نبيه ρ منه شيء أم لا ؟ وهل هو ما جمعه أمير المؤمنين υ أما ما جمعه عثمان على ما يذكره المخالفون.
وأجاب : إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل والباقي مما أنزله الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شيء وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك منها : قصوره عن معرفة بعضه. ومنها: ما شك فيه ومنها ما عمد بنفسه ومنها: ما تعمد إخراجه. وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره وألفه بحسب ما وجب من تأليفه فقدم المكي على المدني والمنسوخ على الناسخ ووضع كل شيء منه في حقه ولذلك قال جعفر بن محمد الصادق : أما والله لو قراء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا ، إلى أن قال : غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قد أمروا بقراءة مابين الدفتين وأن لا نتعداه بلا زيادة ولا نقصان منه إلى أن يقوم القائم υ فيقرئ الناس القرآن على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام ونهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاء بالآحاد (الشيعة لا يستطيعون أن يثبتوا التواتر إلا بنقل أهل السنة فيكون القرآن كله عندهم آحاد)، و قد يغلط الواحد فيما ينقله ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف وأغرى به الجبارين وعرض نفسه للهلاك فمنعونا υ من قراءة القرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتين. اهـ

6- عدنان البحراني :
كتابه: (مشارق الشموس الدرية منشورات المكتبة العدنانية - البحرين ص 126).
بعد أن ذكر الروايات التي تفيد التحريف قال: " الأخبار التي لا تحصى كثيرة وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين (يقصد أن أهل السنة يقولون بالتحريف أيضًا وهذا كذب) وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقة " . اهـ

7- النوري الطبرسي (المتوفى 1320هـ)
كتابه :(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)
وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاث مقدمات وبابين .

المقدمة الأولى: عنون لها بقوله:(في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص، بالنظر إلى كيفية الجمع ، وأن تأليفه يخالف تأليف المؤمنين).
المقدمة الثانية: جعل عنوانها (في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه).
المقدمة الثالثة: جعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن وعدمه (فصل الخطاب: ص 1).
أكتفي هنا بنقل المقدمة الثالثة فقط (ص 25-26) : "المقدمة الثالثة (في ذكر أقوال علمائنا - رضوان الله عليهم أجمعين- في تغيير القرآن وعدمه) فاعلم أن لهم في ذلك أقوالا مشهورها اثنان :
الأول : وقوع التغيير والنقصان فيه وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي - شيخ الكليني - في تفسيره. صرح بذلك في أوله وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بألا يذكر فيه إلا مشايخه وثقاته.
ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني - رحمه الله- على ما نسبه إليه جماعة ، لنقله الأخبار الكثيرة والصريحة في هذا المعنى.
وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات... وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني صاحب كتاب (الغيبة) المشهور ، وفي (التفسير الصغير) الذي اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها ، وهو منزلة الشرح لمقدمة تفسير علي بن إبراهيم.
وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخة) كما في المجلد التاسع عشر من البحار ، فإنه عقد بابا ترجمته (باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشائخنا - رحمة الله عليهم - من العلماء من آل محمد عليهم السلام) ثم ساق مرسلا أخبارا كثيرة تأتي في الدليل الثاني عشر فلاحظ.
وصرح السيد علي بن أحمد الكوفي في كتاب (بدع المحدثة) ، وقد نقلنا سابقا ما ذكره فيه في هذاالمعنى..
وهو ظاهر أجلة المفسرين وأئمتهم الشيخ الجليل محمد بن مسعود العياشي ، والشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي ، والثقة النقد محمد بن العباس الماهيار ،فقد ملئوا تفاسيرهم بالأخبار الصريحة في هذا المعنى.
وممن صرح بهذا القول ونصره الشيخ الأعظم : محمد بن محمد النعمان المفيد :
ومنهم شيخ المتكلمين ومتقدم النوبختيين أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب الكتب الكثيرة التي منها (كتاب التنبيه في الإمامة) قد ينقل عنه صاحب الصراط المستقيم. وابن أخته الشيخ المتكلم ، الفيلسوف ، أبو محمد،حسن بن موسى ، صاحب التصانيف الجيدة، منها : كتاب (الفرق والديانات). والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت صاحب كتاب (الياقوت) الذي شرحه العلامة ووصفه في أوله بقوله (شيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم).
ومنهم إسحاق الكاتب الذي شاهد الحجة - عجل الله فرجه..
ورئيس هذه الطائفة الشيخ الذي قيل ربما بعصمته ، أبو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي ، السفير الثالث بين الشيعة والحجة صلوات الله عليه.

وممن يظهر منه القول بالتحريف: العالم الفاضل المتكلم حاجب بن الليث ابن السراج كذا وصفه في (رياض العلماء) وممن ذهب إلى هذا القول الشيخ الجليل الأقدم فضل بن شاذان في مواضع من كتاب (الإيضاح). وممن ذهب اليه من القدماء الشيخ الجليل محمد بن الحسن الشيباني صاحب تفسير (نهج البيان عن كشف معاني القرآن) . اهـ
وفي (نفس المصدر) جمع فيه أقوال علمائهم الدالة على التحريف، وأدلتهم على ذلك منها ما جاء في ص180 وهي سورة مؤلفة تثبت ولاية علي -رضي الله عنه- وأسموها (سورة الولاية) وهذا نصها:
" يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي و الولي اللذيّن بعثنا هما يهديانكم إلى الصراط المستقيم . نبي و ولي بعضهما من بعض و أنا العليم الخبير . إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. و الذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبون. إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خلفتهم المرسلين إلا عني و ما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب و سبح بحمد ربك و عليّ من الشاهدين ".

(سورة النورين) أيضًا:
" يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم . نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم . إن الذي يوفون ورسوله في آيات لهم جنات نعيم . والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم و ما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم . ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه. يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك عادا وثمود بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين . ليكون لكم آيته وإن أكثركم فاسقون . إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم . يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون . قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون . مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم . إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن عليا من المتقين . وإنا لنوفيه حقه يوم الدين . وما نحن عن ظلمه بغافلين. وكرمناه على أهلك أجمعين . فإنه وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين . قل للذين كفروا بعدما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله رسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون . يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنا ومن يتولاه من بعدك يظهرون . فأعرض عنهم إنهم معرضون . إنا لهم محضرون . في يوم لا يغني عنهم شيئا ولا هم يرحمون . إن لهم في جهنم مقاما عنه لا يعدلون . فسبح باسم ربك وكن من الساجدين . ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل . فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون . فاصبر فسوف يبصرون .ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين . وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون . ومن يتولى عن أمري فإني مرجعة فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن

الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لكم في أعناق الذين آمنوا عهدا فخذ وكن من الشاكرين . إن عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه . قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون . سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون . إنا بشرناك بذريته الصالحين . وإنهم لأمرنا لا يخلفون فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا ويوم يبعثون . وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين . وعلي الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الفرقان آمنون والحمد لله رب العالمين".اهـ

8- محمد بن يعقوب الكليني :
ذكر روايات تدل على التحريف، وذلك في كتابه أصول الكافي (كتاب فضل القرآن: جـ2 ص 597):
1- عن جابر قال : سمعت أبا جعفر υ يقول : " ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل الاكذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب υ والأئمة من بعده - عليهم السلام -". (أصول الكافي كتاب الحجة جـ 1 /ص 284).
2 - عن جابر عن أبي جعفر υ أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء (المصدر السابق : ص 285)
3 - قرأ رجل عند أبي عبد الله { فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}(سورة التوبة : آية 105) فقال ليست هكذا هي إنما هي والمأمونون فنحن المأمونون (المصدر السابق جـ1/ ص 492).
4 - عن أبن بصير عن أبي عبد الله υ قال: إن عندنا لمصحف فاطمة "ع" وما يدريك ما مصحف فاطمة "ع" ؟ قال : قلت : وما مصحف فاطمه "ع" ؟ قال: مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد: قال: قلت هذا والله العلم .(المصدر السابق جـ1 / ص 295).
5 - عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله υ قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل υ إلى ρ سبعة عشر ألف آية. (المصدر السابق جـ1)

9 - محمد بن مسعود المعروف بـ (العياشي) :
كتابه : (تفسير العياشي ج 1 / ص 25 منشورات الأعلمي - بيروت ط 91)..
(1) روى العياشي عن أبي عبد اللهυ أنه قال: " لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين (أي مذكور فيه أسماء الأئمة)."
(2) وروي أيضًا عن أبي جعفر أنه قال:" لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حجي ، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن" .

10-أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار.
كتابه(بصائر الدرجات) ص 213 - منشورات الأعلمي – طهران.

(1) روى الصفار عنابي جعفر الصادق انه قال: " ما من أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما انزل الله إلا كذاب ، وما جمعه وما حفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده .
(2) روى الصفار عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر υ أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعي انه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء . اهـ

11- الأردبيلي:
كتابه (حديقة الشيعة ص 118 - 119 ط إيران فارسي.
نقلًا عن كتاب (الشيعة والسنة) للشيخ إحسان إلهي ظهير ص 114).
قال : "إن عثمان قتل عبد الله بن مسعود بعد أن أجبره على ترك المصحف الذي كان عنده وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذي ألفه ورتبه زيد بن ثابت بأمره وقال البعض إن عثمان أمر مروان بن الحكم ، وزياد بن سمرة. الكاتبين له أن ينقلا من مصحف عبد الله مايرضيهم ويحذفا منه ما ليس بمرضي عندهم ويغسلا الباقي " .اهـ

12- كريم الكرماني الملقب " بمرشد الأنام "
(" إرشاد العوام" جـ3/ ص 221 إيران فارسي نقلًا عن كتاب الشيعة وألسنه للشيخ إحسان إلهي ظهيرص115).
قال: " إن الإمام المهدي بعد ظهوره يتلو القرآن ، فيقول أيها المسلمون هذا والله هو القرآن الحقيقي الذي أنزله الله على محمد والذي حرف وبدل " . اهـ

13- دلدار علي (الهندي) الملقب " بآية الله في العالمين "
"(" استقصاء الأفحام " جـ1/ ص 11 ط إيران نقلًا عن كتاب الشيعة والسنةص 115).
قال : " وبمقتضى تلك الأخبار أن التحريف في الجملة في هذا القرآن الذي بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب فيبعض المواقع قد وقع بحيث مما لاشك مع تسليم تلك الأخبار ". اهـ

13- ملا محمد تقي الكاشاني :
" هداية الطالبين " ص 368 ط إيران فارسي نقلًا عن كتاب(الشيعة والسنة للشيخ إحسان ص 94).
قال: " إن عثمان أمر زيد بن ثابت الذي كان من أصدقائه هو وعدواً لعلي ، أن يجمع القرآن ويحذف منه مناقب آل البيت وذم أعدائهم ، والقرآن الموجود حالياً في أيدي الناس والمعروف بمصحف عثمان هو نفس القرآن الذي جمعه بأمر عثمان " . اهـ

14- علي القمي :

في مقدمة تفسيره عن القرآن (ج1/ ص36 ط دار السرور - بيروت)
قال:" أما ما هو حرف مكان حرف فقوله تعالى : ((لئلا يكون للناس على * الله حجة إلا الذين ظلموا منهم)) (البقرة : 150) يعنى ولا للذين ظلموا منهم وقوله : ((يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم) (النمل : 10) يعنى ولا من ظلم وقوله : ((ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ)) (النساء 91) يعنى ولا خطأ وقوله : ((ولا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم)) (التوبة 110) يعنى حتى تنقطع قلوبهم" .
وقال أيضًا في تفسيره (ج36/1) :
" وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) (آل عمران : 110) فقال أبو عبد الله υ لقاريء هذه الآية : ((خير أمة)) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي -عليهم السلام- ؟ فقيل له : وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال : إنما نزلت : ((كنتم خير أئمة أخرجت للناس)) ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ((تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) ومثله آية قرئت على أبي عبد اللـــه υ :(الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)) (الفرقان : 74) فقال أبو عبد الله υ : لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما. فقيل له: يا ابن رسول الله كيف نزلت ؟فقال : إنما نزلت : ((الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما)) وقوله : ((له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)) (الرعد : 10) فقال أبو عبد الله : كيف يحفظ الشيء من أمر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له : وكيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت ((له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله)) ومثله كثير".

وقال أيضًا في تفسيره (ج37/1) :
"وأما ما هو محرف فهو قوله : ((لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون)) (النساء : 166) وقوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته)) (المائدة : 67) وقوله : ((إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم)) (النساء 168) وقوله : ((وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون)) (الشعراء 227) وقوله : ((ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت)) (الأنعام 93) " .اهـ

ثانيًا: تكفيرهم للصحابة الكرام :
هم يعتقدون أن الصحابة جميعًا كفروا بعد موت النبي إلا ثلاثة أو سبعة على أقصى تقدير، وبذلك بشهادة علماؤهم كما جاء في الآتي:

1- كتاب روضة الكافي ج 8 / ص 246 للكليني ما نصه: روي عن أبي جعفر قال: " كان الناس أهل ردة بعد النبي ρ إلا ثلاثة المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري ".

2- كتاب بحار الأنوار للمجلسي ج28 / ص 199باب (كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك).
عن أبي علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين قال : "كنت معه في بعض خلواته فقلت : إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين : عن أبي بكر وعمر؟ فقال : كافران ، كافر من أحبهما " .

وجاء أيضاً في نفس الكتاب ج 8 / ص 301 باب(النار).
عن أبي بصير قال : "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لحبتر والثالث للثالث ، والرابع لمعاوية والخامس لعبد الملك والسادس لعسكر بن هوسر ، والباب السابع لأبي سلامة ، فهم أبواب لمن أتبعهم".
والزريق: هو كناية عن أبي بكر ، والحبتر هو عمر .

3- كتاب الكافي للكليني ص /246 روى عن محمد بن علي الذي هو الباقر أنه قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي ρ إلا ثلاثة".
وفيه أيضًا ج 2/ ص 244 عن محمد بن علي τ أنه قال: " المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة".

وقد شاهدت على اليوتيوب مُعمم من علمائهم يقول : "إن فرج النبي سيدخل النار لأنه جامع عائشة بنت أبي بكر... **".!**

وقد لعن وكفرّ الرافضي الهالك المصري حسن شحاته العشرة المبشرين بالجنة، حينما قال يدخلوا الجنة؟ هي زريبة؟! ...وكذا عائشة...

وهاهم اليوم وأمس يثنون بالخير على قاتل عمر τ المجوسي الحقير أبو لؤلؤة ،فقد بنوا له مزرًا في (كاشان) بإيران، ويزوره الشيعة الإمامية ألاثني عشرية في هذه المناسبة كل عام ويحتفلون عنده ، ويعرف في إيران باسم (بابا شجاع الدين أبو لؤلؤة فيروز) مع العلم أن هذا المجوسي قدُقِتلَ في المدينة ...

ثالثًا ـ عبادة القبور والاستغاثة بالأموات :

1- **ذكر المجلسي في كتابه (بحار الأنوار ج98/ ص85):**
رواية تبين فضل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه في يوم عرفة وأن فاعلها يكتب له ألف حجة!! وألف عمرة!! وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل!! ... وخمسة الآلف كذا و سبعة الآلف وسبعمائة كذا وكذا
حتى فسر إدعاءه بأن الله ينظر لزوار قبر الحسين قبل نظره لأهل عرفة ، لأن أهل عرفة فيهم أولاد زنا!! أم زوار القبر فلا ...
2- ذكر المجلسي في (بحار الأنوار ج100/ ص135):
أنه يستحسن مع البعد استقبال القبر في الصلاة و استدبار الكعبة !

ثم إنهم يسجدون ويتمسحون في قبر أبي لؤلؤة، وكذلك الخميني ... ويسألونهم عن بعض الغيبيات....
فسؤال أهل القبور عندهم يستوي فيه عالمهم وجاهلهم ، الحاكم والمحكوم ...
قال I موبخًا فعلهم : إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14)(فاطر).

<u>رابعًا: زواج المتعة وعشق الجنس من العبادة</u> :
<u>جاء ذلك في مصادر كثيرة منها:</u>
1- كتاب المقنع باب (المتعة): عن النبي ρ لحقني جبريل فقال: " يا محمد إن الله يقول : إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء" .
2- كتاب تحرير الوسيلة:
المسألة 17 في نهاية إجابته قال: "وليس السؤال والفحص عن حالها شرطاً في الصحة " (أي: كونها متزوجة وأغير وقصد صحة زواج المتعة !
المسألة 18 قال: يجوز التمتع بالزانية إلى أن قال: "وإن فعل فليمتعها من الفجور"!.

3-كتاب من لا يحضره الفقيه 366/3: وقيل لأبي عبد الله τ : هل للتمتع ثواب ؟ قال: "إن كان يريد بذلك وجهَ الله تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يُكَلِّمْها كلمةً إلا كتب الله له بها حسنة ، ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنة فإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنَباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شعره".

4- كتاب الكافي للكليني (ج5 / ص 466)
عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن إسحاق بن عمار ، قال : " قلت لأبي الحسن موسى υ : عن رجل تزوج امرأة متعة ثم وثب عليها أهلها فزوجوها بغير إذنها علانية ، والمرأة امرأة صدق ، كيف الحيلة ؟ قال: لا تمكن زوجها من

نفسها حتى ينقضي شرطها وعدتها، قلت : إن شرطها سنة ولا يصبر لها زوجها ولا أهلها سنة ؟ فقال: فليتق الله زوجها الأول، وليتصدق عليها بالأيام فإنها قد ابتليت والدار دار هدنة، المؤمنون في تقية ، قلت : فانه تصدق عليها بأيامها وانقضت عدّتها ، كيف تصنع ؟ قال : إذا خلا الرجل بها فلتقل هي : يا هذا ، إن أهلي وثبوا علي فزوجوني منك بغير أمري ولم يستأمروني واني الآن قد رضيت فاستأنف أنت الآن فتزوجني تزويجا صحيحا فيما بيني وبينك ".

5- كتاب أجوبة الاستفتاءات للخامنئي سُئل عن المعاملات ج/2 ص71.
س194: هل يجوز تلقيح زوجة الرجل الذي لا ينجب بنطفة رجل أجنبي عن طريق وضع النطفة في رحمها ؟
أجاب الخامنئي : لا مانع شرعاً من تلقيح المرأة بنطفة رجل أجنبي في نفسه ، ولكن يجب الاجتناب عن المقدمات المحرمة من قبيل النظر واللمس الحرام وغيرهما ، وعلى أي حال فإذا تولّد طفل عن هذه الطريقة ، فلا يلحق بالزوج بل يلحق بصاحب النطفة وبالمرأة صاحبة الرحم والبويضة ، ولكن ينبغي في هذه الموارد مراعاة الاحتياط في مسائل الإرث ونشر الحرمة .

6- ظهرت فتوى من زمن قريب للسيستاني بجواز الجماع من الدبر مع الكراهة..
وذلك لما سئل هذا السؤال :
ماحكم إتيان الزوجة في دبرها ؟
أجاب: " لا يجوز على الاحوط من دون رضاها ويكره برضاها كراهة شديدة " .
تاريخ الفتوى: 12 شوال 1424هـ .

5- **كتاب لله ثم للتاريخ للمهتدي حسين الموسوي** - رحمه الله- الذي قتله الرافضة بعد أن صار من أهل السنة وفضح معتقدهم؛ ذكر أن الخميني كان يفاخذ طفلةً صغيرةً طوال الليل، وكانت تصرخ ، وكان أبوها فرحًا بذلك!

قال: ما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه، ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً ، وقد اتفق مرة أن وُجِّهَتْ إليه دعوة من مدينة ؟؟ وهي مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريباً بالسيارة ، فطلبني للسفر معه ، فسافرت معه ، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هناك ، وقد قطعوا عهداً بنشر التشيع في تلك الأرجاء ، وما زالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها في دارهم .
ولما انتهت مدة السفر رجعنا ، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر ، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية ، حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب ، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية .
فرح سيد صاحب بمجيئنا ، وكان وصولنا إليه عند الظهر ، فصنع لنا غداء فاخراً ، واتصل ببعض أقاربه فحضروا ، وازدحم منزله احتفاء بنا ، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة ، فوافق الإمام ، ثم لما كان العَشاء أتونا بالعَشاء ، وكان الحاضرون يُقَبِّلُونَ يد الإمام ،

ويسألونه ، ويجيب عن أسألتهم ، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار ، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً ، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها ، فوافق أبوها بفرح بالغ ، فبات الإمام الخميني والصبيةُ في حضنِه ، ونحن نسمع بكاءَها وصريخَها !!

المهم إنه أمضى تلك الليلة ، فلما أصبح الصباح ، وجلسنا لتناول الإفطار ، نظر إليَّ فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي ، إذ كيف يَتَمَتَّعُ بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن ، فلمَ يفعل ؟!
فقال لي : سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة ؟
قلت له : سيد القول قولك ، والصواب فعلُك وأنت إمام مجتهد ، ولا يمكن لمثلى أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله ، ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك .
فقال : سيد حسين ، إن التمتع بها جائز ، ولكن بالمداعبة ، والتقبيل والتفخيذ . أما الجماع فإنها لا تقوى عليه
وكان الإمام الخميني يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة ، فقال : (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضَماً وتفخيذاً - أي يضع ذَكَرَهُ بين فخذيها - وتقبيلًا) انظر كتابه تحرير الوسيلة 2/ 241 مسألة رقم 12 . اهـ

<u>خامسًا: التقية وهي تعمد الكذب في الدين:</u>
وقد جاء ذلك في مصادر عديدة، أكتفي بما جاء في كتاب أصول الكافي باب التقية ج 2 / ص 219.
عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن υ قال : قال أبو جعفر υ: "التقية من ديني ودين آبائي ، ولا إيمان لمن لا تقية له ".

<u>سادسًا: الغلو الشديد في الأئمة الأثنى عشر</u> :

جاء هذا الغلو الشديد في عدة مراجع كثيرة، ولكني أكتفي بما جاء في الآتي:
1- كتاب الأنوار النعمانية ج1 / ص 34 عن على بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال : " والله لقد كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها بردا وسلما وكنت مع نوح في السفينة وأنجيته من الغرق وكنت مع موسى فعلمته التوراة وكنت مع عيسى فأنطقته في المهد وعلمته الإنجيل وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد اخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح ".
1- كتاب الكافي للكليني ج 1/ ص 239 عن جعفر بن محمد أنه قال :" عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة " .

2- كتاب الكافي للكليني ج 1 / ص 470 عن أبي بصير أنه سئل جعفر بن محمد رأي الصادق ،أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرأ العمى والأبرص ؟ قال : " نعم ".

سابعًا : استحلال سفك دماء أهل السنة :

وهذا ما وجدناه واضحًا في العراق و أفغانستان وسوريا والأحواز....

هم يعتقدون أن أهل السنة نواصب أي : ناصبوا العداء إلى آل بيت النبي الكريم **....**

وهذه هي مراجعهم تشهد عليهم بذلك كما يلي:

1- **كتاب الأنوار النعمانية ج 2 / ص 308 عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: " ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم، ولكني اتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل ، قلت : فما ترى في ماله ؟ قال توه ما قدرت عليه". اهـ**

2- كتاب تهذيب الأحكام للطوسي ج 4 / ص 122 عن ابن عبد الله جعفر أنه قال : "خذ مال الناصب حيث وجدته وادفع إلينا الخمس" . اهـ

3- كتاب تحرير الوسيلة للخميني ج 1 ص352 قال: **"والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنما منه وتعلق الخمس به " . اهـ**

4- كتاب الكافي للكليني ص 198 عن جعفر بن محمد أنه قال : قال أبي ، أي محمد الباقر : "أما ترضون أن تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، أما ترضون أن تزكوا ويزكوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، أما ترضون أن تحجوا ويحجوا فيقبل الله جل ذكره منكم ولا يقبل منهم والله ما تقبل الصلاة إلا منكم ولا الزكاة إلا منكم ولا الحج إلا منكم فاتقوا الله عز وجل فإنكم في هدنة" . اهـ

5- كتاب بحار الأنوار للمجلسي ج 48 / ص376 عن عبد الله جعفر بن محمد أنه سئل عن المنتظر إذا خرج فما يكون من أهل الذمة عنده ؟ (اليهود والنصارى) قال : " يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه واله ، ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون قلت : فمن نصب لكم عداوة ؟ فقال : لا يا أبا محمد مالمن خالفنا في دولتنا من نصيب إن الله قد أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا ، فاليوم محرم علينا وعليكم ذلك فلا يغرنك أحد ، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين" . اهـ

6- كتاب بحار الأنوار للمجلسي ج 52 / ص 349 عن جعفر بن محمد أنه قال : ما بقيا بيننا وبين العرب إلا الذبح وأومأ بيده إلى حلقه . اهـ

قلتُ : كان ما سبق قطرةٌ من بحر كبير وغلوٍ خطير ؛ لهذا يحاربنا الشيعية ، ولهذا ذهب المُنصّرون إليهم طالبين المساعدة لمحاربة المسلمين من أهل السنة، وذلك من زمن بعيد، وليس علينا بجديد.... والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو بكل شيء كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه
أكرم حسن مرسي
باحث في مقارنة الأديان